

T
87A

المناحي الفكرية
في
ادب ميخائيل نعيمة

هدى فؤاد زكا

رسالة قدمت الى الدائرة العربية
في الجامعة الامريكية
للحصول على درجة ماجستير في الاداب
٢٨ ايار ١٩٦٢ بيروت

المناحي الفكرية

في

ادب ميخائيل نعيمة

لو كنت اعلم ان الحام سيجهنا

لا نخصيت طوال العراجهانا

شربل د.
1996

فهرست

توطئة •

الفصل الاول : نظريته في الوجود

١٠

١. الجسد والروح ✓

١٢

٢. العقل، الارادة، الخيال

١٥

٣. الزمان ✓

١٦

٤. الحياة والموت *

٢٠

٥. التقمص

٢٤

٦. الطبيعة

٣٠

٧. وحدة الكون

٣٣

٨. الله والانسان ✗

الفصل الثاني : نظريته في المعرفة

٤١

١. اصل المعرفة

٤٤

٢. العلم - المدرسة

٤٦

٣. الكلمة واللغة واللغة ✗

٤٩

٤. الأدب - الأديب - النقد ✗

٥٤

٥. القلب - العقل = الخيال ✓

٥٧

٦. الحب - المحبة *

٥٩

٧. الألم ✗

الفصل الثالث : الله - ونظام الكون - الاخلاق - والاجتماع

٦٢

١. الله - النظام الكوني

٦٤

٢. الكون

٦٥

٣. القدر

٦٦

٤. الجبرية

٦٨	٠٥ الدين - الايمان
٧١	٠٦ <u>الخير والشر</u> - العقاب
٧٥	٠٧ المادة والروح
٧٨	٠٨ <u>المدنية</u>
٨٢	٠٩ <u>المساواة</u>
٨٥	٠١٠ <u>الحرب</u>
٨٧	٠١١ امريكا وروسيا
٩٠	٠١٢ الشرق والغرب
٩١	٠١٣ <u>الحرية</u>

الفصل الرابع، ملاح من الديانات الشرقية في ادب ميخائيل نعيمة

٩٥	١٤ الاديان وفكرة الله والخلق
٩٧	١٥ الذات هي المحور
١٠٠	٠٣ الازدواج - المادة والروح
١٠٣	الخير والشر
١٠٦	العقل والقلب
١٠٨	٠٤ <u>العلم - المعرفة</u> ٧
١٠٩	٠٥ <u>الصمت</u> ٥
١١١	٠٦ <u>الحب - المحبة</u>
١١٣	٠٧ حال الاتحاد
١١٦	فهرست المصادر

توطئة

في العرف الجامعي ، ان اعتبارات البحث العلمي الخالص تؤثر
الخوض في دراسة اديب مات فتوقف نتاجه ودار عليه الزمن ، وتعاقبت جهود
الدارسين ، فلم النظر الى انتاجه والى تركيز هذا الانتاج في مركزه الصحيح .
وما هي كذلك حال ميخائيل نعيمة ، فهو ما زال على قيد الحياة ،
غير اننا نرى بان انتاجه قد توقف او كاد بعد ان ادرك السبعين . ويانت
خصائصه ، وخطوط تفكيره مستقرة لا يرتقب ثمة تحويل جذري فيها .
وقد اصدر مجموعته " سبعون " في اجزائها الثلاثة ، وكانه يختم قصة حياته الادبية
الطويلة .

وبلغنا ان السيد نديم نعيمة يكتب عنه اطروحته لنيل الدكتوراه من جامعة
كايبريدج في انكلترا .

وسنمسي في هذه الدراسة الاولى ان نبين الطاحي الفكرية في اديه ، من خلل
الاتجاهات العامة التي اتجهها فكره . وقد اعتمدنا على كتبه ، ان لمنا صفة التعجل
في اغلب ما كتب عنه ، واكثره تعليق على مقال ، او سرد لجوانب من سيرته ، او
كلمة مقتضبة في تعريف ناحية خاصة من اديه او شعره . وذلك بمعرض التحدث
عن خصائص الشعر المهجري ، او عن شعراء الرابطة القلمية . اما الكتاب الوحيد
الذي خصص لبحث نعيمة فكان من وضع احد الآباء الكاثوليكيين ، وهو يوحنا الخوري
سماه - رد على ميخائيل نعيمة في مرداد - لكن المؤلف بنى نقده على اعتبارات
دينية ، ولم يتعد . ولم نعول عليه تعملا شديدا لاننا نبحت آراء نعيمة من حيث
هي ، في الموت ، والله ، والكون ، والخليقة . دون ان يكون المفهم الكاثوليكي
الخاص اساسا .

وربما يعيب علينا القارئ اهاننا الاستشهاد بمن كتبوا عن نعيمة ،
ولكننا نوثقهم القول باننا اتينا على معظم ما وقع لنا منها . غير اننا رأينا ضرورة
اثبات هذه المظان فاوردناها في الفهارس . وما وجدنا فيها كبير جدوى ، فاصبحنا
كالبادئ من لا شيء .

وشئنا ان نحصر البحث في تفكيره فاكثفينا بالاشارة العاجلة الى المناخ الفكري
الذي عاش فيه نعيمة . فانه قد انتقل الى فلسطين لدراسته الثانوية ، وعاد
بعدها الى لبنان ليسافر الى بولتافا . حيث تأثر بالادب الروسي اثناء اتمام
علومه . واثر عودته الى لبنان في ١٩١١ كانت البلاد لا تزال تتخبط في نير
من الفساد السياسي والتعسف التركي والسلطان الاجنبي .

ولسنا في مجال الكلام المفصل على دواعي الهجرة ، وانما نكتفي

بالاشارة الخاطفة اليها ، لكونه سلخ قسا كبيرا من حياته الادبية في المهجر .
فيوكد صيدح (١) ان السبب الاهم في الهجرة هي الحالة الاقتصادية والضائقة
المالية التي خنقت من كانت نعمة العيش لا تزال تغلي في ضلوه . ففر الى
الحرية والانفتاح والكسب الوفير . ولقد ورد سرد للحالة الاقتصادية العالمية
آنذاك ، وتأثر الشرق من جرائها . (٢)

فكان الظلم السياسي والتفرقة والاذلال والفقراء اسبابا امامت لبنان ودفعت بابنائها
الى السعي وراء الحرية الصحيحة ، حرية احساس الانسان بقمته الانسانية .
حرية التفكير ، حرية المحبة . يقابلها من جانب آخر التزلف الى الامراء او
الى الباب العالي ، وحركة تائرة على الاوضاع السياسية والاجتماعية والاخلاقية
على التعسف والظلم ، والاقطاع ، والرشوة ، والقسوة .
فكان الفرار بالهجرة سبيلا من سبل الخلاص .

ولقد اجتمع في امريكا وعلى غير موعد ، قوم ضاقوا ذرها بالظلم والارهاب ، فطلبوا
الصفاء والعيش الشريف والحرية ، ولم تكن حريتهم فردية ذاتية ، بل كانت تعبيراً

١- جورج صيدح ، ادبنا وادباؤنا في المهاجر الامريكية ، ص ٢٣

٢- احسان عباس ومحمد نجم ، الشعر العربي في المهجر ، ص ١٤ - ١٧

عن ثورة جماعية كاملة تشد الخواص من النير العثماني والاجنبي .
ونزع بعض الادب نزعة اصلاحية عارمة ، نزعة تحطم القيود الاجتماعية والدينية
والتقاليد البالية . وكان من ابرز دعائها ، والنادين بها ابراهيم يازجي الابن ،
وولي الدين يكن وجبران . وشاعت مأساة اسعد الشدياق اخي احمد فارس
لانجذابا من المارونية الى البروتستانتية . فاصبح رجال الدين مصدر كره وخوف
للشعب .

ولقد ابدع في التعبير عن هذه المناحي جبران خليل جبران ، اذ قاد المجموعة
الادبية في المهجر وكان رائدها الفكري ومستندها . وكان جبران بحملته المتحررة
دينيا على رجال الدين - وهو الماروني من بشري - اقسى من حمل قلما في تلك
الفترة ، تبعه في ذلك ميخائيل نعيمة وغيره .

لم يتوقف ادباء المهجر في ثورتهم على التعبير عما رافق لبنانهم من
مشاكل ، بل انفلتوا منها للتعبير عن ثورة فكرية وهاطفية ، استقوا منابعها من
مبادئ الثورة الفرنسية ، وانفتاح الادب الامريكي على الحاضر الواقعي ، والايجابية ،
التي حملها فكر فرح انطون وشبلي الشميل . فتشبع المهجريون ، بهدف العلمانية
الفلسفية الدقيقة . تصاحبها الخصائص الرومانطيقية في اعنف ردائها على الماضي .
وكان بديها ان يستجيب الادباء في رأس من يستجيب لهذه الهزة الجديدة ،
فخرجوا مشبعين بمبادئ الثورة الفرنسية ، ومقاييس الديمقراطية ، ووازنوا ما بين
اوضاع الامم الراقية واوضاع مواطنهم ، فزاد ذلك في التحرق والياس والاصلاح .
ثم ان الادباء في المهجر الشمالي جمعتهم مجلة اسسها نسيب عريضة عام ١٩١٢
في نيويورك وهي مجلة "الفنون" . فكان جبران من ابرز كتابها . ولقد كان
نعيمة في تلك الاثناء بعيدا عن الحركة الادبية يدرس الحقوق والادب . (١)
وبعد فشل ونجاح متتابعين لمجلة "الفنون" تألفت الرابطة القلمية عام ١٩٢٠ ،
فاصدرت مجموعة واحدة ، وكان نصيبها التشتت بعد ذلك . فلم يبق نعيمة بمعزل
عن هذه العوامل ، بل نجدها تؤثر على علاقته بالجوالادبي الذي رافق تلك الرابطة .

١- عرضت نادرة سراج لهذه الناحية من دراستها عن "شعراء الرابطة القلمية"
وعبد الكريم الاشر في كتاب عن "النثر المهجري" . لكننا نرجع القارئ الى ما
كتبه نعيمة في "سبعون" ، وفي كتابه عن جبران خليل جبران في هذا الصدد .

الموجز

حاولنا ان نراعي في تصميم هذه الدراسة وترتيب فصولها ، مبدأ التدرج الفلسفي في ربط معالم فكر نعيمة . ولم يكن يسيرا تنظيم ما تفرق شتاتا من فكره ، وهو يداور حيناً ، ويكرر حيناً ، ولا يخرج من الفكرة الواحدة الا ليعود اليها مع وجوه مختلفة . غير ان النزعة الصوفية ظلت الصفة الغالبة في هذه المتفرقات ، فانطلقنا من مفهومها العام ، وعرضنا في الفصل الاول لنظريته في الوجود ، والانسان الذي هو محور هذا الوجود ، وكيف كان انحداره عن الله وكيف انقسم الى ذات تحيا بألم ثنائيتها . ولقد فصل نعيمة مجمل خصائص هذه الثنائية الانسانية ، وطريقة التخلص منها للاتحاد بالله . كما عرضنا لماهية الانسان في انقسامه الى جسد وروح ، يموت بالجسد ويخلد بالروح ، في الاتحاد بالله . وقد تشعب ذاك الصراع فكّون العقل والارادة والخيال لتساعد الانسان في خضم العراك الازلي . ولقد بين نعيمة عمل كل من الطبائع والخصائص الانسانية بنسبة بعده او قرينه من الوحدة الالهية والخلود . واحكام معضلة الزمان في العمر الانساني وحده بالموت الذي تورثه الطبيعة المادية الفانية .

ولقد كانت فكرة التقمص عند نعيمة منفذا له ولايمانه باستحالة بلوغ الانسان غايته القصوى في عمر واحد . لكن التقمص والعيش المادي المتعاقب كانا ايضا بمثابة قصاص ليعيد الانسان الى اتون الحياة فيشقى بها ، حتى يتطهر كلياً وينعتق من الم جسده المادي ويتصل بالروح الخالدة .

ومن اسلحة الانسان في ذلك الصراع معرفته للطبيعة معرفة دقيقة بكل عطاياها وفناء ذاتها في المطلق الالهي ، وادراكها الحكمة بعد هذا الاتحاد في المطلق .

فاذا هي قسم من العقل الالهي والنظام الكوني .

والسلاح الثاني الذي في يد الانسان معرفته وحده الكون ، مجاورا بها وحدة الطبيعة والنظام الفكري فيعرف ذاته ويصل الى الاتحاد بالله .

اما الفصل الثاني فقد ضمناه نظرية نعيمة في المعرفة ، وبيننا ما قاله بشأن طريق الوصول الى تلك المعرفة المقدسة ، التي يتحد الانسان منها وفيها بالله .

فنبداً بتحديد المعرفة ، وكشف عن اصلها ، والمتفرعات التي بها يبلغ الانسان المعرفة الارضية ليرقى بها الى السماء .

فيتعرض لدور العلم والمدرسة في تسهيل بلوغ تلك المعرفة . وللغة ودورها في التعبير العضوي الصادق عن مكونات النفس ، ودور الاديب والناقد في توضيح سعي الانسان لبلوغ سلامه . ثم خصائص القلب والعقل والخيال ، ووظيفة كل منهما في تحقيق مهمة الانسان وغايته ، وما يحمل القلب في اغواره من حب ومحبة سامية صافية ، (بها يكون اتحاد الانسان مع ذاته والعالم والطبيعة والكون ليصل الى الله . الى المحبة المطلقة .

ونتهي فصل المعرفة بعبداً الألم الذي يرافق حياة الانسان قبل بلوغه المعرفة المقدسة والله .

وفي الفصل الثالث كلام على المبدأ الاخلاقي في اصل النظام الكوني الاشمل . وارتباط مبدأ القدر فيه والجبرية التي ترافق حياة الانسان . واثار الايمان في تقبل الانسان تلك الفكرة من خلال الدين . وقصاصه لطبيعة الانسان من الخير والشر . واصل مبدأ القصاص ، في تنقية الذات من الطدة الفانية والابقاء على الروح الخالدة .

ونعرض للمدنية كيف ابعدت الانسان عن تحقيق مراميه . وما انضوى تحتها من مساواة انسانية لتحقيق الوحدة الشاملة . وعمل امريكا وروسيا في ذلك المضمار . وكيف كان انفصال الشرق عن الغرب في قيادة الانسانية وسعيها لتحقيق وحدتها مع الله وخلودها فيه .

ولقد كان الفصل الرابع ، ربطاً لفكر نعيمة بالاصول الفكرية العالمية

التي كان عليها معوله ، فيما بدا لنا .

ولا يسعني في ختام هذه الكلمة ، الا ان اتقدم بخالص شكرى الى
اساتذتي في الدائرة العربية ، الذين امدوني بما كنت اطلبه من عون وارشاد .
وخاصة الدكتور انطون غطاس كرم الذى اشرف على اعداد هذه الرسالة ، فبذل
كثيرا من ثمين وقته في توجيهي ومعاونتي .

هدى زكا

١٥ ايار ١٩٦٢

بيروت الجامعة الامريكية

الفصل الأول

نظريته في الوجود

لم يرد فكر ميخائيل نعيمة في مؤلفاته وفقا لسياق متسلسل مبوب ،
ولا هو ساقه تبعا لنظام ، ولكنه جاء شتاتا متفرقا . فعسر حصر تطوره الزمني .
ورب فكرة واحدة وردت مكررة ، وقد داور حولها بوجوه مختلفة ، ولذلك رأينا
ان نقسم الموضوع بفوجب خطوطه الكبرى ، وان نجعل المتشابهات في المبدأ الفكري
الواحد .

فمن اولى المشكلات التي شغلته ولم ير عند تولستوى ، ولا في المسيحية
ما يولد ارتياحا فيه ، هي فكرة الشر . فهو يعرض لها في " همس الجفون " وفي
" المراحل " .

ومنها ايضا مشكلة وحدانية الانسان مع الكون ، وقضية وحدة الوجود .
وبعد رجوع علمي من امريكا ، غلا نعيمة في طلب الروحانيات ،
لتنكره للمادية الامريكية ، وما يرافقها من ضياع ولهو ببعدان الانسان عن غاية حياته .
واتضح له ان الجلالية المادية ينبوع الألم الانساني ، وعلة الموت . وشاء ان يحل
معضلة الموت ، فاتبعها بعبداً التقمص من حيث التقمص سبيلا الى الخلاص من
الموت .

وظهرت بوادر مفهومه لوحدة الوجود في " الغريال " ، واخذت تتطور
في " المراحل " ، ثم في " همس الجفون " .
واصل مشكلات الانسان عدم فهمه لنفسه . فمعضلة الغراب في " المراحل " .
كانت ابلغ مثل على هذه الحقيقة .
وهكذا يخلص الانسان بالاتحاد المطلق مع ذاته ، والناس ، والطبيعة ،
والحياة ، والكون ، فالله .

ولقد تدرج بحثه في هذا الاتجاه حتى انتهى الى تسليمه المطلق
لحكمة الله في " مرداد " . و" مرداد " في زعمه ، خلاصة تفكيره . ولكننا نرى ان نعيمة
لم يضيف في " مرداد " جذورا لا نرى اثرا سابقا لها في " زاد المعاد " .
ونظن ان " المراحل " و" زاد المعاد " كانا مركز ثقل ، ومختصر فكر نعيمة .

ففيهما عالج انفصال الانسان عن احديته الازلية ، عن الله • وصراعه الطويل مع ذاته المادية للتخلص منها والالتحاق بالروح المتعالية عن الموت • ولن ينجو الانسان من الموت الا بفهمه حقيقة وحدة الكون الازلية • فيحيا حياته بخوجب تلك الحقيقة • ليخلص منها في نهاية المطاف الى الاتحاد بالله • ولقد قسمنا البحث الى ثلاثة بنود رئيسية • تبدأ بلانسان محور الوجود ، وتنتهي بالانسان الاله ، حيث يعرف فيتحد بالروح مع الله ، ويخلد فيه •

انتظم الكون في فكر نعيمة ، وقد اتخذ الانسان اساسا له • على اعتبار ان الانسان محور الوجود ، وانه في سعيه المستديم ، يهدف الى التخلص من الثنائية ، ومن الانتقال المادية الارضية ، ويتوق الى الاتحاد المطلق باللانهاية والله بواسطة الروح •

ورأينا أن نخص هذا الفصل الأول بكلامه على الانسان محور الوجود ، وعلاقة الذات بالمظهر الجسدي من كيانه ، ثم للجانب الذاتي الخالص وكيفية الوصول به الى الغاية الكبرى : وهدانا فربطنا هذه البنود بمبدأ نعيمة في وحدة الوجود • يتساءل نعيمة :

"من هو الانسان ؟ وما هو مقامه في هذا الكون اللامتناهي ؟ ولماذا يولد وينمو ويعمل ويتناسل ويتهالك على الملذات والمسرّات ، فلا يصطادها الا يصطاد معها الاوجاع والمسرّات ، ولا تكاد تكتمل قواه حتى يدركها وهن الشيخوخة ثم الموت ؟" (١)

ويتكرر هذا التساؤل ، ليلقى الجواب حيناً ويتردد مشككاً حائراً احياناً ، وهو في ذلك كله لا يني يعتبره المحور في الاحوال جميعاً • قال : " اما المدرسة فهي الانسان ، واما المثالة فهي الانسان ، واما المعلم فهو الانسان • لانه في الحياة قطباها ومحورها •" (٢)

١- نعيمة ، ابعث من موسكو ومن واشنطن ، ص : ٨٧

٢- نعيمة ، زاد المعاد ، ص : ٤٨

والانسان في كليته يرجع الى نفسه ياخذ منها ويعطي منها • وهو يسمو من هذه الكلية الى اخرى ترجع به الى يوم كَوْن فكان ، " هذا الاله الذي خلق من نفسه عدوا لنفسه فوجد حربا حيث لم يكن الا سلام ، وشقا حيث لم يكن الا غبطة واليكم الخبر ،

في البدء الذي لا بدء له كانت " انا " وكان " العالم " . وكان " العالم " " انا " • وكانت " انا " العالم ، وكان الاثنان واحدا لا ينفصل ولا يتجزأ • وكان الواحد جميلا وكاملا •

وفي فجر الزمان الاول ولد للعالم ولد ، ودعي الولد " انسانا " وكان الانسان جميلا وكاملا ، وكان واحدا مع العالم ، الى ان سأل العالم مرة ، " من انت ؟ "

فاجاب : " انا - انا ؟ "

فساله العالم : " ومن انا ؟ "

فقال : " انت العالم " .

حينئذ خلق الانسان الشقاء ، لانه شطر نفسه شطرين ، فدعا الواحد " انا " ، ودعا الاخر " العالم " (١)

وهكذا بدأ الشقاء الانساني ببدء الازدواج ، وتفرع الذات الى شقين اثنين ، فانقضت مبدأ الوحدة الكونية الكبرى • واصبح ذلك الشقاء يواكب الانسان في سعيه للتخلص مما هو عليه ، والتطلع الى المطلق • وهو في كل ما يفعل النفا يبحث عن نفسه ، وفي كل اكتشاف انما يكشف ذاته • وفي توقعه وسعيه الى الله ، انما يسعى اليه في نفسه • يدور حول محور واحد ، هو الانسان ، ولادة السماء كي تحقق ذاتها على الارض • وفي جهله انقسم على ذاته ، وكان عقابه ان تحطمت احديته الازلية • وشقي بجسده المادي الارضي ، وتاقت روحه للخلاص •

الجسد والروح

اما من حيث ما هيته فلانسان جسد وروح ، مظهر وذات ،
حياة مادية واخرى روحية ، وسيبقى هذا الانفصال حتى يتحد الجسد والذات
فيرقى الانسان من الارض الى المطلق ، الذى هو وحدة .
ولكن ما هي حقيقة هذا الجسد الانساني ، وكيف يتم السعي الى
تحقيق اتحاده بالجواهر الروحي ؟ وما الذى يعوقه عن هذا التحقيق ، فيهبى
ضائعا في شقاء ابدى ؟

قال نعيمة : " فاجسادنا نتيجة رائعة للتعاون العجيب ما بين كل عضو من اعضائها
وكل ذرة من ذراتها " والجسد البشرى السوى كناية عن عالم منظم افضل
تنظيم ومدرّب احسن التدريب للتعاون الكامل في سبيل حياة موحدة وغاية موحدة (١) .
وذلك يعني ان الاعضاء فيه على تباين وظائفها ، متساوية القيمة ،
متعادلة الاهمية ، عاملة جميعا على بقاء الهم ، الا وهي وحدة الجسد .
" فالرجل التي تحمل كل اثقال الجسد هي في الغالب انبل من رأس تحتله
الخصاسة ، واطهر من قلب يعشعش فيه المكر ، واصدق من لسان تحركه النجاسة ،
وأشرف من يد تهدم بيوت الغير لتبني بيتها من انقاضها " (٢) .
وعلى هذه الاعضاء ان تعمل على حفظ الجسد من الايران التي تحول
دون اتحاده بالروح ، والروح هي طريق الخلاص . وعلى الانسان حين يعرف ذاته
وشمولها ان يستمر " القوى الكامنة فيه استثمارا يجعله سيد الارض ، عساه ان يقفز
منها الى السماء " (٣) .

وذلك الاتساع وذي فتحة ابواب النفس لتقبل ما كانت تحسبه خارجا عنها ، فتحوله اليها .
فنفس الانسان وجسده عالم رحب ، " ويد هشني من هذا الهيكل العجيب انه شبكة
هائلة ومحكمة الصنع من الدروب المتواصلة ، المتقاطعة التي لا تنفك مكتظة بسلكيها
في كل لحظة من وجودي ، فلكل نسمة هوا ، انتشقها ، ولكل قطرة ماء اشربها ،
ولكل لقمة طعام ابتلعها دروب الى جسدي وقيه ومنه " (٤) .

١- نعيمة ، النور والديجور ، ص : ٦٠

٢- نعيمة ، صوت العالم ، ص ١٨٩

٣- نعيمة ، دروب ، ص : ١٠٨

٤- م . ن . ص : ٥٠ ، ص : ٧

وقد زودت الحياة النفس بأسلحة كي تساعدنا على تحسس ذاك الشمول • أسلحة
بها يقهر الانسان ظلام غريزته وموت ذاته •
ولقد تحدثنا عن الروح والنفس والذات على غير ما تمييزه لان نعيمة خلط في
تبيان الفروق بين كل منها •

العقل ، الارادة ، الخيال

ثم ان الانسان يتمتع بالعقل والارادة والخيال والضمير ، وقوة التعبير عما يجيش فيه من احساس . * لكن الانسان ما يزال قريب العهد بالبهيمية ، وحديث التمتع بالفكر والخيال والارادة ، فما اتقن استعمالها بعد ، وعلى الاخص الارادة ، فهي الى اليم اضعف الاسلحة في يديه . الا انه منذ ان اهتدى الى الفكر والخيال والارادة اعلنها حربا شعواء على الحواس البطيئة ، البليدة ، الخداعة ، وعلى الغريزة العابثة ، المستبدة القاسية ، وهو ما يبرح في حربه في البداية . ولكنها بداية بارعة تبشر بنهاية رائعة * (١)

وفي استخدامه تلك الخصائص يؤكد ان الاشياء التي يدركها بخياله وفكره تبقى عقبة في طريق سيره ما لم يدعمها بالارادة القوية التي " تعكف على ما يراه الفكر والخيال فتجعل منه حقائق راهنة يقبلها الوجدان الحي عن رضى ومن اعجاب ومحبة كما يقبل نور الشمس وبهجة الربيع ونبض الحياة " * (٢)

حتى اذا تعاطقت هذه القوى اضحى العمل عملا خلاقا وتيسر الوصول الى الغاية خلال نفسه وخلال الغير ، لان " الناس ، على كثرتهم جسد واحد وروح واحد هما جسد الانسان الامثل وروحه " * (٣)

اما الخيال فهو الذى يسهل ادراك الانسان للوحدة ، والشمول . قال :
" فلو كان لكم مثل ذلك الخيال لعرفتم ان لا فواصل بينكم وبين شيء في العالم الا التي تقيمها اوهام الحس . . . اما الخيال فيعلمكم ان لكل انسان ، ولكل خنفساء ، ولكل ذرة رمل ، ولكل ما يؤلف الكون الاكبر شأنًا في كل ما تعملون وتشتهون وتفكرون . فما انطلق في الكون صوت الا كان نوطة في ترنيمة الحياة العظيمة . ولا فكر الا كان خيطا في نسج الفكر الكوني " * (٤)

فالتضامن اذن يحقق الخير والتقدم في الحياة ، وبه يكون تكاتف الجهود لتقدم العلم الذى يستجمع قوى الانسان ، ويوحدها في صراعه مع الطبيعة ، ويبيعه

١- نعيمة ، النور والديجور ، ص : ١٦٥

٢- م . ن . ص : ١١٠

٣- نعيمة ، مذكرات الارقش ، ص : ١٠٧

٤- نعيمة ، سبعون ج ٣ ، ص : ٦٣-٦٤

عن صراعه مع اخيه الانسان . * فبشرية خلقت مئات اللغات لك مر العصور لا يصعب عليها ان تخلق لغة واحدة في جيل واحد . واذ ذاك فما اقرب الانسان من الانسان ، وما اجمل هذه الارض مسرحا تمثل عليه جميعا رواية الجهاد البشرى ، بك ما ابداع الزمان رقما نسجل فيه فتوحات الفكر والخيال والارادة في دنيا التعاون والتآخي للحظوة بغبطة الخير والحق والحرية . * (١) وتتوالى الايام فتحمل معها نتاج الانسانية واحدا تلو الآخر ، ويضاف الى نتاجها العام عمل الفرد ، من حيث هو عملا للمجموع ، لان كل انسان يشارك الانسانية في كل ما تخلقه . فنموها للمجموع وانحداها للمجموع . عليه فان الاحداث الماضية تعود فتتصب في حاضرتنا ، ويتجمع الماضي ، بكل ما فيه ، في الحاضر . * وما من حدث يزحف عليك الا بدعوة منك ولا حاجة ملحة في حياتك اليه . فبينك وبينه صلة الجاذب بالمجذوب ، والواصل بالموصل . ولولا ذلك لما جاءك البتة . * (٢)

وفي التاريخ ما يثبت تلك الحقيقة على مر العصور ، قال :
وهو (التاريخ) يربط ما كان منذ ما هو كائن ، يسهل علينا ان نرى الانسانية على وفرة شعوبها وتعدد مسلكها ، قافلة واحدة تسير في طريق واحد الى هدف واحد . * (٣)

لكن تلك الانسانية ما فتئت تنغص قلوب بنيها فاذا بهم يمثلون تلك الرواية الدموية ، معرضين عن سبب وجودهم الاصلي ، فجعلوا ارضهم مسلخا لهم ، رأوه منكرا وقاموا بمطالبة السلم والعدل .

ولكن ما الذي يرد الانسانية عن هذا الحديد ؟ . ليرى نعيمة ان المحبة هي العامل الجامع وبها يكون زوال الفوارق ، وتقارب المتباعدات وخلق التقاهم .

* انما المحبة مفتاح به لدخول قلوب الناس ، وبه يدخل الناس قلوبكم .

١- نعيمة ، النور والديجور ، ص : ١٢٥

٢- نعيمة ، مذكرات الاركش ، ص : ١٠٤

٣- نعيمة ، صوت العالم ، ص : ١١

ومتى انفتحت لكم قلوب الناس، وانفتحت قلوبكم للناس عشتم واياهم في تفاهم دائم.
وما دامت قلوبكم مغلقة دونهم، وقلوبهم مغلقة دونكم بقيتم واياهم في سوء تفاهم
ابدي * (١)

فصدر التفاهم يأتي من القلب ومحبه لا من العقل . وانسانية كهذه تضع قلبها
نبراس حياتها تتمكن من طلب السلم والحرية والعدل فيكون لها ما تريد .
فتربط شعورها ذاك برباط واحد شامل ضمن تيار الزمان ، مسوقة الى وحدة الغاية
والنهاية ، * لعلهم يشعرون انهم جماعة واحدة يجرفهم تيار واحد الى غاية واحدة
ونهاية واحدة ، اما التيار فهو الزمان . واما الغاية والنهاية فالقدرة التي منها
واليها الانسان ، وفي قبضتها الزمان والمكان * (٢)

١- نعيمة ، البيادر، ص: ٢٢٨ - ٢٢٩

٢- نعيمة ، دروب ص: ٦٩

الزمان

فلننظر الان في حقيقة هذه الاعتبارات المجردة ، على ان يتضح لنا مفهومه للوجود ، وللغاية القصوى ، وتعليقه للوسائل التي تدرك بها هذه الغاية .

يؤكد نعيمة ضرورة فهم الانسان لقيمة الزمان في عمره ، فيستغله . ويصبح عمره مختبرا لمنطلقه ، لا نذيرا للموت واللقاء . ولا يبدوان نعيمة يحدد الزمان بالمعنى الميتافيزيقي الخالص . بل تراه يربطه بالحياة الانسانية . والحياة استمرار لا يعرف المنتهى ، لان الحياة مستمرة في الموت . وزمانها سابق لوجودنا الارضي . * ونبض الحياة هو الذي يخلق فينا الشعور بالزمان والشعور بالزمان يعني الشعور بعدم الاستقوار وبالتنقل المستمر من وضع الى وضع ، ومن حال الى حال . ولان الحياة تنبض في الحبة الهامدة نبضها في الجسد الحي ، فنبضها يعني عنادا في الاستمرار الذي يهزأ بالموت والانحلال . * (١) فحياتنا لم تبدأ ساعة ولدنا ولن تنتهي ساعة نموت . والقاء نفسنا في الزمن يذيقنا لذة القوة التي تدنينا من المعرفة فاللانهاية .

لكن الانسان لجهله غاية الحياة ، وهو في جهله يتوهم ان الموت يصم للحياة ، فيتولد في الانسان يأس وقتنوط ، فيصدف عن سعيه لفهم الحياة . من هنا ارتبطت فكرة الحياة والموت في ناظر المؤلف ، فتراه يسفه هذا الوهم ويؤكد ان الحياة والموت متكاملان .

الحياة والموت

" لكنها (الحياة) ابدأ تتجدد بالموت • ولأنها تتجدد بالموت ، فالموت ليس النهاية التي نتوهم • بل هو درب من دروب الحياة ••••• واذ ذاك فالموت ، كما سبق وقلت ، هو درب من دروب الحياة لا نهاية لها • وحاشا للحياة التي لا نعرف لآلها يداية ان تقف عند نهاية ، فدروبها دروب تجدد وبقاء ، لا دروب تلاش وفناء • " (١)

وهكذا كان تعاقب الفصول على اديم "النهر المتجمد" في "همس الجفون" اذ ينحل الصقيع ، وينزع كفن الشتاء ، وينبعث الربيع والحياة • وكذلك يذكر في كتابه "المراحل" ، مبدأ الولادة من الموت في قطعة ، "حبتي القمح" ، "ارتعشت ا الحبة المتكلمة وانقطع صوتها • فالتفت اليها جارتها واذا بجلدها قد تكش • ثم انشقت وبرزت منه نبتة صغيرة بيضاء - خضراء • فنادت مرة وثانية وثالثة • واذ لم تسمع جوابا ايقنت ان لا جارة لها بعد • فبكت بكاء مرا • وكانت شمس اذار تهمس بشرى في اذن النسيم ، والارض تستعد لاستقبال مولودة جديدة " (٢)

لا يبصر الانسان العادي ما خلف وراء التغيير الذي يطراً على الحياة • فيستقبل الموت بالبكاء والندب • فهكذا كان أمر والد بها ، في قصة "لقاء" ، وأمر همبال في "مرداد" عند موت ابيه ، الى ان افهمه المعلم حقيقة الموت قائلاً : "مرداد : مامات والدك يا همبال • ولا مات بعد شكله وظله • وانما حواسك امست ميتة تجاه التغيير الطارىء على شكل والدك وظله • فهناك اشكال نحيفة وظلال خفيفة الى حد ان عين الانسان الخشنة لا تستطيع تمييزها • " (٣)

ليس الموت عقبة توقف مسير الانسان وسعيه للتطوّل الى المطلق • فالانسان الذي انبثق عن ذات الله الخالدة لا ينتهي بالموت • والا اصبح الله كذلك فانيا • ولكن الموت والحياة اداة لمعرفتنا انفسنا ، ومعرفة الله •

١- نعيمة ، البيادر ، ص : ١٢

٢- نعيمة ، المراحل ، ص : ١٢٨ - ١٢٩

٣- نعيمة ، مرداد ، ص : ١٥٤ - ١٥٥

وسبباً يذهب الى ان الموت هو الحياة المتعاقبة على نفسها ، فهو يرى ان الشهوات الحسية تحول الوجود الحق الى رماد وفناء ، ومن تعلق بها تعلق بذاته المائتة واضاع ذاته الحية . اما من انكر ذاته الشهوية فانه يخرج الى تثبيت ذاته الخالدة فيعائق الذوات الخارجة عنها ، وتجمعه المحبة بكلية الوجود : * وكيف لمن يحرق قلبه في أتون الشهوات ان يبصر لقلبه بقية غير الرماد ؟ كيف لمن يعيش على رماد قلبه ان يعيش من ايامه ولياليه غير الرماد ؟ كيف لمن ترمدت ليليه وايامه ان يفترش ويلتحف غير الرماد ؟ ام كيف لمن فراشه رماد ولحافه رماد ان يسكر بسحر هذا الوجود الذي يلتهب ابدا ولا يترمد ؟ (١)

* فمن تعلق بذاته المائتة اضاع ذاته الحية . ومن انكر ذاته المائتة وجد ذاته التي لا تموت . ومن وجد ذاته التي لا تموت وجد الحياة كلها فيها : فنكران الذات هذا انما هو تثبيت الذات . لانه لا يعني نكران شي* في الوجود بل تمديد الذات الى ان لا يبقى في الوجود ما هو خارج عنها . وهو لا يعني كره الذات بل محبة الذات الكائنة في كل شي* . (٢)

فاننا اذا احببنا كلما في الكون وكرهنا حشرة صغيرة ، فان حبنا يكون ناقصا . ويصبح الموت الجزاء . ويورد نعيمة قصة طائر الفينكس ليؤكد لنفسه ، وللناس ، ان الموت والحياة ينبعان من مصدر واحد ، فذاك الطائر الذي يلتهب ولا يحترق ، يحيا بالموت والحياة ، مجتمعين ومنبثقين عن مصدر واحد . وسنذكر هنا امثلة من كتب متعددة ، شدد فيها على حقيقة الموت والحياة .

وهو يقول ان * الموت والحياة واحد لان مصدرهما واحد . وهو الروح المرموز اليه بالنار . فالنار ابدا هي هي . تلتهم الاشياء ثم تكثرها وتنوعها ، لكنها لا تلتهم ولا تكثر او تنوع ذاتها . هي النار - او الروح - تلك الحياة الاولى التي يدعوها العلم الحديث (الطاقة) - تنظم ذرات الاشياء على اختلاف انواعها ثم تنثرها . فهي متغلغلة في كل شي*

وهي عندما تلتهم شيا ترده الى عناصره الاصلية . فلا تتأشى بل تنعتق من سجنها الوقتي . (٣)

١- نعيمة ، البيادر ، ص : ٤٠ - ٤١

٢- نعيمة ، زاد المعاد ، ص : ٦٦

٣- نعيمة ، صوت العالم ، ص : ١٠٧

وفي "البيادر" يقول ، " من كره الموت فليكره الحياة ، ومن احب الحياة فليحب الموت . فما الموت الا حقل الحياة ولا الحياة الا بيدر الموت . " (١)
وفي "مذكرات الارقش" في حديث بين الارقش ورقيق له (القطة السوداء) عن الموت يقول :

" انا ، اذن انت تكره الموت وتحبه في آن معا .

رفيقتي ، وای عجب في ذلك ؟ فالموت موتان ، موت تنزله بالخير ، وموت ينزله بالخير بنا . موت نحيا به ، وموت يحيا بنا . حتى الموت في حاجة الى الحياة .
اذ لا حياة للموت الا بالحياة . ولولاها لما كان .
انا ، اتكون الحياة في حاجة الى الموت كذلك ؟
رفيقتي ، من غير شك . فهي تحيا به . ولولاه لما كانت .

والحياة حياتان ، حياة نحيبها ، وحياة تحيينا . " (٢)

علينا ان نتقبل الموت حين يأتينا كخاتمة لدور وابتداء لدور آخر بغبطة لانه يكون دليلنا ، في قطعنا مرحلة من العمر وابتدائنا اخرى ، نقرب بواسطتها من الكمال . وكيف نتذمر من الموت الذي من خلاله وهبتنا الحياة كل ذاتها ، باسرارها وجمالها وخيرها ، " كيف تقولون ان النمو " ، والانحلال انحلال ، وان الواحد عدو الاخر ؟ اتعرفون شيئا نما الا من شيء انحل ؟ ام تعرفون شيئا انحل الا من شيء كان ينمو ؟

الستم تنمون اذ تنحلون ، وتنحلون اذ تنمون ؟ اليس الاموات تربة الاحياء ، والاحياء اهرام الموت ؟ ان يكن النمو وليد الانحلال ، والانحلال وليد النمو ، او تكن الحياة اما للموت ، والموت اما للحياة ، اذ كان الاثنان واحدا في كل لحظة من الزمان وكل نقطة من المكان ؟ وافقن كان فرحكم للحياة والنمو سخافة نظير ما هو حزنكم للموت والانحلال . " (٣)
غير ان حب الحياة يحرقنا من مستقع الموت . وبهذا الحب نقهر الموت ، ونخترق

١- نعيمة ، البيادر ، ص ٢٩

٢- نعيمة ، مذكرات الارقش ، ص ٥٨

٣- نعيمة ، مرداد ، ص ١٥٨

نسبية الزمان والمكان لتتحد بالوجود الأشمل ، ونقترب عمرا بعد عمر ، وحياة بعد حياة من الله او المعرفة المطلقة ؛ * ونحن لن نتغلب على ما فينا من أسن الموت وقذارته حتى نتعلم كيف نحب الحياة . ونحن لن نتعلم كيف نحب الحياة حتى نتعلم كيف ننفقها بلا حساب ، وبلا أمل بأيام تواب * (١)

اما قوة الانسان الحقيقية فهي التغلب على الموت . لا ان يحيا عمره في تمهيد السبل له . فالانسان يخلق خوف الموت من وهمه ولو نظر الى لذة الحياة فيه ، وعطاء الله للاستمتاع بها ، ووجود الخالق في ذاته ، لنجا . * وهكذا تمضي الحياة في دوراتها الى ان ينفذ الاله - المشمول من قشرة البيضة الام ، اى الى ان يخترق الزمان ، فيتحد بالاله الشامل الزمان والمكان ويصبح لها شاملا كل مكان وكل زمان * (٢) حينئذ نعرف الله ، وفي معرفتنا نستريح ونقبع في سلام متخطين الزمان والمكان والموت والحياة .

وان الانسان في كل فصل من فصول عمره ، اى في كل دور من ادوار بقائه على الارض ، يعد العدة ، ويقرب بكل عمره ، من المعرفة المطلقة ، معرفة الله . هذا التدرج في المعرفة خلال الحيات المتتالية واكتشاف الوجود عمرا بعد عمر هو الذى فرض ، في نظامه الفكرى مبدأ التقمص وناموس التقمص والعودة الى الحياة مائل في مظاهر الوجود ، والطبيعة ، فهي في تعاقب فصولها ، تعلم الانسان ، وترشده الى سبب تجدده ، الى مبدأ التقمص المسعف على تدارك المطلق .

١- نعيمة ، سبعون ج ٣ ، ص : ٦٧

٢- نعيمة ، مرداد ، ص : ٢٨٨

التقصص

ان الانسان في عيشه اعمارا متعددة، يعيش في الارض كأنها احد مختبراته . ويعرف في الناس اخوانا له واخوات، لينساهم في حياة اخرى وهو اخر . وما هو الارقش يؤكد كيانه الارضي المتجدد : " وما دمت فكرا متجسدا لا جسدا مفكرا فانا في كل لحظة ، او اقل منها، انسان جديد . اما جسمي وان تغيره فتغيره بطي . والخشبة التي نخرها السوس لا تعود صقيلة . لذاك انا " ارقش " واسبقى " ارقش " الى ان اخلع هذا الثوب وارتندي سواء . او كما يقول الناس - انك ان اموت " (١)

وفي مبدأ التقصص عند نعيمة ، يتداخل الماضي بالحاضر في بوتقة الآونة ، ليربط كل تحركاتنا بما عشناه سابقا ، وكل نتائج اعمالنا الحاضرة بالخطايا التي اقترفناها . وفي كل تقدم نحزركمالاتا جديدا للطريق التي سلكناها من قبل . والبشر الذين نتعامل معهم الان اطياف او حقائق اطياف عرفناهم .

* امر عجيب غريب . كلما زارتنى هذه الفتاة شعرت كأن ضبابا كثيفا يكتنف افكارى . والاغرب من ذلك انه كلما طال وقوفها بجانبى شعرت بالضباب ينقشع رويدا رويدا عن افكارى ، ثم شعرت كأن قرابة بعيدة تربطني بها - كأنى رأيتها من قبل . كأنى عرفتها . كأن بينى وبينها صلة . وحيانا اكاد اذكر اين رأيتها ، وكيف عرفتها والصلة التي تربطني بها . وانى توشك الغشاوة ان تنقشع عن افكارى تماما اطلبها فلا اجدها " (٢)

وسيظل الانسان مخفقا في وصل ماضية بحاضره ، والاستفادة من تجاربه السابقة حتى ينعثق كليا من ادران المادة ، ويرقى الى الروح النقية . وكذلك اخفق المتكلم في رواية لقاء اذ شاء رؤية النسوة الباقيات ، الاميرات اللواتي عشن في عهود غابرة . وفي شخصية الانسان الواحدة تتجمع كل حيوات الانسان ليستمد الاتي من كيانه ، قوة من ماضى كيانه ، فيتساءل الارقش عن حقيقة نفسه ،

١ - نعيمة ، مذكرات الارقش ، ص : ١٦

٢ - نعيمة ، م . ن . ص : ١٦

* فمن انا ؟ انا - انا . ما اعرفه في هذه اللحظة عن نفسي هو كل ما احتاج الى معرفته . فالارquist الذي كان من عشرين عاما ، والارquist الذي كان من عشرين جيلا ، والارquist الذي كان من الف جيل قد اجتمعوا في ارquist هذه اللحظة . . . اذن انا ارquistان ؛ واحد انسحب من حلقة البشر والتحف بالسكون ، ليتصل بالعالم الاعلى ويسير معه . وآخر انحجب عن البشر بستار من الاسرار البشرية . وهو . يحاول تفزيق الستار ليعود الى حظيرة البشر . فهو من العالم الادنى ويتوق الى العالم الادنى ، كأن بينه وبين هذا العالم حسابات قديمة لا بد من تصفيتها * (١)

والانسان في تجمعه ذاك يمتلك ذخيرة معرفة المستقبل ، وما تطلب الحياة منه فيتعهد عن الالم والجهل والموت .

ويختصر نعيمة فكرة الموت والحياة والتقمص ، والارتفاع عن الزمان والمكان لان ، " في عينيه - كما في عيني يهوه - " الف سنة كيم امس الذي عبر وكهجة من الليل . * (٢) ويورد قصة حياة وتقمص وخلود طائر الفينكس ، راوفا به الى حقيقة بقاء الانسان وخلوده . *

" في هيكل رع نافذة فوق المذبح تطل منها الشمس فتمتج اشعتها بدخان البخور وتضفر منه غدائر من ذهب . وقضة كأنها انفاس ارواح تائهة . وهذه الغدائر تلتف وتنحل فوق المذبح كأنها خيوط ممدودة على منوال خفي ، وكأن يداخفية تحوك منها أنسجة غريبة . وليس في الهيكل الواسع المظلم سوى كاهن عجوز غارق في تأملاته .

يسمع الكاهن بغتة حفيف اجنحة يقطع عليه مجرى تأملاته . واذ يرفع عينيه يبصر على المذبح طائرا عجيبا يغتسل بنور الشمس ، وقط لم تقع عيناه على اجمل منه . فتأخذه الدهشة . ولا تلبث دهشته ان تنقلب الى رهبة اذ يحدق في الطائر فيراه قد انتصب رافعا جناحيه الى فوق . ثم يراه يصفق بهما تصفيقا حادا . وما هي الا لمحة حتى يلتهب الجناحان فييدوان كأنهما مروحة من نار .

١- نعيمة ، مذكرات الارquist ، ص: ٦٥ (نشير الى قطعة جبران في البدائع والطرائف ؛ "ام ذات العماد" فهي تكاد تكون تكرارا للموقف نفسه .)

٢- نعيمة ، صوت العالم ، ص: ١٧

ويتدمج الطائر باشعة الشمس حتى ليشكل على الكاهن ان يفرق بينهما ، وما هي
الا لحظة اخرى حتى يرتفع الجناحان الى اعلى ، وقد انقطعا عن التصفيق ،
فتبدو كل ريشة فيهما كأنها مشعل من نار حية . . .

. . . يملأ اللهب الهيكل بالسباح رائحة كلها يشب الى فوق ويتلاشى

في وثباته ، ورويدا رويدا تخدم النار تاركة حفنة من الرماد المتوهج . . .
. . . يفرك الكاهن عينيه ليتأكد من انه ليس في منام ، فيرى - وباللعجبية -

يرى طائرا يخرج من كومة الرماد المتوهج ، كاملا بكل تفاصيله ، عجيبا بجماله

كالطائر الذى التهمته النار منذ لحظة ، فكأنه هو ، بل هو هو . (١)

وهكذا يكون الفناء بعثا لعمر جديد ، يتجدد فيه ومنه ، وكطائر

الفينكس العجيب ، تكون حياة كل فرد يريد التقدم ، ولنفسه الخلاص . فكل موت

وانبعاث لذاك الطائر وللانسان ، عصارة لاختبارات لا تحصى مرت بها النفس

على مدى حيوات عديدات . وستظل حقيقة التقمص مرافقة للانسان ، حتى يتخلص

من الجسد ويحيا بالروح المطلق ، فيبعد الموت عنه ، ويقرب ان ذاك من المعرفة

الخالصة .

"ولان تلك المعرفة يستحيل بلوغها في خلال عمر واحد عهما طال ، فالعقيدة قد

جعلت العمر حركة موصولة تتخللها فترات انتقال من جسد الى جسد ، ومن حال

الى حال . وهب الفترات التي ندعوها "الموت" . (٢)

فعازف الكمان في "لقاء" ، كان اميرا ، وكان راغي غم في حيوات قبل حياته هذه

التي يعيشها في محور قصة نعيمة .

وهكذا يدور الانسان دورة بعد دورة ، فيموت ويحيا ، ويتعلم من اخطائه . ولا

يقنط ، لان الشوق الذى يدفعه للوصول ، سلاح لاهب ، لا يموت بل يتجدد

بتجدد الانسان ، هو شوق الانسان الى الحياة المثلى . والمعرفة القصوى ،

والوصول الى الله .

١ - نعيمة ، صوت العالم ، صفحة ١٨ - ١٩

٢ - نعيمة ، سبعون ، ج ٣ ، ص ٤٨

وهلى الانسان ان يعدّ اسلحة اخرى اشد مضاء من الشوق ، منها سلاح المعرفة
التي لولاها لما عاش . وتتفرع تلك المعرفة الى ابواب متعددة يهمننا منها ثلاثة
في هذا الفصل .

- فحين يصل اليها الانسان ويفقه اسرارها ، يصل الى مطلق السلام ، الى الله .
- وهلى الانسان فـ معرفة تلك الوحدة المطلقة ، ان يتنبه الى ما يرافق حياته
اليومية ، الى الطبيعة ، ووحدتها .

الطبيعة

من اسلحة الانسان في ذلك الصراع معرفته للطبيعة معرفة دقيقة .
يفجر تلك المعرفة في قلبه لتعطيه الغلبة والحكمة ، فاما ان تشتد عليه وتقهره ،
واما ان يعرفها معرفة حق ، فيتخذ معرفتها سبيلا الى الخلاص منها .
فالارض تبعد الانسان عن الماديات ، تعلمهم النقاء والعطاء ، وتره عظمها لاتحاد
جميع العناصر فيها . فهي تأخذ لتعطي ، وتعطي لتمنح الخلود . وهي في صمتها
تصل الى المعرفة فتعلو فوق الانسان وتتأله .
" فعفوك ايتها الارض عفوك يا منبع الخير والطهر والقداسة . لانت اكرم الامهات
ولنحن اعق البنين . واى الجود جودك ؟ واى الشح شحنا ؟ - جودك جود القلب
نقته المحبه وصونه الايمان . وشحنا شح العقل يحتله البغض ويحميه الشك ، ويقوده
الخوف ، ويحدوه الحذر . ولولا جودك لما كان لنا وجود " (١)
ونعيمة في تعلقه بالارض ، واحساسه بانها ملجأ خلاص الانسان ، ومعلمه المباشر للنقاء
يجد ان الانسان ما زال يبعد عن الارض ، فيفقر ويتشرد ، وذلك جزاء له .
فهو قد فقد عطف الارض . فالارض مأوى الانسان ومنبع حياته فكيف يصدها . انها
شاملة غنية ، تتسع للمخلوقات جما . وهي ما زالت تحدث الانسان ، تحثه على
ان ينزع عنه الزمان والمكان ، فيتحرر ، وان ذاك يقدر الارض . (وكل ما في الغاب
من شجر وادغال ، ومن جماد ومتحرك ، يرشف الحياة باكواب الموت .
من كل قنة ومن كل واد ،
من صدور الصحارى ومن قعور البحار ،
من الفضاء ومن تحت التراب ،
ترتفع اصوات الليل متحدية الانسان - ذلك الاله المحجب بالزمان والمكان - ان
ينزع عنه حجابہ " (٢)

١- نعيمة ، النور والديجور ، ص : ١٦٠ - ١٦١ (نشير ههنا الى جبران في
قطعة له في العواصف ، ايتها الارض . لشدة تجاورهما)
٢- نعيمة ، مرداد ، ص : ٢٧٦

وحين ينزع حجابہ يعطي كل ذاته ، كل قلبه ، كل حبه ، فيتحد بها ويعطيها
كما تعطيه • ويرقد الانسان بسلام يخيم على نفسه ، من غنى الطبيعة •

الناس تسير الى القداس
ونحن نكر الى الغاب

دن • دن دن • دن

اشجار الغاب تحيينا

وطيور الغاب تناجينا

وزهور الغاب تصافحنا

ونصافحها وتهنيننا

دن • دن دن • دن

فجلست على كنف النهر

ما بين العوسج والزهر

العالم مملكتي ، وانا

سلطان العالم والدهر* (١)

* فالطبيعة معبد مفتاحه الشوق الى الحياة ، لا الخوف من الموت • والطبيعة
كتاب لا تقرأه العيون المقرحة باشواك العالم وشهواته • وتقرأه القلوب المتعطشة
الى الحق ، التواقة الى الانعتاق من السدود والحدود • وليس يدخل قلب
الطبيعة الفسح الا الذين يدخلون قلب الانسان الواصل الازلية بالابدية •
وليس يدخل قلب الانسان الا الذين آمنوا بان قلب الانسان هو الباب المؤدى
الى قلب الله • ومن آمن ذلك الايمان كان لا بد له من ان يعتزل البهيمية
في الانسان ليدرك الله في الانسان* (٢)

١- نعيمة ، همس الجفون ، ص: ٤٢-٤٣

٢- نعيمة ، صوت العالم ، ص: ١٤٨

وهو يعتبر ان الزمان قد آن ليمتلك الانسان الارض التي ما زالت

ميراثه منذ الازل . ان يملك نفسه فيها ، فيعمرى من المادة الميتة ، ويتصل

بالروح التي تواكبه في سعيه لبلوغ المعرفة ، لبلوغ الله . فاذا نظر الانسان

الى الطبيعة نظرة ثابتة واهية ، وكلية قلبه وجدها تعمل بصمت وسكون لتحقيق

غايتها . وذلك الصمت يدفع بالانسان الى سكونة الليل ، فيغمس قلبه في الظلام

النير ، ويتحجب عن آثام الحياة ، فيسمى بنقاء الك هدفه .

والطبيعة تتيج للانسان تلك الفترات في حياته ، لعله حين يهدأ، ينظر الى الكون

المادى فيحجبه الظلام عنه ، ثم يرتد الى قاع نفسه ، فيبدد الغشا ، ويعرف ذاته .

وحين يعرف ذاته يعلم ان لا حياة له الا بالاتحاد المطلق مع الكون الذى حوله ،

يكل ما فيه ، ليصل الى غايته . فالانفصال يميت الانسان والوحدة ترقى به . وما

الطبيعة الا قسم كبير من ذلك الكون .

بقوة الروح يتم هذا كله ، والقوة الروحية لا تسحقها قوة جسدية ،

والايمان المنبثق من رحم الارض يرقى بالانسانية الى التجدد والبقاء . فيقول نعيمة :

"ههنا على هذا البساط الابيض يا اماء - على صدرك الرحب ، وفي نور هذه الشمس الهدى

الحنون والسماء السحابة ، وتحت انظار هذه الجبال الحاملة باقداس الحياة التي

لا تموت ، أحس روحي وجسدى يتعانقان ويتآخيان مع كل ما عليك وفي احشائك الخصبة

واجوائك الفسيحة من ارواح واجساد .

ههنا أريد ان ارفع صوتي صارخا في اخواني الناس ، هلموا يا ذوى

الوجوه السود والحمرة والصفرة والبييض هلموا وانثروا على هذا البساط

الابيض كل ما في قلوبكم من سود الضغائن والاحقاد والسمم والمطامع والمشكلات .

لعلكم أنى تبصرون سوادها تتنكرون لها ، ومن انفسكم ومن الارض امكم تخجلون ، ثم

لعلكم تتعلمون من الارض عن السكونة المبدعة والسخاء بغير من والمحبة بغير حد

وقيد كيف تكون . (١)

ثم هو يوضح قوة الابداع المولد في الطبيعة ، بما هو غذاء ابدى للعقل
وذهل للخيال ، وارتباط المحسوس بغير المحسوس .
"اقول - وليس من باب التحليل والتعليل - ان ما يبهزني في الطبيعة قبل كل
شيء هو مقدرتها الخارقة عق (على) التوليد والتجديد . ففي كل رفة جفن
لها من الخلق والابداع نفحات تجعل العقل البشرى يفرغ فاه دهشة وانخطافا .
وتجعل الخيال البشرى يقف تجاهها مشدوها ، مثلولا .
والخلق في قاموس الطبيعة يعني تجسد غير المحسوس في المحسوس .
مثلا يعني العودة بالمحسوس الى غير المحسوس . فالولادة عندها خلق . والموت
خلق كذلك . وخلق في منتهى الروعة والدقة هو النظام الذي تدير عليه المحسوسات
من ذرة الرمل حتى الجبل " (١)
وذلك الخلق يعرف حياته وواجباتها ، ويحيا بذلته لذاته وللغير . ذلك ان الطبيعة
اساسها الوحدة . فبالوحدة انبتت مخلوقاتها وبالوحدة نظمت معيشتهم . ومعاندة
هذا النظام يرجع الانسان كما ذكرنا سابقا الى مهوى الضياع والموت .
والطبيعة نقية طاهرة ، تبعد عن المادة المثقلة بتصارع الشهوات .
والذي يقض حياته في تامل الطبيعة والارض يرتقى عن الماديات ، ويصل الى النقاء
الروحي .
انما خلقت الطبيعة الحياة وغزائرها من اجل الحياة ، وخلقت الانسان لتأخذ
بيده ، وتساعد على تخطي الغريزة المادية فيتصل بالاله . وعلينا ان نعرف انفسنا
في الطبيعة فنفهم ان نعطيها ، ونحبها ونرتقى عن طريقها الى الكمال .
فالتبيعة في اعماقها هادئة . يسطر السكون ناموسها ، ويجلل العطاء وجهها .
اما بدء عطائها فالجمال الذي تجده دون ملل كل يوم ، وتفتح قلوب الناس اليه
فيقربون منها ، يلتصقون فيها ويعرفون سرها . وحين يعرف الانسان سر الطبيعة
يحبها ، فتواكب في سعيه الطويل الى اللانهاية .

ولقد تفتحت انظار العين على دفق الجمال في اعالي جبال بسكتنا ، وفي القرية
شرع يتذوق جمال الطبيعة . فتنبه عمق فكره الى عظمتها ، وراح يقدسها ويتغنى
بجمالها . نجد اثر ذلك في كتاباته ، اذ حوت في اغلبيتها تمجيذا لجمال الطبيعة .
فالارض عند نعيمة مبعث الحياة ، وهي جسر الوصول الى الحياة الخالدة ، الى الله .
وسناتي هنا على بضعة امثال ، لنبين احساس الاديب بحياة الارض حوله .
" وكانت تباشير الريح ملء الجو والارض ، فالسما مرآة مجلوة ، والهوا "

نسمات مصفاة ، والشمس عين نيرة في كل عين ، وحياة فوارة في جسم كل حي ،
والجبال نماريد تستغيق من غفوة الشتاء ، وتنفض عن اجفانها احلامه البيض ، والافوار
حناجر تتدفق منها اهاليج الامواه المتسابقة الى البهاره ، والكرم والحقول والبساتين
غذاري يتمخضن بربوات البنات والبنين ، واسلب السنونو اجواق من الارواح السكرى
ببشارة اليبس الجديد ، ورجال القرية ونساؤها في حلق من الحركة . فللتربة في
آذانهم ندا ، لا يسكن ، وللجذور والاعضان في دماهم مهاميز لا تهدأ ، وللشباب
في انوفهم عبير يفعل في رؤوسهم فعل الحميا ، فلا يطبقون القعود والسكون . (١)
ولكن نعيمة رأى جمال الطبيعة ، واحس هظمتها من خلال بسكتنا

وصنين والشخروب . فنراه يفرد صفحات متعددة يتحدث عن الصخور فيقول :
" انها في الواقع ، صخور صلبة ، قاسية ، باردة . ولا شئ اكثر من صخور .
ولكنك ، اذا فتحت لها قلبك ونظرت اليها بعين غير عينك المألوفة ، تكشف لك
عما هو اعق بكثير من مفهومك العادي للصخر . (٢)

ويعود باصل مودته تلك الى يوم كان الخلق . يوم جبل الله الانسان ترابا
ووهبه من ذاته ليحيا .

واننا نحس من كل كلمة خطها نعيمة في تمجيد الطبيعة وذكر جمالها ، نبضا
صادقا ، واحساسا يخرج النفس الى دفا الاحساس النير ، والنورانية المنبعثة
من قلب الفنان المبدع ازا عمله . ولقد ابداع في وصف الولادة في الطبيعة ،

١- نعيمة ، سبعون ، ج ٢ ، ص : ٢٢٦

٢- م . ن . ص : ١٢

ولادة الربيع والامل الجديد ، والحياة المنبعثة من الشتاء ، الحياة المتجددة عبر الموت . كي تعلم الانسان كيف يكشف الله في جوهرها ؛
" متى يدرك الانسان ان الطبيعة هي الجسد المنظور ، لئلا الذي لا ينظر ، وان الله اذا ما اباح لنا جسده الطاهر قوتا وكساءً وماوى لاجسادنا ، فما اباح لنا العبث به ؟ ولا هو اباحه لنا الا لتنفيذ منه الى روحه القدوس السرمدى .
ولا زينه بالجمال الا ليدلنا على جمال القدرة التي تجلبت به " (١)

وسينفذ الانسان اليه من خلال حياته ، من خلال هذا الكون الذي هو عليقة تلتهب ولا تحترق .

ويكرر نعيمة تبيان فكرة الوحدة في الطبيعة معلمة الانسان سر الحياة ،
" اما البحر فعلمي ان الحياة متلاصقة بعضها ببعض تلاصق القطرة بالقطرة والموجة بالموجة . فموجة تتفقا الان على مرفأ بيروت لموجة يربطها كل ما في البحار من مياه تتملل في هذه الدقيقة على رمال هونولولو " (٢)

فالحياتة تدور على ذاتها واولها مقطور بأخرها في رباط مكين لا ينقص . نشرب قطرة من الماء ، فكاننا شرينا البحار كلها .

وكهين يدرك الانسان ان العلة في ذاته ، يتوقف عن البحث ، ويركز مستقبل عمره ، مؤكدا نظرتة تلك في الكون الواحد ، والحياة المبوثة فيه المتصلة بالله . فهو جزء ضئيل من نتاج القدرة العلوية ، ومهما طلب الانعتاق فهو لا يعدو ان يكون جزا والجزء لا يحيا دون الكل . والكل ، وحدات الناس والحياة في الكون حوله ، وفي الطبيعة والاكوان الخارجية . ذاك ان الحياة تحيا بالشر والخير ، بالكبير والصغيرة وتتقبل الحب والكراهة . وتعامل القبيح كعاملتها للجميل . فرب عوسجة كانت وردة فيما مضى . وعلى الانسان قبل وصوله الى المطلق ، ان يفهم الكون الذي يحيا فيه . فيتحد بكل مظاهره ، بالارض والسماء ، بالمسكونة كلها ، حتى يتخطى محدودية الكون المبوثق بالزمان ، الى اللانهاية .

١- نعيمة ، النور والديجور ، ص : ٩٠

٢- م . ن . ص : ٤٣

وحدة الكون

فالكون " بيضة " كما ذكر نعيمة غير مرة ، والمسكونة بأسرها ،

مسكن الانسان .

" وهكذا فالانسان يغدو بيضة فردية تنطوى على كل ما دونها ، وينطوى عليها

كل ما فوقها نموا في المكان والزمان ٠٠٠ واما حجم البيضة التي تحتوى اى

انسان فيقاس باتساع آفاق ذلك الانسان في المكان والزمان " (١)

والغذاء المعد لتفتحهم واحد ، يتصلون به من عوالمهم الداخلية % للتعرف الى

العوامل الخارجية التي تتحد بهم في كل نبض حياة .

" ومثلما للعالم الخارجي دروب يسلكها الى داخلي ، كذلك لعالمي

الداخلي دروب يسلكها الى الخارج . فانا ما فكرت فكرة الا كانت لي دربا الى

انسان من الناس ، او كائن من الكائنات ، التي تملأ الفضاء " (٢)

فالحياة تجرى في العالم الداخلي ، للتحد مع سيرها في العالم الخارجي ،

حيث يلتقي الازل بالابد على الدوام ، وحيث تكون في حركة دائمة .

" تسيير الاكوان سيرها الحثيث من الانغلاق الى الانطلاق مدفوعة

بقوة الحياة الكامنة في كل ذرة من ذراتها . وقوة الحياة هذه ، وان تنوعت

مظاهرها المحسوسة الى ما لا نهاية له ، هي في كل شي وفي كل مكان وزمان .

نظامها واحد ، وطريقها واحد ، وهدفها واحد ، وهي التي في اندفاعها الى الانطلاق

من السدود والحدود والقيود تغيير ولا تتغير ، وتجدد ولا تتجدد ، وتجعل للشيا

بداية ونهاية ولا بداية لها ولا نهاية . وما دامت دون مستوى الوعي فهي

الغريزة . ومتى بلغت الوعي فهي الفكر والخيال والارادة ، اما متى تجاوزت

الوعي فهي الالوهة " (٣)

اما الفرق ما بين الغريزة والوعي ، اى بين القدرة الواعية واللاواعية ، ان الغريزة

هي عطاء الطبيعة في شقها المادى الجسدى للانسان . وذاك الحس مشترك ما

بين الحيوان والانسان . واما الانسان ، فبتخطيه ذاك الحس الغريزي ، يكون

قد بدا باللانعتاق من المادة ، في طريقه الى المعرفة متسلحا بالفكر ،

١- نعيمة ، مرداد ، ص: ٢٩٠ - ٢٩١

٢- نعيمة ، دروب ، ص: ٨

٣- نعيمة ، النور والديجور ، ص: ١٧١

والارادة والخيال ، حتي يصل الى الروح فيتبوتق بها ، ويخلد معها في الله .
وقبل ان يخلد بالله ، عليه ان يخلد بذاته ، بالطبيعة والكون . واول مساعدة يقدمها
الانسان لنفسه وللكون ، كما يسهل الاتحاد مع ذلك الكون - هي الطاعة - فيصبح
هدف الانسان وهدف الكون واحدا ، ويكون حب الانسان للكون ، وبراخي الكون الانسان ،
فيرفعه الى سره ويخلد به ليمثل ملحمة صراعه مع الانسان والارض والسما . بظفر لا
يعرف الهزيمة . وهذا الصراع الهائل الذي لا مهادنة فيه ولا مسالمة ما بين
الانسان والاكوان من حوالبه ، هو الطريقة المثلى التي يعبر بها الانسان عن نفسه .
فتكشف له مكان الضعف والقوة فيها . (١) فيقهرها وتقهره الى ان يتغلب عليها .
ومشكلة الانسان وعذابه وكل صراعه ، ترجع كلها الى عدم تفهمه للوحدة ، لانه يعمي
عن النظر الى حياته هو . " ان حالة الطفولة التي تبتدى بها دورة الحياة البشرية
انما ترمز الى حالة الغبطة التي ستنتهي اليها . فالحياة ، وان تراءت لنا لو كانت
تسير في خطوط مستقيمة او ملتوية ، لا تسير في الواقع الا في دوائر " (٢)
وتلك الطفولة ليست مقصورة على الانسان ، بل تراها في عالم الحيوان والحشرات
والطبيعة . فنقطة الماء تخرج من البحر منقسمة لتعود اليه في وحدة كلية لا
تجزأ فيها ، لانها من مولودات النظام ، وهل النظام غير الانسجام والوحدة .
" اولستم ترون انكم اذا شربتم قطرة من الماء فكانتم شربتم البخار كلها ؟ لان لكل
قطرة في كل بحر صلة بالقطرة التي تشربون " (٣)
والانسان يحيا منقطعا عن اخيه الانسان ناسيا انهما وحدة ، فيخاصمه ويفنيه جاهلا
انه يفني نفسه فيه . فمن ود الرقي لنفسه ، فشل وبقي في اسفل السلم . وهكذا
اورد نعيمة قصة الغراب في كتابه " المراحل " الذي اوصى الغراب ان يفتأوا
عين كل انسان يقول " انا " ، ان هو يعني ذاته دون العالم . ويقول في موضع آخر ،
" فالحياة وحدة شاملة كل الشمول ، ومنظمة ابداع التنظيم ، وان
كل ما يصدر عنها لا يصدر ارتجالا واعتباطا بل عن قصد وتصميم ، وان الانسان يسعد
ويشقى على قدر ما ينسجم تفكيره وسلوكه مع تلك الوحدة او لا ينسجم ، وعلى قدر ما

١ - م . ن . ص . ص : ٣٩

٢ - نعيمة ، في مهب الريح ص : ٦١

٣ - نعيمة ، سبعون ، ج ٣ ، ص : ٦٥

يفهم النظام او لا يفهمه، فيسايره ويعانده . ولو لم يكن فـ استطاعه ان يفهم
ويينسجم فيسعد لما كان له الفكر والخيال والوجدان والارادة . * (١)
لكن الانسان يانف من استعمال تلك الاسلحة ، فيقود نفسه الى المادة الفانية .
وكيف لمن ملا حياته بالشهوات الميتة ان يطلب ابتعاد الموت عنه . فعلى الانسان
كاول خطوة ، ان ينقي ذاته من ادران الموت ، من المادة . فيفهم سر الحياة
الذى هو مفتاحه الى المعرفة المتصلة بالله بالابدية ، سر الوحدة الشاملة .
" تاكل الارض بنبيها، وياكلها بنوها، فلاهي بالتكلك ولا هم باليتامى ، وتزدرد
الفصول الفصول ، وتبقى الفصول كما هي ، وتدور الشمس على محورها موزعة نارها
على الاكوان فلا محورها يبرى ولا نارها تخبو .

ها هو ذا السر الذى منه كل سر - سر الواحد الذى لا

يتجؤا . ها هو ذا السحر الذى ما فوقه سحر الانعتاق من الذات التي تريد
الاستئثار بكل شي* وهي لا يشي ، والتاشي في الذات التي لا تستاثر بشي* لانها
كل شي* ، سحر التطهر من رماذ الفردية المحصورة للاشتعال بنار الكلية الشاملة،
سحر المحبة التي تقدم المحب قربانا للمحبيب، والمحبيب قربانا للمحب، فلاهي
تفني ، ولا قربانها يقنى * (٢)

والانسان ما زال يتسلى منذ ان كان ، بخلق نظم مائة مثله ، وتتقسيم العوالم
التي لا قسمة في ضميرها . فيحطم ذاته والكون والله، الذى لم يزل فـ قران ابدى
معه ، لانه المصدر والمآل .

١- م . ن . ص : ٦١

٢- نعيمة ، البيادر ، ص : ٤١

الله والانسان

فالله يخلق ذاته في كل ما يخلق ، فالكون - كما ذكرنا - بيضة
يعضها روح الله ، * اما الذي ضمن البيضة فالله الجرحومة - الاله المشمول -
الحياة المجسدة والمتسامية كذلك عن النهايات وعن المدارك وهي والاسماء * (١)
* ان كلمة الله بوتقة تصهر كل ما تخلقه ، وتمزجه فتجعل منه وحدة
كاملة . فلا تقبل شيئا لانه ذو قيمة وترفض الاخر لان لا قيمة له . واذ ان لها
روح الفهم فهي تعرف حق المعرفة انها وما تخلقه وحدة لا تتجزا وانها اذا ما
نبذت جزا من خليقتها فكانها نبذت ذاتها ، لذلك كان دابها ابدا واحدا وغابتها
ابدا واحدة * (٢)

لكن الانسان سيشقى قبل التوصل الى معرفة حقيقة الله ، وحقيقة
اتحاده به منذ الازل . فالذي يقضي اعمارا متعددة لجني المعرفة الاولية سيضي
اعمارا اكثر لمعرفة خالق المعرفة والكون وذاته . وسيظل الانسان في سعيه ، الى
يصل الى ذلك العالم حيث ، يتعانق الاله والانسان ، ويندمج الجماد بالحوان ،
ويمتزج الزيت بالماء ، وتلتصق الارض بالسما* . هنالك لوفتشم عن غدم لوجدتموه
في امسك ، وعن مهدكم لاكتشفتموه في رسمكم ، وعن والدكم للقيتموه في ولدكم وعن
نفسكم لالفيتموها في كل نفس * (٣)

ويبقى الانسان في سعيه حتى يجد الاله فتنتفي قيمة الحياة الدنيا في عينيه
ويرتفع بذاته فيعانق الله ويوجد اسمه * والله يكون دائما على استعداد لتلقي
ذلك الزائر ، يقترب منه ويعطيه ويغفل له ويحبه ،
* ربي ، ما فتئت تفرع بابي حتى فتحت لك ، * وكان بيتي بغير ترتيبه فيه الغبار
وفيه العناكب . فما انفت من الدخول ، ولا أنبت ، ولا صبغت وجنتي بحمرة الخجل
منك . وها انا منذ ان دخلت بيتي ، دائب في تنظيفه وترتيبه . والغريب اني ما
بقيت اذكر زمانا كنت فيه وحدي فكانك كنت دائما معي وداخل بيتي * (٤)

١- نعيمة ، مرداد ، ص : ٢٨٥

٢- م . ن . ص : ٧٦

٣- نعيمة ، البيادر ، ص : ٢٧

٤- نعيمة ، كم على درب ، ص : ١٢٣

واله نعيمة لا يقع في صورة او اسم او شك^١ او عمل . فهو معه في كل وجوده .
هو اله سموح يتخطى كل مدارك نعيمة ليقى في تعاليه واحدا معه . ولكن اخرجه
عن العقوبة والمثوبة ، وعن الحدود المكانية والزمانية ، واعتبره جوهر الوجود ،
وواحدا في الكون المتعدد . انه "فكر" . او ما هو من قبيله . قال يحدد الهه
" اما انا فلاهي لا يعاقب ولا يثيب . ولا يفلاح ولا يزهل . ولا يحقد ولا ينتقم . ولا
ينحصر في شيء " ، او في مكان او زمان . فهو كل شيء وفي كل شيء . هو الجوهر
الواحد الذي تتعدد مظاهره المحسوسة . اما هو فلا يتعدد ولا يتبدل ابدا .
وان شئت ان تشببه بما يقابله في الجوهر فاقرب ما يشابهه الفكر^٢ .
وحيث يعرف كل انسان عظمة الله تلك ، وسخاه ورحمته وتسامحه يصرخ عاليا ، وهو
الكمال ، والعدل ، والجمال ، وهو العطاء ، والنور ، ومحور البقاء .
والذين ما سمعوا وما فقهوا اليم سيسمعون لا شك في الغد ويفقهون .

فما أجملك

وما اعدلك

وما أكملك

يا الله . " (٢)

والله في عطاءه الذي لا يحد ، يطلب من الانسان شيئا واحدا . الصدق والحرارة
في الرجوع اليه ، طالبا المعونة ، " فلو تعود الانسان قول " ان شاء الله " بقلبه
لا بلسانه لما عتمت المعرفة ان سكبت من نورها في قلبه . واذ ذاك لازرت المشيئة
العامة مشيئته فاسعدته ، بدلا من ان تسحقها فتشقيه . " (٣)
وتتنظم اصوات الانسان وانباض قلبه في تسبيح العلي الاكمل . الذي منه العطاء
والنور ، ولا نور يضاف اليه . فالشعور بالله هدية الدين الى الانسانية كي ترتاح .
" ان لن يكون سلام ابدى حتي يصبح شعور الكل بالله اشعاعا هادئا ابديا . " (٤)

١- نعيمة ، سبعون ، ج ٢ ، ص : ٣٢٤

٢- م . ن . ص : ١٧

٣- م . ن . ص : ٣١

٤- م . ن . ص : ١١٩

اذ الله محور الحياة واساسها وسيبقى الانسان في الم وعذاب مستمرين ، ريثما
تتكشف له هذه الحقيقة وتتحد ذاته بذات الله ، فيعرفه ويحيا به خالقا لها .
اما الحياة حول الانسان ، فهي لا زالت تتفرع حاملة مظهر الله في كل منها .
لكن الانسان لا زال جاهلا ، مغمض العينين عن تلك الحقيقة ، وعن الاشعاع السماوي
في الحياة . وعلى الانسان في فترة جهله تلك ان يطيع القوى ، بقلبه وعينه
المبصرة فانها حينئذ تسيره في الطريق القويم المتحد بالله .
" واما المبصرة فطاعة تعرف ان دستور الحياة هو المحبة . وان ناموس المحبة
هو الامتثال . هي طاعة الله لناموس الوهيته ، وهى الطاعة التي ادركها رسل
العالم وانبياءه ، والطاعة التي لا مناص لنا منها اذا ما شئنا ان نجد لنا مناصا
من العذاب المؤدى الى الموت والموت المؤدى الى العذاب . " (١)
فلا حياة للانسان الا بالله ، وما موته الا موت وهمه . وذاته المنفصلة عن الكل
الازلي . " وانكم ما ابصرتموه ناقصا في جهلا من جهاته او معوجا في حلقة من
حالاته ، فلنقص في معارفكم ولحسور في ابصاركم
لكنكم حالما تقيمون من انفسكم مصلحين للعالم تشهدون بان العالم
ناقص وانكم كاملون . ومعنى تلك الشهادة ان الله الذى هو مصدر العالم ومصدركم
ناقص . " (٢)
ويكون الالم وريث هذا المعتقد ، ان ان ، " كلمة الله هي الحياة لم تولد ولذلك
لا تموت . فما لكلمتكم تحاصرهما الولادة من جانب والموت من جانب؟ اليس انكم
تحبون بحياة الله لا غير ؟ فكيف لمن لا يعرف الموت ان يكون ينبوع الموت ؟ " (٣)
قاله ولد كاملا ، وتجسد في ابنه كاملا ، وتجسد في الانسان منذ الازل ، ليقبمه
رقيب مجده وترفعنا من التراب اليه ليصبح الها .
فكان الانسان ثمرة القران الابدى ما بين السماء والارض . وانظر الى الحوار الذى
يدور بين رئيسي الملائكة وهما جالسين على قطبي المسكونة اذ ولد الانسان .

١- نعيمة ، زاد المعاد ، ص : ٩٨

٢- م . ن . ص : ١٠٠ - ١٠١

٣- نعيمة ، مرداد ، ص : ٧٨

- الاول : عجيب ، وعجيب جدا ، هذا المولود الذى وضعته الارض .
- الثاني : مجيد ، ومجيد جدا ، هذا الملك الذى وضعته السماء .
- الاول : لقد سماه انسانا ذلك الذى لا اسم له .
- الثاني : وهو قد سمي الذى لا اسم له الله .
- الاول : الانسان كلمة الله .
- الثاني : والله كلمة الانسان .
- الاول : المجد لمن كلمته الانسان .
- الثاني : المجد لمن كلمته الله .
- الاول : الان والى الابد .
- الثاني : ههنا وفي كل مكان ج (١)

وخلق الله الانسان ، وسمى الانسان الله ، فكيف لتلك الوحدة ان

تنفصم ، ليجازى الله الانسان ، ويكره الانسان الله ؟

فاله ما خلق الانسان بيمينه ليعود فيمحوه بيساره . فهو قد سلحه بالفكر والارادة
والخيال ليعرف الحياة ونفسه فيعرف خالقه . وقبل ان يعرف سوف يتعذب ويشقى
ويموت ليعود فيحيا ، ويتكامل ، من اجل الوصول . اما ذلك الشوق الدافع الى المعرفة ،
فهو سيكون العبارة التي تصل قنوط الانسان بأمله في المعرفة ، فيتم بخياله خيال خالقه .
وتدخل في شيء من الارتياح ان تراجع يرد فكرة الله الى الانسان ،
حيث يضحى الجزء كلا على غير ما تمييز يقول :

• الا اقللوا ان ليس هنالك الله وانسان . بل هنالك الاله - الانسان - والانسان - الاله .
• هنالك الواحد الذى مهما تكرر او تجزا بقي ابدا واحدا .

• واحد هو الله . ووحدته هي الناموس الازلي الابدى الذى لا ناموس الاله .
• وهو ناموس يتم ذاتك بذاته فلا يحتاج الى محاكم ، ولا الى قضاة ، لاعلانه وللذود عن
هيئته . فما المسكونة بكل ما فيها من منظور وغير منظور سوى فم واحد يشهد به بكل
من له آذان سامعة . (٢)

١- فهدن ٥٠ ص ١٢٤

٢- م ٥٠ ص ١٠٢

وسيطل الانسان انسانا حتى يعرف الاله الكامن في قلبه ، فيفهم وحدته مع الواحد
الاحد . ولن يعرف الاله الكامن في نفسه ، الا اذا اتحد مع ذاته ، بصمت عميق
يوصله الى السكينة المولدة .

* ان الصمت الذي اود ان ادخلكم اليه هو تلك الفسحة غير المحدودة حيث
يتحول الوجود الى وجود والوجود الى لا وجود . هو ذلك الفراغ الرهيب حيث
يولد كل صوت ثم يخفت . وكل شكل ثم يسحق ، وكل كلمة ثم تمحى . حيث لا شيء الاله . (١)
فالصمت نير ، والخروج عن الصمت بالهذير يصرف الانسان عن ذاته ، وعن معرفة الحقيقة
التي ترقى به الى الذات العليا ، فالمطلق . وفي ذلك الصمت يفتش الانسان عما يراه
ينحود دائما الى التبدل ، فيلقى الثبوت والهدوء . ويغدو بحثه ذاك حنيننا للوصول .
تعرضه الحياة بمذائق متعددة فينجو منها بفعل الايمان ، ويبقى الحنين متاججا ،
حنين الانسان الى السلام بالانعكاس من موته الارضي الى الخلود اللامتناهي .
* كالضباب هو الحنين الاكبر فعلى حد ما ينبعث الضباب من البحر والبر فلا يلبث
ان يحجب الاثني ، ينبعث الحنين الاكبر من اعماق القلب فلا يلبث ان يحجب القلب .
ومثما يغطي الضباب كل منظور فلا يذر للعين ما تبصره غير الضباب ، هكذا يسطو
الحنين الاكبر على كل ما في القلب من مشاعر فيتغلب عليها ولا يترك للقلب ما يشعر
به الا الحنين . (٢)

فيصبح الانسان ابقى من الارض ، وابقى من الشمس ، وابقى من كل مظاهر الكون .
فالكون يزول ، اما الانسان فباق ، لانه انسان الوحدة ، انسان اله . وحين يصل الى
ذلك المطلق ترتاح نفسه وتستكين ، فيصبح منبع السلام فلا تعاقب فصول ، ولا موت ،
ولا تطاحن مادة مائتة ، بل سكون وهدوء ، وحالة من الغبطة النيرة . قال نعيمة ،
* لكنها لا حزن في قلبها

ولا فرح

فهي تميل بطمانينة

١ - م . ن . ٥٠ ص : ١٢١

٢ - م . ن . ٥٠ ص : ٢٥٤

مع الغصن أنى مال
عارفة ان كل أفديتها
قد اصبحت امسية

فعلى وجهها المتجدد البليل -
مثلما في قلبها المستيقظ الامين -
قد تعانقت الفصول كلها . * (١)

* فهل أجمل من ان تعرف كل ما تجهل ، فتسود كل ما كان
يسودك ، وتقود كل ما كان يقودك ، وتخلق ما تشاء ساعة تشاء ؟ تمتطي الزمان
ولا يمتطيك الزمان ، وتحضن المكان ولا يحتضنك المكان . ان اردت فلا مرد لما
تريد ، وان نطقت فنطقك القسطاس والمحبة .
المجد ثم المجد لك . * (٢)

الفصل الثاني

نظريته في المعرفة

نحاول في هذا الفصل ان نبين مبدأ نعيمة في المعرفة ، وهي

التي نقلت آدم وحواء من الجنة الى حضن الحياة ، ليتألما فيعرفا ، فيعودا الى الله جسدا سويا وروحا متحدة ، فيها يزيلان حواجز المكان والانقسام الزمني ، ليرقيا الى المطلق بمعرفتهما .

وعليه فالمعرفة هي سبيل الخلاص الوحيد .

والانسان اعجز من ان يوزير قدما في هذه الحياة ما دام

تائها في الجهل . ذلك ان اصل الجهل هو عدم معرفة الانسان حقيقة ذاته ، وحقيقة الكون والحياة من حولي . فتصبح نتيجة جهله ذاك ، خوفا يرافق خطاه فيوقفه عن المسير ، ويحول دون بلوغه مأربه . ولذا يرى ان دور المعرفة الاول هو ازاحة الخوف عن قلب الانسان وبصيرته .

اما حقيقة الانسان في زماننا ، فهي ان نفسه ما زالت تتخبط بجهلها لخوفها من كشف الحقيقة الصعبة المنال . " انه الخوف من ان لا نحصل على ما نبتغي ، او على اقل ما نبتغي ، او على نقيضه بالتعام . فهو في كل حال خوف . والخوف ، من اى نوع ، هو عدو الانسان الاله ومحنته الكبرى . وهو لا يكون الا حيث يكون الجهل . اما المعرفة فلا قرابة بينه وبينها البتة . بل هي تنقيه من حضرتها مثلما ينفي النور الظلمة " (١)

وكل ما يتوق سير الانسان عن ادراك ذلك المطلق في المعرفة ويلبغ الكمال نشره هو . فلا بد للمرء من ان يستأصل الشر بوعيه حقيقة الغاية من حياته . والجهل خاصة الطفولة الانسانية ، ان الطفولة تنتهى العجز والاتكالية ، لكنها تنتهى الانفتاح لتقبل الجديد والغريب في الحياة . الجديد الذي يوصلها الى وهي الشباب في قوته واندفاعه لاستيعاب كل ما في الحياة . " كذلك ينطبق الانسان من قلب الوجود وقد انطوت فيه كل اسرار الحياة ، ليعود الى قلب الوجود وقد انكشفت له كل اسرار الحياة . فينطلق طفلا عاجزا جاهلا ليعود كائنا قادرا على كل شي ، وعلينا بكل شي " (٢)

١ - نعيمة ، دروب ، ص : ١٣٧

٢ - م . ن . ص : ٦١

اصل المعرفة

" لعل لنا في حكاية آدم وحواء و"شجرة معرفة الخير والشر" و"شجرة الحياة" أبرع رمز لولادة القلق والشوق في الانسان ، القلق لما يجهل والشوق الى معرفته ، فما ان قال الرب الاله للسان الاول : " من جميع شجر الجنة تأكل ، واما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها . فانك يوم تأكل منها تموت موتا " حتى شعر الانسان بالقلق من وجود شيء جحمت عليه معرفته . وللحال تنبه فيه الشوق الى معرفته . وهذا الشوق راح يقض عليه مضجعه ، ويلهب قلبه الى حد انه لم يطق معاندته . فأثر ان يعرف ويموت على حدان يبقى جاهلا وحييا " (١) وظل الجهل والسعي للتخلص منه موضع اهتمام الانسان ، مع معرفتنا المطلقة بان نسبة احساسه به او ابتعاده عنه غير متساوية . فان الناس منذ البدء لم يكونوا ليحسوا الشعور ذاته ينسبة واحدة . فكان الصهود لبعضهم غاية حياته ، والتخبط للوصول غاية البعض الاخر ، والاغراق في الشهوات المادية الارضية غاية السواد الاعظم .

وهكذا توالدت التيارات المتعددة في شرعة الانسان . فهو لا يقف عند حد ولا يتوانى من معرفة كل ما في داخله وخارجه من اشياء محسوسة وغير محسوسة ، ليصل الى نهاية المعرفة ، الى الحرية . فالشوق الذي لا ينطفيء هو حافزه ودافعه . لئلا ، " فالشوق قد يخبو الى حين . ولكنه لا يلبث ان يشتعر من جهيد ويبقى يخبو ويستعر الى ان يتحقق في النهاية . لان السلاح الضروري لتحقيقه موفور في طبيعة الانسان . وما عليه الا ان يتدرب على استعماله حتى يتقنه الى اخر حدود الاتقان . اما ذلك السلاح فالفكر والخيال والوجدان والارادة وما تنطوى عليه من قوى لا نفاذ لها " (٢)

ثم هو يحاول ان يحدد المعرفة وطريقة الوصول اليها ، ويستلفته ما اوتي الانسان من اسلحة لقهر ذاته والتغلب عليها ، وقهر العالم المادي الذي يشده الى الحضيض . ونلمح فيه ميلا الى الفكر الشرقي الصوفي ، مستقيا من منابعه على ما يبدو ، وسائل توصله الى مبتغاه . من ذلك دعوته الى قهر الجسد

١- نعيمة ، ابعاد من موسكو ومن واشنطن ، ص: ١٢ - ١٣

٢- م . ن . ص : ٣٣ - ٣٤

والاحجام عن اكل السمك والاكتفاء بالخضار حتى لا يوهنى كائنا مثله خلقه الله ليحيا ، بطرق لا ندركها لقصور معرفتنا . ثم الخلود الى الصمت الذى هو صدق مطلق . فيتأخى مع الاقدار ، ويعرف سرها . سر المعرفة التي يصل اليها الانسان بالصمت والتأمل . العميق . عندها يجاور الله ان يلقاه في ذاته (١) . ولقد اتى نعيمة على الفكرة ذاتها في اماكن عدة من كتابه " مذكرات الارقش " نورد الاقامها في الهامش .

وعلى الانسان ان يبذل التضحيات الجسام في سبيل المعرفة ، التضحيات بالجسد ومطالبه ، بالعالم الخارجي وفروره ، بهناء الذات من اجل الغير الذى لا يزال مغمورا بالجهل ، فيبذل ذاته من اجل خلاص هذا الغير .

وحيث يتدرج الانسان فيعلو على الانسان ، يبدأ بمعرفة اول اسرار

الحياة ، الا وهو سر الطبيعة الام الطبيعية المحبة المدمرة ، وسر ثنائيتها في خلقها . ويكون بينه وبين الطبيعة تعاطف ، ثم يعلو عليها الى الذى شملهما ، الى الكون والنظام الذى يسوقه : " وعندى ان لا قيمة لاي عمل نعمله ، او فكر نفكره ، او نية ننويها ، او شهوة نشتهيها ، لا قيمة لعلومنا وفنوننا ، ولا لزراعتنا وصناعتنا ، ولا لسياستنا واقتصادنا ، ولا لاي دين او فلسفة من ادياننا وفلسفاتنا الا على قدر ما تدنينا من معرفة النظام الكوني ومن غايته منا وغايتنا منه " (٢)

وعلى الكون ان لا يكون نهاية مطاف المعرفة الانسانية ، ان لا

حياة للكون بكل اسراره الا بالذى خلقه ، بالله . وما دام الانسان مجدا في سعيه لبلوغ الله ، فعليه ان يجد ايضا في طريق تدرجه للخلاص بكل معرفة يجتذبها من ثنائية ، ولا يغمض عينيه عن حقيقة ذاته الضعيفة .

وحيث يعرف ذاته ، يعطى الله القيادة ، فيفتح بابا الى المعرفة المطلقة ، الى معرفة الله ، الى معرفة سر الالهة . الى الدوام الذى لا موت فيه لانه يرقى على عنصر الموت والفناء الذى يولده الجهل ، الى الحرية الكاملة ، ابهة المعرفة الكاملة .

١ - نعيمة ، مذكرات الارقش ، ص : ٩ ، ١٥ ، ٢٦ .

٢ - نعيمة ، ابعث من موسكو ومن واشنطن ، ص : ١٩٢ - ١٩٣

وحين يبلغ الانسان المعرفة ، تصيح له غذا ابديا تغنيه عن
كل غذا . فلا غرور ان يستغرق وصوله اليها وقتا طويلا ، بل اجيالا واعمارا
متعددة . فاسئلة الانسان تبدأ منذ طفولته ، لذا نجده يلجأ الى المدرسة
لحلها ، وكحين يستعصي عليه العلم يلقي الدين ، للجواب عن اكثر مشاكله تعقيدا
ينتظره ، وكذلك الفلسفة فما فيها من مبهمات تخدر شوقه اللاهب .
واننا سنعرض الان الدرجات التي بواسطتها يبدأ الانسان بامتلاك سبل المعرفة
الحقة ، سبل الحقيقة والخلص .

العلم - المدرسة

لقد ذلل العلم عقبات جمة كانت تعترض تقدم الانسانية ، ولكن

العلم يبقى عاجزا عن بلوغ الغاية لانه ضاعف المشاكل التي عجز عن حلها ،

انه يقصر عنها لانه يسلك في استنتاجاته طريق الاختبار الحسى . (١)

ونعومة بالتالي يقلل من قيمة العلم في اماكن متعددة من

كتبه ، وخاصة في كتابه " الاوثان " ، فيقيم العلم وثنا يعبده الناس ، لانه في اكتشافاته

يلغي اهمية الحدس والتامل الباطني والاعتماد عليهما ، اى على الروح الخالدة ،

لكنه لا يفني نهائيا فضل العلم الحديث كما رتبته ، ونسقه ، وروجه الغرب ، فهو

من حيث لا يقصد ، دائب في نقل ما لا يحس الى حيز المحسوس او ما كان ضمن

دائرة البصيرة الى دائرة البصر . (٢)

وهذا ما يقال عن كل الاختراعات العجيبة التي قصرت المسافات

ومحت اسرار الكون ، وقربت الانسان في انسانية واحدة . ولكن العلم بارتكازه على

الخبرة الحسية اقام لنفسه حدودا وحقائق نسبية ليس غير . اما الحقيقة - الام -

الحقيقة المطلقة التي تلف الزمان ولا يلغها الزمان ، وتطوى المكان ولا يطويها

المكان - فالعلم اقصر باعا واثقل قدما من ان يدركها ويقبض عليها يوما ما . (٣)

وبذلك لم يتمكن العلم من الوصول بالانسان الى المعرفة القصوى التي تترتب عليها

الحرية القصوى .

ثم هو يفرد ابوابا متعددة في بعض كتبه عن شان المدرسة ورسالتها التليمية ،

اذ ترفع الانسان من مستوى الحيوان الى الانسانية الواهية ، لكنه وحالة الانسان

على ما هو عليه اليم ، يعترف بفشل المدرسة التي ينفق فيها الانسان جملة عمره

دون ان تهديه الى حقيقة وجوده ، الى المحور الذي تدور عليه حياته . فهي قد

ملأت راسه بكل الاخبار والعلم ولم تعطي قلبه السلام والطمأنينة .

١- هذا هو الاعتبار الفكرى الشائع في الفلسفة المشرقية عامة . (ابن سينا ،

حي بن يقظان)

٢- نعومة ، البيادر ، ص : ١٥٠

٣- نعومة ، الاوثان ، ص : ٥٢ - ٥٣

فقلبه ، " ليس فيه حكمة ولا معرفة ولا حرية . ليس فيه خبز وما " ؛ ليس فيه ما يجعل لكل تلك الامور معنا جميلا وقيمة ابدية ، ليس فيه صدف لا تجرفه تيارات النوائب ، ولا تبتلعه لجج الثواني والساعات ، ليس فيه ايمان واله حرى بالايمان . " (١)

ولقد ذكر نعيمة في " دروب " من الدين والايمان كما هي حال المدرسة اصبحا ماديين اجتماعيين . والمدرسة فوق كل ذلك تقيد الطالب ونفسه المتفتحة ، وتحول دون الانطلاق والمعرفة والحرية . بالساعات والمادة والامتحانات ، فتقتل فيه الجرأة والاقدام لانها تحاسبه على عمل ساعات قصاره ، ربما كان فيها بعيدا عن حقيقة ذاته . وهي لا تصقل ذوقه بل تعطيه الجاف الذي لم ولن يكون دعامة يرتكز عليها مستقبلا . خالق هو العامل والزراع والصانع ومبدع هو الشاعر . والمدرسة في علمها تبعد الانسان عن حقيقة الخلق الذي يتجسد حوله ، في اغنى الطبيعة . لكن نعيمة بعد ان ينتقد ما وصلت اليه المدرسة اليوم يرجع الى ذكر حسناتها ، وكيف يجب ان تصبح لتعلم النفس الانسانية بالمعرفة الحق . فالمدرسة التي حضنت تراث الفكر الانساني على مر العصور ، كانت ينبوها صافيا للمعرفة الصافية . تلك المدرسة لا بد لها من ان تقلب مناهج تعليمها لا راسا على عقب . فالدروس التي تصرف فكر الطالب وقلبه عن حقيقة كيانه ومهمته كإنسان ، لا قيمة لها .

" سيشهد الزمان الاتي - مثلما شهد الزمان الماضي ثورات بغير عد من سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وسواها . ولعل اعظمها شانا وابعدها شاول واجزلها نغما للبشرية ستكون الثورة التربوية . اذ تصبح المدارس في متناول الكل بغير استثناء ، وتمتد صفوفها من المهدى حتى اللحد . فتكون بمقلبة معامل يدخلها الانسان الخام مجبولا بادران الجهل والجشع والخوف والضعينة والكفر والدعارة وما اليها فيخرج منها ظاهرا من كل ما يشوه صورة الله في الانسان ، عارفا هدفه ، مؤمنا بقدرته على الوصول اليه ، باسطة كف الاخوة لجميع الناس ، وشاعرا بان كل امجاد الارض بثور وقروح ازاء سناء مجد الانسان . " (٢)

١- نعيمة ، البيادر ، ص : ١٩٢

٢- نعيمة ، صوت العالم ، ص : ١٢٣

الكلمة واللغة

ان القدرة والمعرفة والحرية هي اهداف الانسان في حياته . اما
سلاحه في اتقان معرفته تلك ، والتعبير عنها فالكلمة التي تصيح لغة حية مع حياة
كل انسان . ونشر بهينا اليى ان كلام نعيمة على اللغة مرهون بكلامه على الفكر ،
وطاقة التعبير ، واستجلا المعرفة بالاداة .

من اهم حاجات الانسان حاجة التعبير عن النفس ، وتختلف هذه الطريقة
وتتعدد ، لتبقى الكلمة انبها ، لما وصلت الى حمله من مشاعر متعددة .
والكلمة عند نعيمة باتت اكثر من حروف ومقاطع ، اذ باتت القدرة المبدعة التي تخلق
عوالم اخرى . باتت تحمل كل اعماقه وما يضره . باتت مفتاح القوى الملهمه فيه ،
وزوجته التي انجب منها اولادا ارضعهم عصارة قلبه وفكره . (١) وهي السر المغلق
لانها تحمل كل الماضي وكل المستقبل . " انا الكلمة ، من جملتي جملته ، ومن قبحتي
قبخته ، ومن امتهنني امتهنته . ومن قدسني قدسته .
" انا الوليمة التي لا مثلها ولا قبلها وبعدها وليمة . فلا حصر لاصنافها ، ولا عد
للمدعوين اليها . والذي اولمه الهة وسماوات ، وشموس ومجرات ، وآزال وآباد ،
وحيات تنسل من حيات .
" وانت لن تشعب من وليمتي ولن ترتوى الا بيم تعرف ان ما تاكله هو انت . وان
ما تشربه هو انت . " (٢)

ويكرر نعيمة ، على لسان مرداد ، اهمية النية في الكلمة ، بانها تعود على صاحبها
بما اراد . فالاتزان حتى في التعبير عن النفس بقدمية الكلمة امر ضروري .
" ليكن كلامك حافزا لافكار الفير ، وسكوتكم حافزا لافكاركم " . (٣)

فالكلام مزيج الصدق والكذب ، اما السكوت فصدق مطلق . ان اوسع اللغات واجملها
هي لغة الافكار والقلوب . لان الكلمة كانت ولا تزال منطلقا للوصول الى الفكر
والقلب . وكانت ولا تزال قاصرة في التعبير عن آمال الروح اللاحسوسة .

١- نعيمة ، سبعون ، ج ٣ ، ص : ١٦٨

٢- م . ن . ص : ٢٤٠

٣- نعيمة ، مرداد ، ص : ٢٩٥

وعلينا الان ان نقرب من اللغة ، ونجلي تحديد نعيمة لاهميتها في حياتنا اليومية .
وكيف عليها ان تكون لينة متبدلة بالنسبة لحاجة عصرنا ومنطلق امتنا .
فاللغة لا تخضع الا لقوانين الحياة ، ونسبة الحياة المتبدلة تكون هي كذلك .
ونعيمة يعجب من حملة الاقلام الناقدة وقياسهم للغة في اى عمل ادبي بنسبة
الاعجاب فيه والبساطة ، والتآخي مع القاموس او الابتعاد عنه .
فاللغة ليست الا اداة الفكر والشاعر وتطورها منوط بهما . * لا قيمة للرمز في
ذاته ، انما قيمته مكتسبة مما يرمز اليه . لذلك فلا قيمة للغة في نفسها ، بل قيمتها
فيما ترمز اليه من فكر ومن عواطف . * (١)

وكيف للغة التي كانت اداة تعبير لشعب منذ الاف السنين ان تبقى دون تبدل ،
تجد كرور اجيال عليها ؟ . . . وهذه هي الحال مع العربية التي يعدها بعضهم ،
بضبط كيائها الماضي ، ابقى من تطور التعبير عن الفكر والاحاسيس . فهي برغم
غناها وانفتاحها المطلق للتعبير عن اعماق النفس الانسانية تفتقر الى الكثير من المصطلحات
التي تماشي عصرنا . فهي تضيق بالتعبير عن العلم التي يحيا بتقدمها الغرب .
* وهي لا تصلح للتمثيل ما دام الفرق شاسعا بين فصيحها وهاميتها . . . وهي ان
صلحت للقصيدة والمقالة الى حد بعيد فلا تصلح للقصة والرؤاية الا بمقدار . وذلك
لكثرة ما نستعمل اليم من اشياء محسوسة وغير محسوسة ما كان لاسلافنا عهد بها .
فما وضعوا لها المفردات ولا وضعناها نحن . ناهيك بما في صرفها ونحوها من تقصد ،
وما في كتابتها وقراءتها من مشقة . * (٢)

فالطالب يدخل المدرسة ويخرج منها وفي قلبه حقد كبير على قواعد لغته من صرف ونحو .
فيبعد من خوفه عن الاهتمام الكبير بها ويدراسها للاداع فيها ومنها .
* لست من القائلين بتبسيط اللغة الفصحى الى حد ان تصبح ضربا من العامية المنمقة ،
ولكنني اقول ، يا ليت الفصحى تاخذ بعض القواعد عن العامية . . . وانه من الخطل
الكبير الفادح والجهل المطلق ان تكرر على العامية عبقرية تستمدتها من حيوية الشعوب
الناطقية بها كذلك التي استمدتها الفصحى فيما مضى من حيوية القبائل الناطقة بها . * (٣)

١- نعيمة ، الغربال ، ص : ٨٥

٢- نعيمة ، دروب ، ص : ٥٦

٣- نعيمة ، في مهب الريح ، ص : ١٣٠ - ١٣١

ان نعيمه يقابل العامة في اللغة العربية باللغة الانكليزية ، فهما قد استغنتا
عن الاعراب في اواخر الاسماء والافعال ، ولا تمييز في الصفة للتذكير والتانيث ،
والفرد والجمع .

"وفي استطاعة العامة ان تتفاهم كل التفاهم بدون هذه الشعوذات اللغوية ، ذلك
لان العامة جماعة حية تتطور مع تطورات زمانها ، فلا مندوحة للغتها من التطور
بتطورها ، في حيث ان الفصحى تعاند ناموس التطور لانها لغة اقوام نزحوا عن هذه
الارض منذ مئات السنين فاصبحوا في ما من من ضرورة مجارة الزمان ومقتضيات الاحوال" (١)
اللغة محنطة في القاموس لكنها على السنة الناس حية تزخر بالفكارهم وخيالاتهم
واحاسيسهم . وذلك الفيض اللغوي يقرب الناس (من) بعضهم البعض ^{الآخر} ويبعد شيخ الخلف
الذي ينشأ من ضلالة الادراك والتفهم .
على اللغة ان تكون كما رسم لها ، اداة قري وتطور وتفهم عميق كامل ، يودي الى معرفة
كاملة فيحيا ويخلقه بها الانسان .
يمتشهد نعيمه فضلا عن اللغة الانكليزية ، باللغة الروسية فيبين حيويتها في تقبل
كل وارد خارجي لتفنى به . وتطورها السبيع لملافة مطالب يومها . وهو بالتالي
يقدم النظام الذي يفرض لغة تماشيه ما دام حيا بفكر الشعب ومعتقداتهم .

تعاطى نعيمه الادب بعد ايثمان عميق بان الادب هو المعبر
الافضل عن النفس الانسانية . فهو شامل كشمول النفس ، وهو اقدس جهد من
الجهود الانسانية . بينما ينحد كل جهد سواه بما اقمه لنفسه من قيود وحدود .
فحدوده حدود الطاقة الانسانية على الصراع من ما يقيد حرية الانسان في
الخلق ، ويحول دونه ودون الاستمتاع بحياة لا يشوبها قلق او خوف او الم ولا
يقف الموت لها بالمرصاد . * (١) حدود الطاقة البشرية على التفتح والانطاق
الى ما لا نهاية الا المعرفة الكاملة والحرية الكاملة . وبذلك تصيح مهمة الادب
التعبير الصادق الجميل عن الاغوار التي في النفس الانسانية كي تعي غاية وجودها ،
ومنطلقها . وذلك الوهي لا يكون الا بالحرية المطلقة في التعبير عن كل ما يجول
في النفس ، وان عارض التقاليد التي تقدسها ، والقائد التي تدين بها .
* ان الحرية - حرية الكلمة - ضرورة للفكر والقلب ، وبالتالي للادب ، كما هو الهوا
والماء والغذاء لكل جسم حي . * (٢) والا اصبح النتاج الادبي مريضا ، خائنا
لكيانه ، ورسالته . ونعيمه يتحسس هذه المشكلة تحسسا صميما فتسمع نداه ، * اما من
كان عنده كسرة معجونة بدم القلب ومخبوطة بنار المحبة والاخلاص فليأتينا بها .
من كان عنده قلم تهزه عاطفة نبيلة شريفة حية ينثر شرارا لا تبرا فقلوبنا له القرطاس .
من كان عنده مرآة يرينا فيها وجهنا الحقيقي فاهلا به ومرآته ، وبالاختصار من كان
فيه ذرة من الاخلاص فكلنا اذان صاغية له . * (٣)
فمن لا يعبر عن مشاكل الانسانية بكل صدق خان الكلمة ، وخان الادب . فالادب
هو صوت الانسانية المتألمة الساعية الى الخلاص من عبوديتها لذاتها ، لحكامها ،
لتقاليدها ، وشرائعها . هو المرآة والرائي ، فمنه الحياة وفيه الموت . فهو نبض
الذات الحية .

١- نعيمه ، دروب ، ص : ٤١

٢- م . ن . ص : ٥٩

٣- نعيمه ، الغرنال ، ص : ٥٠ - ٥١

كيف تكون ولادة تلك النبضات الحية ؟ تلك الصورة الادبية

التي يتشارك في الاحساس بها الناس . ونعيمه يتتبع سير الافكار فيه فيقول :
تجر الكلمة الكلمة ، ويولد البيت البيت ، وتتبع الصورة الصورة ، والشاعر ، حين
باشر النظم ، لم يكن على سابق علم باى . ولا هو يدري من اين جاءت ، ولماذا
جاءت في هذا الشكل لا غيره . انها ، بالطبع لم تات من خارج نفسه . ولكنه
لا يعرف اى خزان عجيب هي نفسه ، اى المشاعر والافكار والصور قد ترسبت فيها
على مدى السنين . (١)

فتختلف الامزجة ليكثر الخلق ، وتتعدد المذاهب والاساليب . وذاك دليل على
الحيوية التي تميز الام المتطورة .

ونعيمه لا يومن بتصميم موضوعاته لانه يقول ان قلمه ينقاد للتعبير عن اشياء ما كان

مصمما ان يعبر عنها . وينسى اننا لا نزال في هذا الشرق مقيدين بافكارنا وتقاليدنا

ولغتنا . ولن يسمو ادبنا العربي ، حتى تكون له لغة سلسة ، حرة الكيان وحررة التعبير .

* ليست تلك الاجيال التي مرت بنا ولم نبدي من خلالها امارات الحياة ، ولم تسمع

لانباضنا دقة في جسم الانسانية ، سببا كافيا لحمل العالم على الاعتقاد بموتنا الادبي ؟ (٢)

ويعزو نعيمه موتنا الادبي الى سبب اخر وهو عدم اكتفاء الاديب المادى ، كي ينصب

على ذاته يخلق منها ويبدع . فهو لا زال يبحث عن قوته ، متلهيا بذاك عن الابداع

الادبي والخلود . فالدولة لا تؤمن المستوى الثقافي الحر لابنائها ولا تهتم باشباع

جسد الاديب كي تخصب روحه . ونعيمه يدعو الدولة الى تفهم حقيقة بصيطة جدا ،

* وهي ان الادب روح وجسد . اما الروح ففكر وشعور وذوق وفن واشواق واحلام .

واما الجسد فغلاف وورق وحرير وطباعة وتجليد . وهذه كلها امور مادية ليس في قدرة

الكاتب خلقها حين يشاء او ابتياعها بالثمن الذي يشاء . (٣)

وما لم تؤمن الدولة تلك المتطلبات لخدمة مستواها الفني فإى مسوغ لوجودها ،

اذ تقدم الماديات على الروح والخلود .

١- نعيمه ، سبعون ، ج ٣ ، ص ٢٠٩

٢- نعيمه ، الغربال ، ص ٣٨

٣- نعيمه ، في مهب الريح ، ص ١٠٢

فالاديب الذى يعطي عصارة روحه وتفوقه ، لا يلاقي تجاوبا في بيئته ولا هونا ،
وعليه فكيف له ان يبدع ؟ ان الله قد حباه نعمة الخيال والخلق ، فهو يصف
الها تراه عينه الروحية ويختبر به قلبه . فيصيغه حقيقة راهنة تنتهي به الى
المعرفة . وذاك الاديب هو الشاعر ايضا ،

"الشعر هو غلبة النور على الظلمة ، والحق على الباطل ، هو ترنيمة الليل
ونوح الورق . وخرير الجدول وقصف الرعد . هو ابتسامة الطفل ودمعة الثكلى ،
وتورد وجنة الغدراء وتجمد وجه الشيخ ، هو جمال البقاء وبقا الجمال . الشعر -
لذة التمتع بالحياة ، والرعدة امام وجه الموت . هو الحب والبغض ، والنعيم والشقاء .
هو صرخة البائس وتهقبة السكران ولهفة الضعيف وعجب القوى . الشعر - ميل
جارف وحنين دائم الى ارض لم نعرفها ولن نعرفها . هو انجذاب ابدى لمقابلة
الكون باسره والاتحاد مع ما في كل ما في الكون من جماد ونبات وحيوان . هو
الذات الروحية تتمدد حتى تلامس اطرافها اطراف الذات العالمية . وبالاجمال ،
فالشعر هو الحياة باكية وضاحكة ، وناطقة وصامتة ، ومولولة ومهللة ، وشاكية
ومسبحة ، ومقبلة ومدبرة " (١)

فما دام الانسان انسانا سيقى الشعر منارته . ليقى به فوق الناس .

"فالشاعر - عند نعيمة - نبي وفيلسوف ومصور وموسيقي وكاهن . نبي لانه يرى بعينه
الروحية ما لا يراه كل بشر . ومصور - لانه يقدر ان يسكب ما يراه ويسمعه في
قوالب جميلة من صور الكلام . وموسيقي - لانه يسمع اصواتا متوازية حيث لا نسمع
نحن سوى هدير وجمعجة ، العالم كله عنده ليس سوى آلة موسيقية عظيمة تنسفر
على اوتارها اصابع الجمال وتنقل الحانها نسمات الحكمة الابدية " (٢)

فالشعر طريق تخطي الجسد الى التعبير عن الروح ، عن المعرفة الخالدة . وعلى
الشاعر ان يكون منعتق القيادة ، لان خضوعه يكبل جموح عاطفة مستجدة يود التعبير
عنها . والاخذ بنمط يعتمده ارضاء للناس . فهو للانسان وللحياة والانسانية باسرها .
الشعر الخالد هو الذى ينبض في مرافق الحياة ، ما دامت انباض الانسان حية .

١ - نعيمة ، العريال ، ص: ٦٣

٢ - م . ن . ص : ٦٩

والشاعر هو الانسان الذي يرى يعينى قلبه ، فينقل الحياة دروسا لتقدم الانسانية
ومعرفتها . وعدته تزاوج قلبه وعقله . القلب النابض ، والفكر المستنتج ليولدا القلم
المخلص المذوب بحرارة الصدق .

وكيما يبلغ الاديب منتهى الالقء عليه ان يتحاشى اللف والدوران
البكاء والتشكي ، التقليد الاعمى للغيره الغرور والشهرة . فان آمن برسالته تحتم
عليه ان يثابر على نشرها مهما اعترضته العراقيل . فموضوعاته من الانسان والحياة ،
ولن تغف في وجه تطوراتها قوة مهما عظمت .

ويصبح الاخلاص هدفه الاول ، " اخلصوا لانفسكم ولاديبكم اولا وان ذاك فصدوركم لن
تضيق بذيء ولن تفتتح بمدح . فان كنتم اكبر من ناقدكم فما همكم ان اذموكم ام
مدحوكم ؟ وان كنتم في مستواهم فيجمل بكم ان تصغوا الى ما يقولونه فيكم . وان
كنتم دونهم فجدير بكم ان تتعلموا منهم " (١)

ونعيمه يعرض للنقد والنقاد على اعتبار ان النقد غريزة للفكر وانتقاء للمعرفة . ثم
ان النقد عنده واللقا هو عمل الحياة الدائم ، في قلقها وشوقها للوصول ، فنراها
تبحث وتفاضل وتنتقي . والكاتب يقلق مما يرى ويحس فيعبر عن قلقه ، والناقد يعبر
عن قلقه من عمل الكاتب فيمدح ويذم ، ويبقى مرتبطا بكل عمل ادبي ، يحيا بحياته .
وعلى الناقد ان يكون منصفاً ان يروى العمل بنسبة قلقه وشوقه ، لا ان يضع معرفته
موضع المفاضلة فيتهجم على ايسر الاخطا . فيعمي عن حسنات الخلق ، ويغض من
قيمة عمله . والنقد لا يحول دون ظهور عبقرية مهما قسى في تعنته . وقد يخلق
الاديب ناقدا .

يعتمد الناقد في اغلب الاحيان على مقاييسه الشخصية واراؤه الذاتية
في الامور ولذلك يقول نعيمه ان مقاييس كل ناقد نسبية لان عالمنا نسبي . ولانها
تصدر عن بشر ما اكملت بعد معرفتهم للاشياء وللناس . لذا توجب على كل كاتب
ان يخاطب نفسه ، ويقدر قيمة خلقه ، فناقد نفسه يعلو على نقد الناس . وهو بذلك
يتمشى مع قلق الحياة ونقدها الدائم لذاتها ، فيتحرر من مقاييس الناس المبتورة .

ويذكر نعيمه في مقاله الاديب والناقد في "دروب" انه لا بد للاديب بعد اخلاصه لذاته في الخلق ونقده ، من ان يحرر عمله الادبي ويقذف به الى الحياة ، ويرتقب ما دام الزمان هو الناقد الاكبر .

والحياة في طبيعة تكوينها خلقت التعاون ، حتى يقتدى الصغير بالكبير فيسمو اليه . ولما كانت الحركة ، وكان النمو جوهر الحياة تعين بالتالي على الاديب ان يصور الحياة الناطقة ، فكيف يطلب منه النقاد ان يستوى الى انتاج واحد ، وارتفاع او انخفاض موحد .

"والذي نخلقه في كل ما نخلق انما هو صورة الله فينا على قدر ما تكون غامضة او جلية . ضمن العصف ، والحالة هذه ، ان تحاسب كاتباً في ما يكتب ، او شاعراً في ما ينظم ، او رساماً في ما يرسم ، او ملحناً في ما يلحن ، او اى رجل في ما يعمل ، ان انه حتى لو حاول لما استطاع ان يعمل اكثر او اقل مما يعمل ولا غير ما يعمل" (١) . وكل فن صحيح يبدأ بالمحسوسات فيتدرج منها ، من قيود الزمان

والمكان ، وينعتق فيطال اللانهاية ، ليكتشف صورة الله .
"ان اجمل الفن ليس في المتاحف ومحترفات الفنانين ، بل في حياة موحدة الغاية والارادة . في قلبها ايمان لا يتزعزع بهدف الانسان الاسمى ، وفي ايمانها محبة لا تتضب لكل من شاركها وما شاركها في ذلك الهدف ، وفي اعمالها واقوالها ، ونزعاتها ونياتها دعامة لذلك الايمان وزيت لتلك المحبة" (٢) .

١- نعيمه ، البيادر ، ص: ٢٢-٢٨

٢- نعيمة ، البيادر ، ص: ٢٨

القلب - العقل - الخيال

فقلب الانسان قلب الله ، ومفتاح الوصول الى كل قلب ، هي

المحبة • بالحب يخلد القلب • وفي محبته يتصل باللاتناهي ليقهر الزمان والمكان
ويعلو الى الله • فتلك المحبة هي الفهم ، والفهم هو المعرفة ، وحين يصل
الانسان الى المعرفة بقلبه يكون قد وصل الى الفهم المقدس ، حيث يعي ذاته
متحدة بذات الله •

والقلب هو مولد السلام • فيه نجات الانسانية ، ومنه خلاصها • فهو لا ياتمر بالحدود
والقوانين ولا يلقي بالا الى النظام • هو حر ، وحرية تسير به الى الكمال ، والوحدة •
وعلى القلب ان يحاسب نفسه وينقي الادران التي اتمت فيه بدافع النقص الانساني •
فدخولها دون علمه تفسد قلبه • وعليه بطريق الابتعاد عن الماديات الفاسدة ان يبعد
عن الشر ، ويقرب من مورد الروح النقية • ويتغذى من منبع واحد ، من الحب • وفي
صراعه للطرفي الشر من حياته ، عليه ان يستعين بقوة العقل • والعقل عند نعيمه اول
طريق المعرفة ، حتى ينمو الخيال فيتححر من سلطانه وينطلق في سيره قدما • والعقل
الانساني بدء بذاته لانه تفجر من العقل الازلي ، ولكنه يعود فيصل اليه بمساعدة الخيال •
والعقل ان سار وحيدا في هذا العالم يزل ، لان كل ما يقره مبني على الاختبارات
الحسية الزائلة • العقل يفتش في الارضيات ، اما الخيال فيعلو ويطوف على القمم الشاهقة •
والعقل عاجز في زحفه الارضي ذاك ان يصل الى الحقيقة ، لانه كنهها بالكفان الحواس
الخادعة • والذي لا يظهر الحقيقة يشيخ ويموت • ولقد سجل نعيمة اسطورة بدء الحياة
بالخيال ، والموت بالعقل ، فقال ،

" منذ المقابلة التي جرت بين الحية وحواء في جنة عدن والخيال

والعقل يتنازعا قيادة البشرية • فقد كان من ذلك الحديث القليل الكلام ، البعيد
الاصدا ، الذي دار بين ام الانسانية وشيطانها ، ان استيقظ الاله الهاجع في حواء ،
فادركت ان سر الالهية في المعرفة - معرفة الخير والشر - وعين خيالها رأت
نفسها ورفيها آدم الهين مثيلين ليهوه • ولو انها وقفت عند ذاك الحد لكان لها ما

تخليته ولكانت وآدم الهين قابضين على كل اسرار الوجود . غير انها ما تنبه الاله فيها - وهو خيالها - حتى تنبه معه الانسان وهو عقلها . والعقل الذي يستمد كل نوره من الحواس الخارجية يستحيل عليه ان يسلم بوجود شئ الا اذا خبره بواسطتها . لذلك مد يده الى الثمرة ليتلمس فيها الله بيديه ، ويتأمله بعينيه، ويتذوقه بلسانه ، ويسحقه بأسنانه ، ويهضمه في معدته ، واذ ان الله لا يبصر ولا يلمس ولا يوكل ولا يهضم ، لم يحصل العقل في "اختباره" على شئ الا علي ذاته . لقد شاء ان يلمس الغبطة القصوى فلم يلمس سوى الوجع الاقصى وان يبصر المعرفة الوهاجة فلم يبصر سوى الجهل الدامس، وان يتذوق حلاوة الخلود فلم يتذوق الا مرارة الموت، لقد شاء ان يجد الله في الانسان فلم يجد سوى الانسان في الله ، وان يعرف بالفناء عدم الفناء فلم يعرف سوى الفناء .

عندما "اكل" الانسان الله اكل الموت الانسان لانه حاول ان يحصر خياله الذي لا يحد في حظيرة عقله المحدود وسيبقى الانسان ميتا بعقله ، حيا بخياله الى ان يذعن العقل للخيال . " (١)

فيخفق نفسه بشبابه ليتحول ايمانا ، والايمان معرفة . فالايان سيخلص الانسان من الخوف ومن الالم ، وستكون غلبة الانسان بهذين العنظرين يرافقهما الخيال . ان الخيال يجلي حقائق الارض الكاذبة ، وينير الطريق امام الانسان الذي تمنطق مطلق ايامه بالعقل الفاني ، ليرى نفسه في الكل ، في الحياة . فالفواصل التي نراها انما هي من عمل العقل الحسي .

والخيال يصل الماضي بالحاضر ويوحدهما فيمحي الموت ، اذ تبقى امال الاموات واشواقهم تتأرجح في الهواء الذي نتنفس . والذي لم يولد بعد انما هم ايضا معنا . (٢) ولن نعي تلك الوحدة حتى ينعتق الخيال فينا من كل قيد فيبصر الشمول الانساني ، ويبصر نفسه في الكل وفي الحياة وفي المطلق ، في الله .

١- نعيه، صوت العالم ، ص: ٥١ - ٥٢

٢- نعيه ، سبعون ج ٢ ، ص: ٦٤

"وانما الانسان بلحمه ودمه ، وفكره وقلبه ، رغبة صفوتها الخيال ، والخيال رغبة صفوتها الحياة . والحياة رغبة صفوتها الله . " (١)

فعبثا يطلب الانسان هذا الادراك ، قبل ان يعتق خياله ، فيبصر الخالق في الخليفة والخليفة في الخالق . وفي احساسه ذلك عليه كدرجة اولى ان يعتق من عالم الحس فيعتمد على الخيال ليوصله الى اللامحسوس . الى الاعتق المطلق من احساس الانسان ليصل الى السكون والسلام ، حيث لا بدايات ولا نهايات ، حيث لا حياة ولا موت ، حيث لا فرح ولا حزن بل صمت نير .

وتلك الحالة الثيرة لم يبلغها الا الانبياء ، لانهم كانوا ينظرون الى الاشياء بعين خيالهم فيعرفونها شموسا ملتهبة ، تتدرج في صعودها الى الروح ، الى الحقيقة العلوية المطلقة .

فالايان والخيال هما واحد ، بيد بهما الحب ويتدرج ليتحد معها في المحبة .

الحب - المحبة

الحب يفتح عين الانسان على الجمال في كل مظاهر الحياة .

وحين يرى الانسان ذاك الجمال يعرف الحب . ومعرفة الحب تقوده الى معرفة

الحياة . فالحب خلاصة الحياة .

ويرى الانسان الجمال ، فيصبح خيرا منفتحا ، وذاك الانفتاح يقود الى التفاهم التام

بين الناس . فالغوص للبحث عن اللقاي في النفس الانسانية هو عمل القلب المضخ بالحب ،

بالفهم المقدس . فهو يعطي من نفسه دون حساب ، دون قيد . فيقول : " ولو تطلب

حسابا من المحبة ، فالمحبة لظلمة لا تحاسب غير ذاتها . وهي لا تدين ولا تستدين .

فاخذها اعطاء ، واعطاؤها اخذ ، لذلك لا تزيد ولا تنقص بل تبقى كاملة اليم وغدا

والي اخر الدهر . " (١)

فذاك الحب والاعطاء غير المشروط كان ولا يزال القيم الوحيد على تحرير الانسان من

عبوديته لذاته ، بانفتاح قلبه واتساعه مجمل الارض والسماء ، لانه فجر المحبة فيه دافقة

صافية . ومن عبوديته لاخيه الانسان ، لان الحرية لا تمنح ، فهي في كل قلب بشري

على حد سواء . فوحياها يححر الانسانية . اما تحرر الوحيد من سلطان الارض فبالمحبة .

" مرداد : السبيل هو ان تحب الارض وكل ما ترضعه الارض . فعندما لا يبقى من رصيد

حساب بينك وبين الارض غير المحبة ، حينئذ تعتكك الارض من كل دين لها

في ذقنك .

ميكايون : لكننا المحبة رباطه والرباط قيد وعبودية . مر

مرداد : كلا . بل المحبة انعتاق من كل رباط . فانت عندما تحب كل شيء لا تبقى

مرتبطا بشي . " (٢)

وحين يعي الانسان وحدة الحب دون تجزئه ينتقل الى قوق الانسان ليلمس قدسية

السعادة .

اما بعد ذكرنا اهم خصائص الحب والمحبة ، علينا ان نورد الاختلاف الذي وضعه

نعيمه بين هاتين اللفظتين ، في سياق حديثه عن المرأة والرجل .

١ - نعيمه ، مرداد ، ص : ١١٢

٢ - م . ن . ص : ١٦٢٦

"اقول" ، المحبة " ولا اقول " الحب " اذ انني اشم في الكلمة الاولى اريج
الالوهة المنزهة عن اللحم والدم • واما الثانية فتفوح منها روائح الغرائز الحيوانية
التي ليست سوى الممهد الى المحبة المتسامية عن كل شوق غير شوق الفناء في
من تحب • وهذه المحبة هي المصهر الروحي للرجل والمرأة • (١) •
فانهما حين يتحررا من الشهوة يصلالي المحبة • الى الفهم المقدس ، والانهاية •
والحب الحقيقي يبعد عن اللذات الجسدية المائتة • ولقد اورد نعيمه عدة امثلة
في كتبه تؤيد ذلك المبدأ الذي هو محور فكره وفلسفته في الحياة •
فالحب هو قنطرة العبور الى المحبة • وكلما غذيناها بالطهر الجسدي وقتل الشهوات
والفناء الروحي كلما اقترب بنا من ذاته الحية الحقيقية ، من المحبة •
فيالمحبة يتطهر قلب الانسان ، وييلسج جراحاته العميقة جراحات انسانيته المتألعة •
فيبعث النفوس ويذرو عنها رماد الركود ، رماد الظن والكراهة ، رماد الايام التي انجبلت
بالدموع ، فاصبحت طينا يكلل الاحساس الانساني •

"ان الحياة ما جعلتنا نتذوق الحب الا لتدلنا على الطريق الى

قلبها الحنون ، الدافي" ، الكرم حيث الوجود وحدة شاملة تتعالى فوق كل
المتناقضات • فكانها تقول لنا : " هذا الفردوس المعد لكم منذ تاسيس العالم • وهو
فردوس لا تبصره غير عين محبة ولا يدخله غير قلب محب • فمن شاء ان يسكنه دائما
ابدا عليه ان يحب دائما ابدا " • (٢) •

ثم ان الحب يصفو تدريجيا ويضحى سلما لصعود الانسان الى تحسس
الكلية الكونية • والحب متى انعتق في القلب وارتفع بالنسان الى الاحساس بالسعادة ؛
بالق يارجح حياته ، بومضات يحيا لها ، يكون قد حقق ذاته في تخطي حدود المكان
والزمان • فالابدية لمحة ، والانسان سر كالله • •
"فما من محبة مستطاعة الا محبة الذات • وما من ذات حقة الا ذات الله ، التي
هي الوجود بكامله • لذلك كان الله محبة صافية لانه كالل يحب ذاته •
ما دام لكم في المحبة عذاب دمتم بعبيدون عن ذاتكم الحققة وعن
مفتاح المحبة الذهبي ، فانتم ما المتمك المحبة الا لانكم تحبون ذاتا موهومة تتغير وتتنقل
كالظل • فمحبتكم موهومة وهي كذلك تتغير وتتنقل كالظل " • (٣) •

١- نعيمه ، النور والديجور ص: ٨٢

٢- م • ن • ٤٨٦

٣- نعيمه ، مرداد ، ص: ١١٠ - ١١١

الآلم

إذا استعرضنا مجمل حياة الانسان نراها تحمل دمغة واحدة

على جبينها ، دمغة الآلم • حروق لا تشفى ، و نار تتوهج ، يستعر اوارها

كلما سعى الانسان لاطفائها •

فالآلم هو حقيقة في الحياة ، في الانسانية •

" ذلآلم الآلم الذى لولاه لما انفلقت بذرة عن نبتة ، ولا ولد حيوان من حيوان او

انسان من انسان ، ولا ولج الحب قلبا ، ولا نزلت آية من الوحي على لسان وولا

ولا عرف الانسان اخاء وربه ، ولا اندلعت من اعماق روحه السنة الاشواق المحرقة الى

عدل اسى واعدل من عدله ، وجمال ابهى واجمل من جماله ، وبقا احلى وابقى

من بقاءه • " (١)

قال الانسان ناموس حياته ، وهو قصاصه • فالحياة تعطيه ، وتعاقبه حتى يستفيق

من غروره • وتجازيه بالآلم حتى يعرف ان حياته تجربة ودرس ، حتى يعرف الحق

فيتحرربه من الآلم • وتشده بالآلم الى اسفل الحياة لفتح عينيه وتنبيهه بانه ليس

الكل في الحياة ما دام على الارض ، وانه جزء ضئيل من فكر النظام الكوني الاشمل •

على فم الله تحجر الآلم ، وهو ينفخ روح الانسان • فغضب الله

لعقوق مشيئته ، ورسم صليبه من عليائه على الكون ، ليتالم من اجله ، ولاجله •

فكانت الام المعاناة الصامطة ، لمعظم حقائق وجود الانسان • ولقد تضخ الآلم

بنور معرفة الطبيعة الآلم ، فكان القا يشع من نورانية العينين •

ويبدع نعيه في تعبيره عن ذلك الكل ، فيقول : " لكن عينيها • • • رفعت نظرى

اليها فخييل اليها ان كل احزاني البشرية والامها تحدد الي من خلف اهدابها ،

جامدتان لا تتحركان • لالكنهما اعق من اللجة • لا انتقام فيهما ولا ثورة ولا

مرارة — بل حزن لا قرار له • • •

ما أهول الحزن العميق الساكن • وهذه المرآة هي اقنوم الحزن
والسكوت • يخيل الي انها لو فتحت فاما لتفجر الحزن من عينيها كالسيل •
وحينئذ لما ارتجفت اعصابي • لكنها ساكنة • وسكوتها يرهيني • (١) •
فتلك الذات المثالمة تحس المها وتحيا به • واعية ثقل صليبيها • وهي تتقبل المها
لانه ينبهها الي حقيقة وجودها الزائف • وسعيها المتواصل للخلاص من • شر يتبرم
به الناس - وهو - ليس سوى الم الانتقال من الشعور الهاجع هجوع الناس في الحطبة
الي الدخان فالحرارة فالسعيير فالاشعاع الهادي • الابدى • (٢) •
فالالم كالحب • هو عبارة للوصول الي حياة لا الم فيها • وضرورة الالم كضرورة الحب •
فيه يتطهر الانسان من اثامه ويتبارك • فيعلو ليصل الي الالم الاسمى • الذي ينبت
المعرفة الخالصة •
" افلام شجرة ثمارها المعرفة • والمعرفة زاد يتزوده المتالم من يومه لغده • مثلما
يتزود المسافر من نهاية مرحلة لبداية مرحلة اخرى • (٣) •
لا بد ان يعي الانسان حقيقة خالصة • حقيقة المعرفة المبوقة
بالالم • فيسعى اليه يطلب المعرفة منه ليعود فيقهره بمعرفته • ويتحرر •
" واذا فهدف الانسانية من وجودها هو معرفة كل شيء • والقدرة
على كل شيء • فاين انسانية اليم من ذلك الهدف ؟ " (٤) •

١ - نعيمه • مذكرات الارقش • ص ١٩ - ٢٠

٢ - نعيمه • البيادر • ص ١١٩

٣ - نعيمه • م • س • ص ٩٤

٤ - نعيمه • صوت العالم • ص ٤٢

الفصل الثالث

إله - ونظام الكون
الأخلاق - والاجتماع

الله - النظام الكوني

الله ، يا خالق الوجود ، وبارى الحياة ، وناخ روحك في الانسان .
ارفع الضياع عن عيني ذاتك الارضية فتعرف ذاتها العليا . تصادقها وتلقي بانتعابها
على كنفها .

يا جابل التراب حياة ، اغسل بدمعك عذاب التراب ، ليتنقى من ادراجه . امنحه المعرفة ،
فيقدس اسمك ، افتح عينيه لتريا نور طريقك فيصل الى سلام مسكنك . يلمس حقيقة ذاتك ،
ويكبرازلية عقلك ، وارادتك التي تسير به من صمت الابدية الى ضجيج الحياة ، فيتالم
ويخطي* ويغسل خطاياها برحمتك ، حتى يعي معنى سيره المحكم ، ويحس يدك التي تقوده
وتقود كونه في نظام دقيق . فيصل اليك ويستريح .

ينادي نعيه الناس كي يسمعوا فيبصروا ويعرفوا حقيقة الله ومجده ،

ويتحدده اياه يقول :

"فهو كل الزمان وكل المكان . هو الكل في الكل . الحياة التي منها كل حياة .
هو النظام الذي لا يعرف الخلل ، والعدل الذي لا يعرف الزلل . والحكمة التي ما
بعدها حكمة . والقدرة التي ما فوقها قدرة . " (١)

واله نعيه لا يعاقب ولا يحقد ولا يفرح ولا يحد . خلق الكون ووهبه القدرة على
قيادة الحياة . ووقف وراء الدفة يسير الكون ، والكون يسر الحياة ، والحياة تسير
الانسان والانسانية .

ويدخل تحديد الله والكلام عنه في هذا الفصل لان الله خالق النظام ، والنظام الكوني
مبدا اخاهي فالله ، هو الاخلاق . ويؤكد نعيه وجود ذاك النظام الشامل ، في حياة
الانسان ، وفي جزئيات العالم حوله ، وفي الشمول الكوني المطلق فيقول ،

"ولكنني احس بالغ الاحساس بان العالم الذي في داخلي وفي حوالي منظم ابداع
التنظيم في ادق جزئياته واوسع كلياته ، فما من شيء في الكون الا يخضع في تكونه ،
وفي تحركاته ، وفي نموه واغلاله لنظام صارم لا يتبدل من يوم ليل ، ولا من الف عام
الى الف عام . . .

• • • والنظام ينفي الفوضى والمصادفات والحركات الاعباطية من اى نوع كانت •
والنظام لا يكون بغير هدف • والا كانت الفوضى • وهدف النظام لا يمكن ان
يكون خارج النظام • فهو المبدع والمبدع في آن معا • وهو الهدف والوسيلة
الى الهدف • • •

• • • ويبدو لي ان ذلك النظام هو العقل الازلي ، الكلي ، الكامل ، الشامل ،
الذى منه عقلي وعقل كل انسان ، وغريزة كل نبتة وحشرة وحيوان ، وطبيعة الذرات
التي تتألف منها سائر الاجساد • • • وهذا العقل يوزع من ذاته في الكون
نظير ما يوزع البحر من ذاته في الارض • وذلك بغير انقطاع فهو لا ينضب ولا
هباته تنضب • • (١)

واذا ما تأمل الانسان اعجوبة الكون بحياته وحركته ونظامه ، ياخذ الذهول الصامت ،
والتعجب من عظمة القدرة التي ابدعته من عظمة الله • والله واحد في الجوهر
متعدد في المظهر ، ثابت لا يعروه التغيير • وفي طبيعة الفكر ما يقارب طبيعته
قال : " هو الجوهر الواحد الذي تتعدد مظاهره المحسوسة وتتبدل ، اوا هو لا
يتعدد ولا يتبدل ابدا • وان شئت ان تشبهه بما يقابله في الجوهر فاقرب ما
يشابه الفكر • • (٢)

ومن ذاك الفكر نشاء الكون من ذاته نشوا واعيا •

١ - نصيه ، سبعون ، ج ٢ ، ص : ١٥ - ١٦

٢ - نصيه ، سبعون ، ج ٢ ، ص : ٣٢٤

الكون

اما غاية ذلك الكون المنظم الجياش بالحركة ، الانتقال بالانسان من اللاهوي الى الوحي ، من الجهل الى المعرفة ، من القيود الى الحرية ، من المادة الى الروح ، من الثنائية الى التوحد المطلق مع الابد بواسطة الارادة الخالقة المبصرة . مقيدة بالنظام الشامل .

ولقد وردت هذه الغايات مرارا كنواة في كلامه على مبدأ تطور الانسان عند نعيمه ، مفصلة حين فاجمعة حيناً اخر ، فتغاضى عن ارادها تفانياً للتكرار . (١)
* لذلك اقول ان كل حركة ياتيها اي انسان هي حركة خاضعة

لنظام الكون ومتوافقة مع كل حركة اخرى تجرى واياها في لحظة واحدة . (٢)
وذلك الكون ان يتحرك يكون مدفوعاً بالمحرك الاكبر ، الذي يوجه الناس الى حياة ، وقد يكرهها الناس ، احياناً ، لجهلهم هذه الغاية القصوى منها .

ولما كان الانسان جزءاً من النظام المتحرك المدفوع الى غايته ، ولما كان النظام شاملاً ثابتاً ، بات حرياً ان يتجه الانسان نحو الاتكال الكلي على المحرك ، الموجه الاكبر . وان ينسجم مع كمال الحركة المنظمة . عندها يتآخى مع الكون فيجاريه في احكامه . ومتى انضم الانسان الى نظام الكون الشامل ، وعرف ضرورة اتحاده به ، تخلص من الالم . ان الالم منبثق عن عصيانه لتلك القوى العليا .

وسيظل الانسان في عذابه ذاك ريثما يعي تلك الحقيقة . وامل نعيمه كبير في ربه ، ان انه متفائل يرى ان الخلاص امر واقع محتم .

* الا اننا سنعلم يوماً ما . فلا نعاند الكون ونقاومه بل نسايره ونطأه . وان نطأه نفهمه . وان نفهمه نحبه . وان نحبه لا نريد منه غير ما نريده من انفسنا . فوجهته وجهتنا ، وارادته ارادتنا ، وخيره خيرنا . وهدفه هدفنا . ونحن واياه وحدة لا تنقسم ولا تتجزأ ، وريثما يتم لنا ذلك لا بد لنا من السعي . (٣)

وفي ما يرى ان المعرفة الانسانية حصيلة الفكر والعمل وما تجمع منها ، فيكمل الحاضر الماضي ، وكلاهما يكتملان بالانية ، ولا بد ان يتم الوحي الذي هو " الوحي الاكبر " .

١ - انظر بهذا الشأن ، النور والديجور ، ص : ١١٦ - ١١٧ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٢٦

مذكرات الارقش ، ص : ٧٨ - ٧٩ ، المراحل ، ص : ١٢٠ - ١٢١

٢ - نعيمه ، النور والديجور ، ص : ١٢٦

٣ - م . ن . ص : ١٢٧

القدر

هذا النظام الشامل يتبسط في تفكير نعيمه ، فنراه ينتقل من مبدأ

النظام الأشمل ، الى ما يسميه الناس بالقدرة ، القدر الذي لا يفهم اسبابه الناس ، فيعززون اليه ما ينتابهم •

وهل القدر غير الناموس ، وهل الناموس غير الارادة الكلية ، وهل الارادة ، والقدر ، والناموس غير النظام الشامل الذي يسوق الكون ؟

• "فما القدر غير ايسم اخر من اسماء الارادة الكلية" • (١)

• واذا شئنا الغلبة في الحياة ، تعين علينا ان نصادق القدر ونتقبله شاكرين •

• ويتبع كلامه على القدر بكلامه على العقاب والثواب ، ويجعل الاعمال

مرهونة بمبدأ الجزاء ، الجزاء على ما نفعل ، وعلى ما نفكر ، وعلى ما نحسج ومن

• مبدأ النظام ، والقدر ، والحساب ، يساق الحديث على "الحرية" ، في الجبر والاختيار •

الجبرية

والاقتبال المطلق يؤكد مبدأ جبرية الانسان في حياته . فلا هو يسعه الخروج عن الناموس ولا مقاومته تجديه ما دامت الحياة تفضي الى الموت ، الذي لا بد منه .

"يكفي ان يكون في الارض موت ليكون تشاؤم ومتشائمون . فما قيمة حياة تنتهي في حفرة ضيقة مظلمة حيث الدود لا ينام ولا يشبع ؟" (١)

والحياة في طبيعتها قد اخذت بعض القياد من العقل الاكبر ، فسأقت الانسان كما تريد بنظامها . وهو ان يقوى ليظهر تعنته ، تربت على كتفه بمهل وتقاصصه ليستفيق ، فيسلمها القياد مجددا ، ولا يحاسبها . وعليه ان يتقبل كل ما يحدث فيقول ، " لكن ما كان كان . ولا يكون الا ما يجب ان يكون " (٢)

فالكل مدفوع غير دافع على ان امثالنا يجب ان لا يحد مما نراه خيرا لنا . ولكن اين هو مكمون الخير؟ ومن كليل بان ما هو خير وهنا ، بد لا يكون شقاء في النهاية ؟

"هي النكبة ان نرقص في اعراس الارض- وقد تكون جنائز في السماء . وان ننوح في جنائز الارض- وقد تكون اعراسا في السماء " (٣)

وعلى الرغم من اثباته مبدأ الجبر ، فان نعيمه يميل الى القول بان الانسان ذو ارادة ، وانه غير مسير في مظاهر وجوده جمعا . غير ان الانسان احيانا لا يعي ، ولا يعرف قيمة لمسير الامور . ويؤكد هذه الفكرة في كتابه "مرداد" حيث يوضح : " ما كان للانسان ارادة في كل شيء ، الا كان لكل شيء ارادة في الانسان . فالتبادل مستمر ما استمر الزمان والمكان لكما ذاكرة الانسان عرضة للسهو والنسيان ، فلا تتمكن من ضبط حساباتها " (٤)

وهو في هذا العمل الارادي يذهب الى ان الانسان يختار ولادته وموته ،

١- نعيمه ، في مهب الريح ، ص : ١٦٥

٢- نعيمه ، مذكرات الارقش ، ص : ٥٠

٣- نعيمه ، زاد المعاد ، ص : ٨٨

٤- نعيمه ، مرداد ، ص : ١٧٠

* انكم تختارون ولا دتكم مثلما تختارون وفاتكم ، وتختارون احوال

الاشنتين وظروف زمانهما ومكانهما • وذلك رغم ما ينتاب ذاكرتكم من السهوه ، تلكم
الذاكرة التي ليست سوى شبكة واسعة الثقوب من الاكاذيب والاباطيل (١) •
فتراه اذا حائرا بين مبدأ الجبرية ، وبين طاقة الارادة ، بحيث يعرض احيانا عن
مبدأ الجبرية الذي اثبتته فتة غير واحد من مؤلفته • وللحلا ويعزو استسلام الانسان
الى عدم ادراك الانسان مقدرته على تيسر الامور ، انما يردء الى نقص يعثور
ذاكرته ، فيغشاه النسيان • فالذى يكون التاريخ والمدنية ، كيف له ان لا يعي ما
بداخل نفسه من قدرة ليستعين بها •

* وانما عجيب هو الانسان بطموحه الى ما هو ابعد من الجسد والعقل والخيال •
فهو لن يهدء له بال ولن يستقر على حال حتى تكون له القدرة المطلقة على التصرف
بالحياة حسب هواه • فيجمعها وينشرها كيفما شاء • ومتى شاء • (٢) •
ويؤكد ان القدرين هم الكسالى الذين ينسبون كل ما يحدث الى صدفة عمياء
في الزمان والمكان • • • (٣) فالطموح والسعي هما سلاحا الانسان ، برأى
نعيمه ، في فطلق سيره نحو الله • ويسمي الطموح في موضع آخر "الشوق" • وهو
شوق الارادة وطموحها بالذات ، وبه يكون الخلاص من التسيير الجبرى • وغذاء الشوق
الوحيد المحبة • المحبة الحانية التي ترفق بالانسان ، وترفعه الى مطلق المحبة
الى الله • والمحبة عطية الله ، وهي مظهر عنايته ببذار الوهته ، بالانسان •
وهي تحيا صافية ، متدفقة ، متصلة بالدين ، فيتعلم الانسان المحبة بالمعاملة ،
بالعطاء ، بالمسامحة ، بالتضحية ، بالانعدام الكلي في الله • لان بلوغ الله لا يكون
في الحياة عند نعيمه ، بل بعد اعمار متعددة وبعد ان ينقى الانسان من ادران
جسده كلها •

اما الانسان المختار فهو ظل الكلمة الالهيه والارادة الكلية • وحين يتخلص من
جسده يفنى كليا في الله ، على نحو ما ادرك "مرداد" كماله • فلقد كانت روحه
المطلقة مقيدة في صيغة جسدية ، في ققط تفنى بفناء جسده عند انتقاله الى
الاتحاد المطلق بالله •

١ - م • ن • ص • ص : ١٧١ - ١٧٢

٢ - نعيمه ، الاوثان ، ص : ٥٩

٣ - نعيمه ، م • س • ص : ١٧٢

الدين-الايان . (مبدأ العناية)

والدين عند نعيمه كوة يطل منها النور على ظلم حياة الانسان

لكن تلك الكوة تبقى مغلقة بدخان طريق الحياة ، وسمم المارة ، حتى ينقيها

الانسان بقلبه ومحبه . انما الدين ضياء داخلي في القلب ، وشعور ذاتي .

وذلك النور هو عين الله المنفتحة وقلبه النابض بالعطاء .

" انما الدين ايها الناس هو شعورك بالله المطوى فيكم ، لا اكثر ولا اقل . فمن

كان شعوره بالله نورا صافيا كان دينه نورا صافيا . ومن كان شعوره دخانا كان

دينه دخانا .^(١)

الدين هو نعمة السكون الذي يفرضها في اغوار النفس هو مستنار

وهي الراهبه وانخزال عقل الفيلسوف . وجبروت الخالق . هو جواب الانسانية الصارخة ،

من انا ، ولماذا اكون ؟ هو مفتاح عجيبة الايمان لمنتهى السكينة فيه ، هو بد

الارض ومنتهى السماء .

" فاول الدين دهشة حسية . واخره نشوة روحية .

عتبة الدين سوء لك المحير ، الموجع " لماذا " . اما قدس اقداسه

فجوابك الجازم ، والمؤنس " لان " .

من طلام الوهم المتردى برداء الحق يسير الدين الى حقيقة

الوجود التي لا حقيقة الاها ، ولا غاية من حياة الانسان الا الوصول اليها .

من اتخذ لحياته غاية سواها فقد زج قلبه من الحسرة النهاشة ، وسخر روحه للباطل القاسي .^(٢)

وكالشوق ، امل الانسانية في سيرها الى الله ، يكون الايمان ، امل الدين في وصوله

الى مشوة السكينة . فالايان عدو الشك ، والتردد ، والخوف من الله فنساله % +

هو المحبة في اعلى عليائها مبنوثة في الفهم المقدس . هو غبطة الراحة بعد

عناء المسير . والايان يبدأ كالدين بالارض ويرقى الى ان يزاوج السماء . وفي مروره

ذاك يسعى لتنقية الحواس وتسييرها في الاتجاه المستقيم .

١- نعيمه ، البيادر ، ١١٥

٢- نعيمة ، زاد المعاد ، ص: ١٣١

وإذا كانت العبارة مهترئة فكيف يمكن الوصول • فالمصاعب جمة والامتحان عسير
"كيف له ان يعرف مشيئة الله من غير ان يؤمن بالله ؟
واخيرا كيف له ان يؤمن بالله من غير ان يؤمن بنفسه ؟
وإذا فإن الايمان بالله وبالانسان الذى هو صورة الله ومثاله حجر الزاوية في حياة
الانسان • وكل بنيان لا يقوم عليه مصيره حتما الى الانهيار • (١)
ومشيئة الله بالنسبة لبعض الناس تكون بالانطلاق عن العالم ، او
بالالتجاء الى المعابد والنذور والبخور والصلوات لارضائه او الاتكال على هداية
رجال لبسوا ثياب الحشمة واتصلوا بالارض ، اكثر من اتصالهم بالسماوات ، والاله •
"واللم في ذلك ليس على الدين بل على الذين انحرفوا به عن اهدافه السامية ،
فتمسكوا بقشوره ونبذوا اللباب ، ثم انتهوا بان جعلوه مجموعة من الطقوس الجوفاء ،
والصلوات التي تحرك اللسان دون القلب ، والشفا دون الفكر والوجدان • مثلما
جعلوه ركاما من المشاحنات اللاهوتية ، وسيف تفرقة بين الانسان والانسان ، وبين
والانسان والله • (٢)
فالطقس يقيد حرية الانسان ، (وما هدف الانسان في كل حياته الا الحرية) اذ
تختلف طقوس كل فئة بنسبة مجتمعا • وتتبلور الطقوس حتى تصبح مع مر الايام ،
وقعود الانسان عن نقدها ، قيادا واصناما يعبدها • فالتطور والاختلاف من بجانب ،
وتمسك الاجيال بما رسمه السلف ، يولد المشاحنة والبغضاء ، بين ابنا اديان الارض •
بين ابنا الله الواحد ، وهو الذى جعل ^{لا اله الا الله} ^{الله} ^{لا اله الا الله} في الحكل بالسوا •
والتبعة في تحجير الطقوس تقع على رجال الدين • فلذلك انهم زينوا الطقوس للعين
والاذن ، وما ولجوا اعماق النفس ، ولا هم خلصوا بالقلب الى السلام الابدى • واتنا
نجد بعد درس حالاتهم في اكثر البلاد اعتمادهم على التفرقة وابتزاز المال ليجيوا
بامن وسلام ارضيين • ولقد اشار نعيمه في كتابه "مرداد" الى هذه الناحية بوضوح •

١- نعيمه ، صوت العالم ، ص : ٢١

٢- نعيمه ، دروب ، ص : ٣٤

فرجال الدين بشر كسائر البشر ، تفتحت افاق بعضهم فوهوا عمق الدين . وضاعت ارجاء
البعض الاخر ، فاخطاوا وكانوا اجدر بصلواتنا لنيل خلاصهم .

وصلواتنا بصمت ، وايمان عميق ، هي اشعاع النور في حياتنا .

وهو تكون بمعزل عن الطقوس الدينية والمغلب ورجال الدين . فاسمع نعيه ينطق بلسان
داود في " الاباء والبنون " فيقول لاهه .

" ابغضتني لانك ضمنتني كافرا . انا مؤمن يا امي وان كنت لا اصلي في معبد . لا اسرق
ولا اقتل ، ولا ازني ولا اشهد بالنزور . " (١)

" الدين في عقيدتي هدف وطريق . اما الهدف فهو اعتناق لانسان

من رتبة الحيوان في اسافله والانطلاق به الى الاله الكامن في اعاليه - الى المعرفة التي لا يخ

يخفاها شي ، والقدرة التي لا تعصاها قدرة ، والحياة التي لا يطالها موت ، واما

الطريق فهو ترويض العقل والقلب ترويضاً لا فتور فيه ولا انقطاع على ممارسة الفضيلة والاقلاع

عن الرذيلة . واما الفضيلة ما هي والرذيلة ما هي فوجدان الانسان كهيل بالتمييز بينهما .

ولا يطالب احد بخير او يدان بشر الا على قدر ما يميؤ وجدانه الخير من الشر . " (٢)

وينى مبدأ الخير والشر على اساس نسبي ، وفاقا لاعتبار الوجدان الانساني ، فالوجدان هو

الذي يحول الدين الى حياة عملية ، والحياة العملية هي الاخلاق التطبيقية بالصميم . (٣)

١ - نعيه ، الاباء والبنون ، ص : ١٣٥

٢ - نعيه ، في مهب الريح ، ص : ٢٥

٣ - نعيه ، دروب ، ص : ٣٥ (الفكرة ذاتها)

الخير والشر - العقاب

وفيه كلامه على نسبة الخير والشر ، وأصطاح الاسم المتعاقبة

على وضع مقاييس مميزة لهما ، فاصلة ما بينهما .

تسن الجماعة الشرائع ويوضع مسلك الفرد في ميزان ما سنت . ومن ترى وضع قواعد الخير والشر ؟ امطلقة هي لا تتبدل ؟ وان كانت نسبية فلم لا ابدلها ؟ اليس الناس الذين وضعوها ، او تواضعوا عليها بشرا مثلي ؟ فقيم لا ابدل انا هذه النظم ؟ تسير الجماعات ، فتصبح ضرورة الخيرة في اعتبار بعض الامم ، شرا في اعتبار غيرها . ويضحى صلاحنا قيودا بالية جمد الفكر الانساني المتطور وتركه في حالة استنقاع .

ولكن نعيمه ، على الرغم من تنقله في بيئات متعددة متباينة الاعتبارات ، فانه يحد من نظرتنا في الخير والشر ، ويرتبطها بفكرته الاساسية في المادة والروح . ويقرر بطلان المادية الارضية وهي مجلبة للشر ، والابقاء على الروح منبع الخير ، اذ ان متطلبات الروح هي التي تسمو بالانسان الى المطلق ، الى الله .

اليست المادة الشريرة هي التي تورث الروح الشر . اليس السير في طريق الروح والقلب ، مورثا الانسان السعادة والهناء ؟

ويغنيه ان يلتفت الى الطبيعة والى مظاهر الكون عامة فيجترى الخير والشر متلازمين ، متصلين ، متحدين . وتبين ان مبدا المتناقضات ، والازدواج سار في الوجود باسره .

.....
* الكون طي ونشر
في الناس خير وشر

في البحرمد وجزر* (١)

ومن حركة الكون والطبيعة ، والتقاء النقيضين فيهما ، نعي ان

الازدواج هو اساس الحياة . * فالنقص ظل الكمال ، والبشاعة (والبشاعة) ظل الجمال ، والذليلة ظل الفضيلة ، والضعف ظل القوة ، والموت ظل الحياة ، وهكذا حتى اخر ما في جدول الحسن من متناقضات . * (٢)

١ - نعيمه ، همس الجفون ، ص : ٩٨

٢ - لغميه ، النور والديجور ، ص : ١١١

هذه المتناقضات تسمى نظام الكون بسمة الازدواج ، بما فيه الانسان . وعلى الانسان بالتالي ان يتدرج في المعرفة ليتخلص من هذا الازدواج ، ريثما ينتهي الى الوحدة الكلية . عندئذ يتخطى الثنائية ، ويبلغ المطلق مع الله . ويصبح الخير والشر ، وسائر المتناقضات ، شيئاً واحداً ، يصدر عن منبع واحد . ويؤكد نعيمه هذه الفكرة في حديث جعله بين الشيطان والملاك قال :

" سمعت في حلم ويا للعجب .
سمعت شيطاناً يناجي ملاك .

يقول " اى بل الف اى يا اخي
لولا جحيمي اين كانت سماك

اليس انا توأمان استوى
سر البقا فينا وسر الهلاك ؟

الم نصغ من جوهر واحد ؟
ان ينسني الناس اتس اخاك ؟ " (١)

ولكن الناس قد زعمه عاجزون عن نسيان الشيطان ، لان الشيطان

والملاك ، واحد انبثقا عن الله هبة للسان كي يعي ويعرف . وما منعه اكل الثمار في الجنة الا لمعرفته بان الانسان سياكل .

ان الخير والشر هبة اله للانسان ، وقد كان من قبل ذاك مجاهلاً عقيماً ؛

فالخير والشر هما بدء المعرفة ، وبدء الطريق الى الحياة وخلودها . ورغبة

الانسان في الوصول الى المعرفة والى الله هي ذات رغبته لتخطي الخير والشر .
والوصول الى الفهم المقدس .

لكن الناس فصلوا ما بين الخير والشر ، فكان الشر نارا يبتعدون عنها . وما طريقهم في الحياة غير سعيهم للوصول الى الخير ، الى الله . لان الله صالح ، والصالح لا يخلق شراً . والانسان خليقته ، واذن فليس هو شراً . لكن الانسان قد وضع

والخير والشر كروادع لطبيعته ولزجره الدني من رغباته لينهج طريق الصالح .
فاصبحت الفاظ الخير والشر اجراس المادة والروح . يقترب بالروحي (الخير)
من الله في طريق سعيه الطويل . ويبعد بالمادة (الشر) عن الصحة خلاصه
ويعتبر ان التجرد من المادة ، والاقتراب من الروح هو اساس الحياة .
" اذلي علي ان اتجرد من وهم الخير والشر ، لانني لا اعرف الخير
المطلق ، ولا الشر المطلق . ومقاومة لما احسبه شرا . او بمناصري لما احسبه
خيرا . كثيرا ما اقام النظام الاعلى . فاشقى واتالم عندما يسحقني ذاك النظام
الذي لا يعرف معاندا . وان انا تجردت من وهمي الخير والشر عرفت قيمة للوداعة
فليس في الخليقة من خير وشر ، لانها منبثقة من مصدر
ارفع من الخير والشر . ولا فساد فيها الا اعتقاد الناس ان هناك فسادا . (١)
وهكذا نرى ان نعيمه بدا فـ " همس الجفون " بفكرة ازدواجية الخير والشر لكنه
حين عجز عن حلها ، تخطاها في كتابه " المراحل " وما جاء بعده بفكرة التزاج
بينهما في المطلق ، لتكوين الوحدة الشاملة ، اساس الوجود .
ويقر نعيمه مبدا العقاب ، وبالعقاب يقرب الانسان من الصواب ،

من الله .

" ولو ان الناس تعلموا كيف تكون تنقية النفس وتصفية الحساب لما ردوا العا واحدا
من الامهم لسبب او اسباب خارجة عنهم
فالامر الذي لا يقبل الشك في عقيدتي هو ان بين النيات والاعمال وبين
ما ينتج عنها من صروف واحداث تجاذبا وترافقا كما بين الاجرام في افلاكها ،
والمعادن فـ مخايشها . والطير في اجوائها . فما نزلت نازلة بانسان الا لانه
جذبها اليه باشياء فكرها او اشتهاها او عملها . ولا افترت لانسان ساعة بشر
وسعادة الا لانه فعل او فكلا او اشتهى ما من شأنه ان يجذب اليه ساعة بشر
وسعادة . (٢)

١- نعيمه ، المراحل ، ص : ٤٩

٢- نعيمه ، دروب ، ص : ٦٨

فبالقصاص يتظهر الانسان من اثمه ، ويعلم انه اذا غاش بنقا

وحاسب ذاته قصرت اجاله ، وولاداته ، واختصر الطريق المؤدى به الى اللا .

وانه سبق في عذاب الموت ما ظل يجهل النظام الكون ، يخطط عالمه لذاته ،

ولا يعي الارادة الكلية . وتحمل هذا العذاب بصبر ، هو طريق المعرفة .

والصمت ، والتحرق بدء الاعتراف بتعطاء السماء ، وعقلها المنظم .

وهل الى تخفيف الالام من سبيل ؟ سؤال تحياه كل نفس . وتتحرك به كل شفة ،

قبي ان تعرب عنه . ويفتش عنه كل قلب في نبض سطلته وشقائه . . .

كيف نزعج الصليب ، لنرى نور الطريق ؟ فلانعبد خطايانا وندب فوقها ؟

متى يحس الاب ثقل خطواتنا ، تدوس قلوبنا ؟ فيتوحد مع الانسان ويشاطره الهم ؟

اتدفع الانسانية عمرها جزاء صلب الاله ؟ . . .

جزاء صلب اقانيم حياتها ؟

جزاء صلب روحها ؟

جزاء عذاب انقسام ذاتها ، والتحام جسدها بالتراب ؟

جزاء حرب عيشها والطهر ؟

جزاء طلب معرفتها بالانقسام بجسدها الى مادة مروح ؟ . . .

كبان

المادة والروح

المادة والروح نواة فكر نعيمه ، وملتقى المتفرقات من ارائه . ويكاد فكره ، مهما دار وتشعب ، ان يكون الى هذا الازدواج مرده . المادة او الجسد الانساني عالم العذاب والخطيئة . وبهما يكون صراعه كي يتخطى ذاته فيتصل بالروح ليمير الى ذرب الالوهة .

واننا في هذه الفقرات سنحدد بايجاز قبول نعيمه حقيقة واقع المادة ، وموتها ، ليتدلج الانسان فيصل الى الروح بواسطة الحرمان والظهر والمحبة الشاملة * وارادة الحياة علة وجودنا ، وعيشنا بالجسد هو البدء ولذلك ياكل الانسان ويشرب ويتناسل فيحيا . لكن الحياة تذكر الانسان بين فترة واخرى بالحقيقة فتخاطبه قائلة : ،

" وانا ما سلحتكم باجسادكم العجيبة الا لتكون السياج لما هو اعجب بكثير ، وهو العقل والخيال والوجدان والارادة * فهذه هي العدة التي بها تعرفونني . فان انتم انصرفتم الى العناية بالسياج فوق عنايتكم بما هو ضمن السياج سددتم عليكم ابواب المعرفة ، وحكمتكم على انفسكم بالجهل والعذاب . " (١)

وهكذا يصبح كل سعي لرفاهية الانسان قيذا يشده الى العذاب والموت . لانه حينذاك يجعل تلبية الجسد ، والمطامحة سبيلا الى سعاده . ولقد برر نعيمه احدى صرخات جسده ، بان الانسان في المرأة التي يشتهي لا يلقى التقدير الذي فرضته الطبيعة في سير نظامها . فالقى نفسه في اتون الشهوة واسكت ضميره ، وذريعتته انه بذلك فتح باب السعادة للغير . (٢) وكان تبريره لفعلة تلك بانها واجب . اما تكرارها ، فيصبح ارضا للنزات التي تشد بالانسان الى الموت بالرغم من ان غايته الاولى ، هي الحياة . ولما كان اشباع شهوة الجسد باطلاه فان التكالب على المال يورث الانسان الشقاء ويرميه في الظلال والموت . ان السعي وراء كل معطيات الدنيا الفارغة تافه ، يميت غايتها .

١- نعيمه ، ابعده من موسكو ومن واشنطن ، ص : ١٠٨

٢- نعيمه ، سبعون ج ١ ، ص : ٢٥٦ - ٢٥٧

وكيف يحيا من جبل ببذرة الفناء ٠٤٤

والمادة لا تعيت الانسان ميتة واحدة فحسب ، وانما هي تورثه

الشقاء الابدى الذى يحاسب عليه بدنياه ، وفي اعماره المتعددة ٠

"الحياة الارضية عذاب لانها سلسلة شهوات واهواء ومطامع تؤدى بصاحبها من

ولادة الى موت ٠ ومن موت الى ولادة ٠ فكل من تعلق بالارض تظل الارض تجذبه

اليها جيلا بعد جيل ، ويظل في "ردورالولادة" الى ان يقطع او اصره الارضية" (١)

وفوق ذلك فان المادة تقصي الانسان عن الحقيقة ، لانها تعمي بصره بالنور الكاذب

فيتبعه لئيمه ٠ ويتعد عن غايته الاولى ، الا وهي بلوغ المطلق الروحى ٠

وعلى الانسان ان يعي سبب وجوده الارضى ، فينبهه نعيه الى تلك الحقيقة حيث يقول ،

"لكن قصدى ان القى في خلدك ان لوجودك هدفا يجدر بك ان تعرفه ٠ وان المال

والعلم والفن والقوة والجاه والشهرة وما اليها يستحيل ان تكون ذلك الهدف ما دامت

قاصرة عن ان ترد عنك غوائل المرض والشيخوخة والموت وما يسبقها ويرافقها من

حزن وتحرق والم ٠" (٢)

وهكذا يتغني ان يبطل نعيه كل فعل اللطف وينتقل من واقع

الحس الى الروح ، التي يحتاجها الانسان للاتصاق بارضه فتقله هي بطبيعة تدرجها

الى العالم الاوسع ، فانتم لو لاصقت ارواحكم ارواح جبالكم كما تلاصق اجسادكم

اجسادها لوجدتم المسكونة باسرها في احضانكم ٠ ورب المسكونة في قلوبكم ٠" (٣)

ان الحياة باجلى مظاهرها متصلة بالبقاء الروحى وان عمل الروح

الاول يكون في مساعدة الانسان على تخطي روابطه الجسدية في غاية وجوده الارتفاع

فوق تلك المحسوسات ٠ لكن على الانسان ان يبقي لجسده لذة وحيدة ، هي لذة

الخلود ، ولذة العزة العاطفية والنشوة الحقيقية المتصلة بالروح ، بالذات الالهية

الخالدة ٠

والانسان يخلد بها لانه ملو ببعض روح الله الخالدة ٠ وعليه ان يصل الى تلك

الروح بالطهر ، قال :

١- نعيه ، المراحل ، ص: ١١ - ١٢

٢- نعيمة ، دروب ، ص: ٣٣

٣- نعيه ، زاد المعاد ، ص: ٣٦

"مزقوا اغشية الاوهام الحسية عن عين الروح تبصر الله • طهروا اذن الروح من
ضوضاء الحواس تسمعوا الله • من انتصر على نفسه كان الله جائزة انتصاره • (١) •
على الانسان ان يعلن الحرب المقدسة على نفسه ؛
"وما حرب الانسان مع نفسه غير الا حرب الفكر والوجدان والخيال مع غرائز البهيمية
في الانسان • (٢) • الحرب من اجل التحرر ، من اجل المعرفة والخلص بالله •
من اجل الروح التي لن تحيا بسلام الا حين تتحرى من الدنويات • وتتغذى
بخفقة الحب لتبقى ببقا • حب الله •
وقاؤها ذاك يعني نقضها لكل ما بناه الانسان من وشائج ارضية • لكل ذواته
المتعددة ، لكل المدنية التي تقوده الى الفناء •
لانها عملت على خلاص الجسد من فناءه ، فافتته •

١ - م • ن • ص • ١٣٨

٢ - نعيه ، النور والديجور ، ص • ٢١

المدنية

المدنية هي سعي الانسان الدائم لتحقيق حلمه . للقبض علي شعاع
الامل ونشره حقيقة امام عينيه .

المدنية " يالها من مقبرة سكانها في رقصة دائمة " (١) لكن نعيمه يرفع بعض
حسنات للمدنية بوجه السيئات الكثيرة . وهو يقر بعظمة عقل الانسان ، فتأخذني
نشوة من الاعتزاز بجبروت الانسان وقدرته على هتك الحجب ، ودك الحواجز ، وتذليل
العقوبات التي تقف في وجه تفتحه ، وامتداده ، وانطلاقه . (٢)

فكل اختراع اليم ، يقرب الانسان من مراده ، ومن غايته ، وهو العامل الاول لبناء
المستقبل ، فيقول نعيمه عن عالمنا الحضارى اليم :

" اما اليم فقد تصرمت الابعاد ، وتداعت السياجات التي كانت تفصل
الام بعضها عن بعض . فاذا بالقصي يدنوه وبالمجهول يغدو معلوما . واذا بالام
صغيرها وكبيرها ، وبعيدها وقريبها تتبادل التحيات والشتائم ، والبضائع والقنابل ،
والسلام والدم . واذا بالانسانية تشكوا اوجعا مشتركة ، وبصوت واحد تطلب العافية
والسلام والطمأنينة " (٣)

وهكذا فكشف المجهول يعد خطوة كبيرة الى الامام في سياتي

تطور الانسان . والتطور لا يكون بغير المعرفة . ولذلك فالمعرفة وقهر الجهل
هي اهم فوز سجلته المدنية . اما نعيمه فلا يقر لها بأى فائدة عدا هذه
" وهل من قيمة لمدينتنا وحضاراتنا الا من حيث هي سجلات الانتصاراتنا في حربنا
المشتركة ضد الجهل ؟ " (٤)

حتى يصل الانسان الى عصر نهضة يعلو فيه على صفائر التراب . وعلى ماضيه في
الغاب . ويطلق فكره من سجنه فيعمق مع نفسه ليعلو بها عبر السدود .

وللمدنية سيئات عديدة نذكرها سراعا ، لتتوقف عند الاهم الذي

اثار شكوكا في نعيمه ، او ما كان منه معرضا للجدل . يورد نعيمه مقالات يعدد
فيها مزار المدنية لالتصاقها بالمادة المائتة . وانها تورف الزوال للانسان .

١- نعيمه ، النور والديجور ، ص : ٢١

٢- نعيمه ، ابعده من موسكو ومن واشنطن ، ص : ١١٢

٣- نعيمه ، صوت العالم ، ص : ١٠

٤- نعيمه ، م . س . ص : ١٩٨

وأولى مزار المدنية ، الضجيج الذى تحطم به رأس الانسان فيبعد بتفكيره عن التامل ، وعن اتقان اعماله والسير بها قدما . فالسرعة التى تحياها المدنية مجلبة للجنون والدوران التائه غير المثمر ، فى تلك الحلقة المفرفة . والحضارة ترضي الانسان بلمع براءة تعمي بصره ، واللوان يظنها تسعده لكنها تقوده بالتهاية الى الالم والمذاب . وهى فى تلك الحالات الزاهية تبعده عن فطرته الصادقة الحقيقية وتقره من الوشي ، من الرثاء .

ولقد بين نعيمه فى اكثر اقاصيله عن نعمة الفطرة فى حياة القرى ، والحب المتاصل فى النفوس الملتصقة بالطبيعة الجيره . فتراها تأخذ دروسا منها . من عطاء الارض ومبادلة الانسان لها بالاهتمام . فيعامل الناس بالتالي بعضهم البعض بصفاء ذاتي ، وعطاء ، وتضحية وحب اكيد . وحين انتقل نعيمه الى الحديث عن اهل المدنية ، اكد ان كل تلك العواطف قد فترت فيهم لما نهشت من خسيرهم وزودتهم بالطمع والضعينة والركض المتواصل وراء المال .

ولقد عبر نعيمه عن هذه الحالة بماقاله "ساعة الكوكو" فى مجموعته "كان ما كان" فابدع فى التصوير مرور الزمن ، وترك ذخيرته فى يد الانسان . وحين يعدها فاذا بها الهباء والضياح والقلق .

"ما عرفت البشرية على مدى تاريخها الطويل فترة من الارتباك ، والقلق ، والذعر ، وتشرد القلب والذهن كالفترة التى تتخبط فى دياجيرها اليم . ولا هامت على وجهها تفتش عن مخارج من مآزقها فلا تجد الا مآزق تفضي بها الى مآزق حتى ليخيل الى من يرقب حركاتها وسكناتها ويصغي الى ضجيجها انها فقدت رشدها ، وافلت زمامها من يدها ، فما تدرى انى تتجه ومن او بماذا تستغيث . " (١)

وهي لا تتواني عن تسلية نفسها بكل ما يزيد ضجيج اذنيها ، من موسيقى تبعد عن اصول الصمت النفسى فى الابداع ، والتعبير عن تلك الحالات النيرة .

وكذلك تلتجأ الجماعات لتسليية نفسها بالصيد ، بقتل الحياة ، بالمالكة ، بصارفة
الثيران ، بحفلات الكوكيتيل حيث يكثر الرياء وتزدان البسماح بالخبث وتبعد النفس
عن حقيقتها للبحث عن المال والرفعة والالقاب والطبقات . وتزير عن ليلها نعمة
الخلود للصمت المبدع ، فتلوه بالفسق والمجون ومذلة الغير ، فتعتم سواد الليل
بالظلام .

وكيف لا نجم بان الانسان الحضارى التائه ، يسعى الى موته بوهي .
لكن نعيمه يخفف عن الانسان وعن المدنية الفساده ، لان المدنية عمل الانسان وهو
غير كامل بفعل الاعمار القليلة التي مرت عليه .
والمدنية مع ذلك فاشلة والغريبة منها على وجه الحصر . والذي
يزيد من جرمها ، جذبها لطالب الرخاء في كثفها ، لكنه حين ينظر الى نتيجة عمره
يلقى الفشل . فالانسان لا يزال يبني على اسس لا تصمد امام الزمان والعناصر .
وحين يترد الى الماضي يعي الحقيقة . - " اذن لا يقنت ان مدنية تعيشون في ظلها
الان ليست سوى بنيان متناع شيد من انقاض مدنيات تداعت فانهارت من زمان ؟ وان
لا يد لهذا البنيان من الانهيار " (١) . ويخاف نعيمه تلك الساعة الموجهة لان
الانسان سيهدم بيساره ما بنته يمينه .
وينظر بعطف الى ابنا بلادهم يخبرهم حقيقة تلك المدنيات ،
ويحذرهم من التملك الى الغرب بغية تقليدهم ، واحتقار ما وهبتهم الطبيعة
من غنى فطري وهري روحي .
" يا ابنا بلادى . لا يبهرنكم برق يلعلع في عيون المدنية الغربية - انه لبرق
خلب . ولا يهولنكم رعد يزمجر في صدرها - انه لحجرجة الموت . ولا يحزنكم ان
لا علم لكم يخفق في مقدمة اعلام الامم - فاني لست ارى بين تلك الاعلام ولا علما
لا اثر فيه للدم والاعتصاب والتهويد والارهاب . " (٢)

وهل اجتلبت تلك المدنية غير الرخاء الذى ولد في نفوس الناس الطمع والحقد والمرض ؟

١- نعيمه ، البيادر ، ص : ٤٢

٢- نعيمه ، زاد المعاد ، ص : ٤٤

هل فتحت اعينهم على الجمال الطبيعي على العطاء طون مقابل ، هل الغنى الذي تهبه الحياة للسان دون ثمن ؟ هل افهمته قيمة الروح ؟ . . . هل رفعت عينيه الى الاعالي ليرى عظمة الملكوت في خلقه وعطائه وسبحته ؟ هل اغنته بذاته عن العالم ؟ هل علمته ان يحب دون قيد ويعطي دون شرط ويرحم دون بطش ؟ هل كرزت عليه سر الحياة بالاخوة والتساوى والوحدة ؟ هل اعطته غير الشقاء والالم والفناء ؟ . . .

هل تركته ينظر الى ماضيه ويستشعر فوح الحرية منه ؟ . . .

* ومن ثم فمدنيتنا تجر خلفها اثقالا باهظة من الاثام والموبقات ، وتحمل في قلبها من الضغائن والاحقاد ما لو دفن في جوف طود لحوله الى بركان وصراخ الدماء المهدورة ، وحويل المشردين والمقعدن والمشوهين ، ونواح الايتام والارامل والشكالي في مسامحها ليل نهار . انه لعبه ثقيل ، ثقيل ، ثقيل . وما اخال مدنيتنا تقوى على القيام به لزمان طويل * (١)

هل علمته غير شرعة واحدة منذ بدئها . شرعة الحرب والطبعية

والظم ؟ ولماذا يطالب العالم بالسلم والعدل والمساواة والحرية ان كانت من ممتلكاته ؟ هل وقفت بمنحه ذخيرة الفكر النير في العدالة الاجتماعية ؟ في المساواة ، في الرجوع الى فكرة الله في خلقه وانبعائه بالتساوى في كل منهم ؟ . . .

المساواة

اين نحن من مجتمع يعظم فيه ايمان الانسان بنفسه ، فيمحي
حكم الطبقات ، لنقم العدالة الاجتماعية وللمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة ،
بين الفقير والغني - اذ تذوب الثروات الفردية لخير المجموع - فيتساوى كل
ابناء الالكون لانهم في خلقهم متساوون في الفكر الالهي . تتقارب الشعوب لتتوحد
الانسانية ، فتخلد بالحق والحرية والمحبة .
وكيف لا يحس بالظلم اديب عانى ثقل الفقر والسعي المستميت
وراء القليل والدائم ، حتى يبسر له التفرغ لادبه .
وما للناس عمل الا نهش بعضهم البعض ، فالظلم رائدهم ، ومتطلعهم ومحور حياتهم
في نظام حملته الشعب الكادح على مناكبه . ويرجع نزوع فكره هذا الى الاثر
الاشتراكي الشيوعي على تفكيره في بواكر عمره عندما كان في روسيا .
ويتطلع نعيه الى الناس كي يرى ولو بارقة امل تبده على رفعتهم ، فيجدهم حتى
في اوقات فراغهم يتسلون بلعوبة اسمها " من ظلمك " ، فيقول :
" بل هي لعبة تصخب بالاثم والالام ، وتجري في بحور من الدمع والدم . فالناس
لا يلعبونها بالورق ، بل بالافئدة والاكباد ، وبالارواح والاجساد . والناس يلعبونها
لا ليقتلوا ملل الليالي في الشتاء ، بل ليهشموا به جمال وجه البقاء " (١)
ونجد نعيه في ثورة عارمة ينصب قلمه للدفاع عن المظلومين والمعذبين
والفقراء والعمال . ينصب قلمه سيفاً يقطع افئدة الحكام والمسؤولين ، يفهمهم قيمة
العامل والفلاح في بناء ما لهم . ويذكرهم ان الله نفخ روحه الو بتساو لكل ابنايه .
فلا يكبر عبدا عن اخيه او حاكما عن مروسيه . بل يتكاتف الكل في محبة لبناء
وحدة لا تتجزأ .
يذكر مرداد الرهبان عن هذه الحقيقة ، فيقول :
" اذكروا ان الكلمة واحدة . وانكم كمقاطع في الكلمة ، لستم
في الواقع غير واحد . ان ليس من مقطع انبل من مقطع او اكثر اهمية منه .

فما المقاطع بكثرتها الا مقطع واحد هو الكلمة . وانتم لا بد لكم من ان تصبحوا
كلمات من مقطع واحد اذا ما شئتم ان تتذوقوا النشوة التي تفوق كل نشوة -
نشوة محبة الذات التي هي محبة لكل الناس ولكل شيء * (١) .
وحين يحس الانسان بهذه الحقيقة الكبرى ، حقيقة التساوي الشامل الموحد .
تنتفي كل المظالم الارضية من استعباد شخصي وجماعي وسياسي . فيحتضر اله
الحرب راعيا امام عظمة الانسان . ولربما صح ان نلقت الى تشعبات فكر نعيمه في
المساواة ، كما بدت له ، في لوان الحرب ، وفي اعمال الدول الكبيرة . ثم نختم
الفصل بالاشارة الى بارق الامل الذي تنشده الانسانية في مطلب الحرية .
وفي فكرة التساوي البشري المطلق ، يعرض نعيمه للمساواة ما بين
الرجل والمرأة . وهي مشكلة ما برحت تغل سير الشرق في تقدمه . وتلقي اثرا
في بعض المجتمعات الغربية . فشرقنا لا يزال ينظر بحرقه الى ولادة كل بنت
في عائلة . والرجل لا يزال يبيت رباط زواجه المقدس ان ولدت له زوجة طفلة .
وقد كان اصدق مثل لنعيمه على هذه الفكرة في قصته " سنتها الجديدة " في
مجموعته " كان ما كان " واماكن اخرى .
والمرأة في الشرق ما زالت اداة متعة للرجل ، والة لانجاب الاولاد . فان
حرمته من الذرية كان نصيبها الطلاق . وقصة نعيمه " العاقر " ترسم هذه الناحية
وتورد بدقة مشاعر المرأة في وهيبها لانتقاص قيمتها ككرد ، كانسانة مستقلة بذاتها
عن اولادها . ونشير الى ان هذا القول ينطبق على الوضع الاجتماعي في عهد
صدور كتابه . ويرجع نعيمه بدفاعه عن مساواة المرأة الى قول في سفل التكوين
بشان المرأة ، " قال الله لنصنع الانسان على صورتنا كمثلنا . . . فخلق الله
الانسان على صورته . . . ذكرا وانثى خلقهم . " واذن فالانسان الذي هو الرجل
والمرأة معا مطالب بتحقيق صورة الله فيه . وصورة الله تعني معرفة كل شيء
والقدرة على كل شيء * (٢) .

١- نعيمه ، مرداد ، ص ٨٤

٢- نعيمه ، في مهيب الريح ، ص ١٠٨

والمرأة بوحدتها المطلقة مع الرجل تقوى ، فتصل معه الى اجتياز

الثانية والاتحاد مع الله بواسطة الانسان الكامل فيهما .

ويؤكد نعيمه للمرأة وللعالَم حقيقة وضعها عبر التاريخ فيقول : ،

" لم تكن المرأة في دور من ادوار التاريخ اقل حظا او حرية من الرجل ، ولا
احظ منه ولا هي كذلك اليم . فهي ان تكن عبدة فلان الرجل عبد . او يكن
الرجل عبدا فلانها عبدة ، اذ ان ما يوقع الرجل يرفع المرأة . وما يحطها يحطه ،
وما يحرره يحررها . وما يقيدها يقيده . فبالسلاسل التي يكبل يديها يكبل يديه
وبالقناع الذى يقنع وجهها يقنع روحه . " (١)

وكيف يؤمل انسان يستعبد غيره ويفرض عليه القيود ان يحبه . وهل بغير المحبة
يحيا الانسان ويعرف معنا لوجوده ؟ وهل امل الانسانية كلها الا الترقى للوصول
الى الاب بالمحبة ؟ وما هو نقيض المحبة ؟ ح . الكره . . .

وهل يجلب الكره غير البغض بين الناس فيجرهم الى الحرب . الى التقاتل والتنازع
وسفك الدماء وتلطخ اعمارهم بالموت والعذاب . فاذا نظرنا الى تاريخ الانسان
نجد ان مداده الدماء .

الحرب

ان الحروب التي انتابت العالم المعاصر كانت اداة جمع لا تفرقة ،
اذ الناس كلهم يرجعون الى تاريخ واحد ويقولون ، " الحرب العالمية الاولى " .
" الحرب العالمية الثانية " فاصبحت الارض كلها مسرحا واحدا . (١)
لكن نعيمه يعرف ان هذه الروابط زائلة ما ظلمات مبنية على الزوال ، فالويلات
التي تحيها الحرب لافظع طعن على الانسانية . ف
فهي تبتدء بتفرقة ما جمعته الطبيعة ف نظامها الابدى من وحدة في ترابها .
ويعتبر نعيمه ان شر الحرب الاكبر هي في قتلها الروح قبل الجسد . (٢)
وهي فوق ذلك كله تستخف بقيم الانسان الفردية فتذل كيانه ، وتصيح روحه
نفاية الفكر . وتنحط الى البهيمية اذ يفقد معنى وجوده ، ومعنى الحياة باسرها .
انها مسخته شيطانا شريرا ، وردت الى الهمجية قلبه . وابتعدته عن كل مجالات
الابداع والخلق ، فجردته من المفاهيم الخلقية النيرة والاعماق المشعة التي توصله
اليها الفنون الجميلة . وقلبت الجرب مفاهيم الانسانية راسا على عقب . فهي
حرب النار والدمار .
" اما الهمجية الهمجية فهي الحرب من غير شك . ففي الحرب
تلقى المدنية عن وجهها قناعها البراق ، الخداع . واذا بها انياب وبرائن ومخالب
لا يهيمن عليها عقل ولا يكتبها وجدان . واذا المقاييس البشرية كلها تنقلب راسا
على عقب . فالبطل البطل هو الذي يدمر لا الذي يعمر ، والذي يميت لا الذي
يحيي ، والذي يكره لا الذي يحب . في الحرب تبدوا الامانة خيانة ، والمروءة خنوة ،
واللين جينا ، والصفح جريمة . وينطلق الموت يتعقب الحياة في كل مكان . " (٣)
وما الحرب الا هزيمة الانسانية في سعيها نحو الحرية .
وهو في اتجاهه هذا ، يلقي الملائة على رؤسا الدول والحكام .

١- نعيمه ، صوت العالم ، ص: ٦٧ - ٦٨ . دروب ، ص: ١٤٨ - ١٤٩

٢- نعيمه ، دروب ، ص: ١١٣

- فعلی عاتقهم تقع المسؤولية الكبرى ، فاليهم وكل الشعب امره ، وسلمهم تقدير مصيره .
تقع على عاتق الاب الذي طلب منه ابنه بيضة ياكلها فاعطاه حجرا . على عقولهم
التي خلقت التناوب والتناحر والساسات ، على مجامع السلام المبنية لخدمة الحروب
لاجل اطماعهم الخاصة ، لاجل المادة . (١)
- ينظم الساسة انسانيتنا الحديثة ولكنهم فاشلون لانهم يسعون الى المادة * يضعونها
المنار امام اعينهم ويسيروا وراءها * يقيدون جسد العالم والانسان ، وهو منعتق
يسعى الى الانتهاء * يقيدونه بالمال وبوياً ضيق الوطنية والجنسية .
* فتعلقهم اليم بالتخوم والاصباغ الزائفة كصبغة * الوطني * و " الاجنبي " هو اشد
منه فب كل يم * وهم لا يفقهون انهم بعملهم ذاك يحتمون على انفسهم ان يعيشوا
* اجانب ؟ في ارض ما وجدت الا لتكون موطناً للجميع * (٢)
- فما قامت ثورة من ثورات الارض الا لامتلاك قطعة ارض ما ، ولا طرد عبد سيده
الا لطلبه الحرية ، ولا قامت ذبائح عصر الا من اجل العدالة والمساواة والحرية .
فلماذا تقام الدول
- وهل نرى اية دولة تسير بناسها الى الحرية اكثر من غيرها ؟
ولقد خصص نعيمه كتابه * ابعد من موسكو ومن واشنطن * لبحث هذه المعضلة التي
نعيشها في القرن العشرين .
هل العرب يفوق الشرق ؟
هل نظام امريكا الديقراطي اقرب الى الحرية من الشيوعية ؟ . . .
وما هي حسنات النظامين وسيئاتهما ؟ — —

النور والديجور ، ص : ٤٤

١- نعيمه ، في مهب الريح ، ص : ٨

٢- نعيمه ، النور والديجور ، ص : ١٥٤

امريكا وروسيا

ونسعى الى تبيان الفرق في نظرتيه بين المعسكرين ، معتمدين

على كتابه المذكور الفقرة السابقة ، " ابعده من موسكو ومن واشنطن " .
اول ما يبين نعيه كرهه للاستعمار في اى شكل كان . وهذه النظرة تدف عنه
تهمة التحزب . ولربما كان الدافع الى التنكر للاستعمار ما سيمه بلاده في حكم
العثمانيين من الوان العذاب . ظهر كرهه للامبراطورية التركية بوضوح في كتابه
" سبعون " الجزء الاول - ولربما كانت مثاليته الروحية القائمة على معنى الحرية
المطلقة وعلى نشدان الخير والمجرد .

يرتقي نعيه من المفهوم القومي المحلي الى المفهوم الانساني الشامل بحيث لا تراه
ينحو لاحد المعسكرين ، وانما دفاعه عن المظلوم ، عن العامل ، عن الشعب الذى
على اكتافه تبنى الحضارات . عن النظام الذى يؤمن للعامل بالحبوحة ورغد العيش .
عن روسيا التي جعلت الشعب يؤمن بان العمل هو الدين الانسان . فبه يتحرر
ويتقدم في ركب الحضارة ويجازى . ولقد عملت على اتاحة فرصة عمل للجميع بالسوا
ما دام العمل مفتاح التقدم . وهذا ما يثبت فعالية النظام الشيوعي وانتشاقه من
الثورة الحية ، ثورة البلاشفة ، ان فرضت نفسها ونجحت في البلدان التي تثن
تحت اوزار الاستعمار .

وايمان نعيه بالوطن الاشتراكي والبناء لتوفير حاجات البلاد هو اصدق شعور يعبر
عنه في حديثه عن النظام الشيوعي . ان يجد ايضا ان الله قد حياه للانسانية من
اجل الامتحان . " ولعله شاءها ان تكون امتحانا لا لايمان المؤمنين فقط بل لجميع
النظم التي تسير عليها البشرية عساها ان تظهر تلك النظم من كل ما تسرب اليها من
عفن وفساد على كثر الاجيال . " (١)

وفائدة النظام ايضا ، في رفع مستوى العمل ، حتي اصبحت روسيا من اكبر الدول
المصدرة .

١ - نعيه ، ابعده من موسكو ومن واشنطن ، ص : ٢٤

"والشيوعية" دين ارضي * . وعنيت بذلك انها دين يقصر همه على الانسان وحاجاته المادية والعقلية والاجتماعية ، ويسعى الى سد تلك الحاجات سعيا يشترك فيه الجميع - كل على قدر طاقته ، وياخذ من نتاجه كل على قدر حاجته . وهو ان اختلف عن الاديان السماوية ففي تقدير مصدر الانسان ومآبه والمسؤولية المترتبة عليه تجاه قوة او قوى غير التي ينطوى عليها كيانه . فالمقارنة بينه وبين الاديان السماوية - ولا كن حيث نشاته وتطوره ولفتداده - امر طبيعي وجد منطقي * (١) . وذاك الدين يفتح الحب والسلام والانصاف والتوق للحرية المطلقة . ومستقبل بلا تحيا بهذا النظام هو النجاح المطلق والحرية الاكيدة .
والنتيجة التي توصل اليها نعيمه بعد معرفته روسيا في سفرته الثانية هي ، "انها بلا شاسعة - شاسعة . وغنية - غنية . وقوية - قوية . وهي تعمل بحرارة ما فوقها حرارة ، وايمان ما بعده ايمان على تعمير بيتها ، ورفع مستوى سكانها ، ونشر دينها الارضي في الارض . ولذلك فهي تريد السلم قبل كل شيء . ولا تطمع في اى مغنم في اى حرب . ولكنها ، ان حوربت ، فلن تقهر . " (٢)

اما الامة الامريكية فكان نعيمه يبدأ بالحديث عن شيم ابنائها فيقول : ، موجودتهم ، على الاجمال ، قوما كريمهم اكثر من شحيحهم ، وشهمهم اكثر من لثيمهم ، وصادقهم اكثر من كذوبهم ، ومتدينهم اكثر من ملحدهم . انهم الى الخير اميل منهم الى الشر ، والى المسالمة منهم الى المخاصمة ، والى العمل منهم الى الكسل . بل انهم ، من حيث النشاط في تنظيم حياتهم العملية ، لا يتقدمهم اى شعب من شعوب الارض فنشادهم هو الذى فتق ارضهم عن الثروة العائلة التي هي ثروتهم . وهذه الثروة ، يدورها فتقت الذكاء الذى في طبيعتهم عن هذا الفيض من الاختراعات الكبيرة والصغيرة التي يستمتع اليهم بها الناس في كل مكان ، والتي تبدو كما لو كانت تسهل المعيشة في البيت ، وفي الحقل والمعمل ، والمتجر

١ - م . ن . ص : ١٨٩

٢ - نعيمه ، م . س . ص : ١٨٨

والمدرسة وغيرها ، في حين انها تزيدها تعقيدا اذ هي تزيد في تكاليفها وفي الايام والاعوام التي تهدرها من اعمارنا لاجل الحصول عليها . اما الدافع الاهم على خلقها فحب الكسب والمتعة ، لا حب الترفيه عن الانسانية المعذبة . * (١)

وبعد هذا العرض المفصل لرأى نعيمه في الامة الامريكية والشعب الامريكي . نضيف ان نعيمه لم يتجاوب بكليته في السنين التي عاشها هناك مع كل ما اعطته تلك البلاد . اذ كره العقلية المادية عند الشعب الاسريكي . فهو يسعى لنيل كسب واخر من تلقته العلم وحصوله على الشهادات العالية . وهو في مستواه العلمي ادنى من المستوى الجامعي الروسي . ولقد ذكر ذلك حين قدم شهادته من روسيا للمعادلة في امريكا بعد قدومه لينيل الحقوق من لبنان . والشعب الامريكي يصيب تفكيره في قوالب لتطبيق حياته . والمريكي مؤمن بضرورة الذهاب الى الكنيسة ايام الاحاد . ويكل امر نجاحه وكسبه في كل مجالات عمله ويعتظم بالله في دفاعه عن وطنه^{الوطني} ويعون الله تتسلح امريكا ، اما دافعا الاهم في الي الحياة فالكسب والمتعة ، لا حب الترفيه عن الانسانية المعذبة ، ويعتبر الدولة الامريكية مسؤولة عن الحرب اذ كيف يكون سلم في عالم تفتت فقه عبادة الفلوس . (٢)

وهكذا تصيح الرأس مالية عدو نعيمه من حيث المبدأ والغاية والنتيجة . فالراس مالية لو كانت حرة لما استعبدت اى شعب من الشعوب . وهل امل الانسان غير الحيرة ؟ . لكن المستقبل لن يعطي قيادة العالم للراس مالية او للشيوعية .^{الاشيوية} انهما غير مرحلتين في طريقنا النشائي ، البعيد ، ومن الائم ان نجس في اى منهما جهود الناس الجمعين . ومن الكفر ان نرى في سبيل اى منهما دم انسان واحد . فكيف بدما^{الاشيوية} الالاف والملايين ؟ . * (٣)

وهل يحق للانسان ان يفني ما خلق الله ويفرق ما حجه . ويخلف ما وحده بالفكر . لكن الانسان لا يزال دائما خلف تلك التفرقة . ان في السياسة او الوطنية لكن الا^{بالاشيوية} او الكونية فكما يقولون ^{بالاشيوية} بالاشيوية الراسمالية او الشيوعية ، هكذا ينفصل الناس لينتمو الى الغرب والى الشرق . وهل الغرب او الشرق ^{الى} قطعة من الكون الاشمل . غير اننا نلاحظ ان نعيمه ، في دفاعه عن مفهومه الشامل الموحده ، يميل الى الشرق فيرفع من شأنه ويغض من العرب .

١- نعيمه ، ابعده من موسكو ومن واشنطن ، ص ٨٩ - ٩٠

٢- م . ن . ص ؛ ١٩٢ .

٣- م . ن . م ؛ ١٩٩ .

الشرق والغرب

وفيه صراع ما بين العقل والقلب ، ومنبت الحياة والحضارة والدين والله ومستقبلها في انتقالها وتطورها • ومصدر الالهة وواقعها • وهو يرى ان نجاته الانسانية سيتم على يد الشرق بعد ان يقوى ، فيبعد عن النواح والخنوع ، ويؤمن بنفسه ، بحقه بعطية الله في الدين له فيقود الى الخلاص • بعد ان ينفذ عنه رقعة المادة فيتحرر منها •

* والذي يعبئه الشرق لن يكون باذن الله جيوشا برية تحظى بالنقمة والثارة ، ولا عمارات بحرية تزرع الويل والدمار ، ولا اسطيطلج جوية تمطر الناس كبريتا ونارا • بل سيكون بلصا لجراح الانسانية الدامية ، ودعامة لما تصدع من ايمانها بالعدل والاخوة ، وطعاما وريا لما جاع وعطش فيها الى السلام الذي لا ينال على الاسنة والشفاهة والحرية التي تاتي فوهة المدفع مسكبا لها ، والحق الذي يغيث ولا يستغيث • * (١)

فالشرق كان منبت النور والحياة والخلود الالهي • ويعودته الى دعائها سيكون سلاحه الوحيد في حربه ضد الجهل والمرض والظلم ونظم العقل المائتة ، والمدة والتكالب على الشهوات وحب الاستئثار والموت • سيحمل قلبه على كفيه فيقدمه للعالم ليضعه له غذاء ، ويهب التبر خياله الالهي الخالق ليكلل به هاماتهم •

فتسير الانسانية كلها في درب موحد •

ولن يكون هجوعه الا لفترة قصيرة • فيرتاح ليستلم القيادة غيره ، بعد ان قاد هو العالم خلال مرحلة من مراحل التاريخ • فماذا يكون مصير الانسانية ان تولاه *

الحرية

من هذا كله كان الحرب ، والتقاتل والكره والحيد عن الطريق

القوم . البعد عن التوحد ، عن الشمول الالهي ، والحرية المطلقة . وهل

بغير الحق والحرية المطلقة يصل الانسان الى ذاته .

فما رايه في الحرية ؟

ليس في الحياة ائمن من الحرية ، فالحرية قائدة الحياة .

* لقد لمحت وجهك ايتها الحرية فعميت . وشممت طيبك فسكرت .

ووجهك من نور ترتد عنه كليله عين النهار . وطيبك من مسك ما تعطر لمثله

قلب الليل . ومن لمح وجهك مرة واحدة حجب عينيه عن كل وجه اخر . ومن

تعطر بطيبك مرة واحدة سد انفه دون كل طيوب الارض* (١)

انه في نزعته المثالية يتحدث عن الحرية بمعناها الروحي المطلق ،

بحيث يتصل كلاله على الحرية بكلاله على المعرفة ، والطبيعة ، والمحبة ، ما دامت

هي الوسيلة وبها يكون الخلاص .

هي تحرر من الجزء الى الكل ، ومن العرض ليكون الاتصال بالجواهر ، ومن الرفائب

الفردية الى الغاية الشاملة الكلية .

فالحرية مبرر وجود الانسان وحياته ، فهي تبني قلب الانسان فيقوى بها وتصبح

سلاحه في حربه ضد الاثم والاستعباد والانهزام والانقسام . بالحرية يتوحد الانسان

وترفع من دربه العقبات وعن فكره القيود . غذاؤها المحبة ومنتهاها المعرفة ،

فالفهم المقدس .

وهو في نزعته التفاؤلية عظيم الايمان بمستقبل الانسان في تحرره ووصوله الى الاب

الى الغبطة المباركة والسلام الابدی .

فقريبا تنجلي السماء عن ريب بكر لانسانية ما فتئت تحبل بالعجائب وتلد العجائب

وستبقى تحبل وتلد الى ان تلد العجيبة الكبرى وهي عجيبة الانسان المنعتق من

ريقة الفصول وقد عانق اخاه الانسان عناقا تصفق له الملائكة ، وتباركه الالهة وتغني

له المسكونة بكل ما في قلبها من قوة وغبطة وحياء . * (٢)

١- فقهيمه ، مذكرات الارقش ، ص: ١٢٤

٢- نعيمه ، النور والديجور ، ص: ٥٨

الفصل الرابع

ملاح من الديانات الشرقية في ادب ميخائيل نعيمة

نشأ ميخائيل نعيمة في بيت مسيحي ، في كنف أم ، مؤمنة

ووالد يسعى لنيل رزقه في أمريكا .

وتلقى علومه في ارسالية دينية ، وتابع في القديس دراسته الثانوية . فعاش في ارض المسيح اربعة اعوام ، ربما كوتت بجوها الريفى وكنائسها وصلوات المصلين ذخيرة دينية في نفسه .

ويبدو ان نعيمة ظل مسيحيا في ملاح تفكيره حتى التقى تولستوى على نحو ما بين هو نفسه في مقابلة خاصة جمعتني به وقال : حيث لم يعد تولستوى يكفيه، انتقل الى التصوف الاسلامي ، والديانات الشرقية الاخرى . وكان محورها وحدة الوجود، ومطلقها الاتحاد بالله . وطليقة الوصول اليه ، بتنقية الروح الخالدة ، والابتعاد عن الماديات الزائلة ، عن الموت .

اما المراقى الفكرية والاجتماعية ، فانه استقاها من تجربة حياته ومن سير الانبياء ، وتعالم الديانات التي كرزوا بها .

ولان تعذر ان تحدد البينات التاريخية التي يتقرر بها التائر

المباشر باعتراف صريح منه ، او بناء على نهى حرفي مقتبس ، فان ثمة من وجوه المجاورة الفكرية بين ارائه وبين مقومات الديانات الكثرية ، ما يحملنا على الاخذ بهذا الاعتراف الذى نوه به . وعلى تبيان الجذور الدينية الشرقية في ادبه . فهو يقول ان اول ما اثر به بعد عودته الى تحصيل الدراسة في اميركا ان وقع على كتاب من تاليف "لاوتسوه" في احدى المكتبات ، فكان مفتاحا لديانات الشرق وموردا لروحه الظامئة المتسائلة . ثم ان تلك الاديان لم تعنى بقضية الوجود والموت والماورائيات الغيبية فحسب ، بل انها تضمنت جانبا من الارشاد المثالي في الاصلاح الاجتماعي

ومن هذه الديانات "الطاوية" ، فكانت تتخطى لتتحد بالخالق بالطاوة . اما
"البوذية" فقد وصلت في مطلقها الى حالة "النيرفانا" الى السلام والسكون والهدوء .
ونعيمه توقف عند الاتحاد بالله دون ذكر الحالة او درجات الوصول اليها ، وذلك
بعد الخلاص من الجسد والمادة في اعمار متعددة . اما الصوفي فحياته الارضية
غايتهما النقاء والتطهر من الحس والاتحاد بالله . فلم يتطرق للبحث ما بعد الموت ،
كما فعل نعيمه . بل كان اتحاده في خلال العمر الواحد .
واننا سنبين هنا كيف اتصل كل من هذه الاديان الى مطلقه .
راجعين بالدلالة فقط الى مبدأ نعيمه فيه ، مخافة التكرار ، بعد ان عرضنا مجمل
فكره في ثلاثة فصول سبقت .

الاديان وفكرة الله والخلق

قال نعيمه ، خلق الله الاكوان والناس وهو قد اعطى من ذاته

لكل مظاهر خلقه ، متمثلا في الصغيرالوضيح كما في الكبير المطلق .

" ولذلك فهو يعلئ الكون بأسره وليس في مكان معين منه ، وهو في الازمنة جميعا" (١)

وله فان الكون والانسان لا يكونان دون الله . هما فكرتان من افكاره وان كان

كيانهما منفصلان عن لذاقا الفناء" . (٢)

والحياة عند نعيمه تدور وتطور لتعود الى الله . ان كل مظهر

من مظاهرها ، حتى الطبيعة تبقى ويتجدد ببقاء الله فالفكرة الخالقة هي

بذاتها غير مكونة ، وهي لذلك يكون الحياة والتغيير ، والحركة المتجددة . وهذه

القوة الثابتة لا تتأثر بالتطور ، فهي مكتملة بذاتها . وهي مكونة من المادة ،

لانها تتجسد وتحيا بكيان مادي . فالمادة كانت في الكون الاول ، مشتملة كل المزيا ،

في حالة فوضى ، لكنها في تجسدها تدنت الى الارض بخطاياها ، وارتقت الى السماء -

بانعتاقها من الادران . فكان الانفصال بين الكيان الارضي الزائل والكيان الروحي الخالد (٣)

ولقد اجاب نعيمه حين سألناه في مقابلة معه العام الماضي ،

عن الله والخلق ، قال : "الله نظام ، وهو ابعد من ان يتناوله خيالي . والنظام

جميل وعادل وحق وهو في انا يتم ذاته بذاته"

وهذه الفكرة هي من الفكر الرئيسية في تعاليم "الوتسو" ، حيث يذهب

الى ان الخالق قوة غامضة ، خالدة . علينا ان نؤمن به لنصبح واحدا معه .

فهو فينا . لكننا كنتوقف عن الاتحاد به لاننا لا نعي خلوده . فنذور نبحث عن

ذاتنا لنؤكد عظمة انفسنا (٤) فالانسان جزء الاله ، بل الله هو الانسان .

وانسان نعيمه بذار الهي ، انفصل عن الاب ليعود فيتحده به . ولقد اكد الفيلسوف

"سويدنبرغ" ان الله هو الانسان فقال : "يتجسد الله على شكل انسان ، في كل

الاديان السلوية . وذلك لان السماء بجزئياتها وكلياتها هي بشكل انسان ، وان

E, Swedenberg, *Angelic Wisdom concerning The Devine Love and The Divine Wisdom*, pp. 24 - 27

R. C., Zaehner, *Mysticism sacred and Profane*, p. 150-157

Lionel Giles, *Taoist Teachings*, p. 18 - 20.

Maclagan, *Encyclopædia of Religion and Ethics*, v.12, p.19

وان الله والملائكة يكونون السماء ، والفكرة تتحرك بموجب شكل السماء ، فيعجز
الملائكة عن التفكير بالله الا ، بهيئة انسان . وهكذا فكل الذين يسكنون الارض
يفكرون بالله ، انسانا ، ولذلك نقول بان هناك (اله - انسان) واحد ، منه
منبع كل الحياة . * (١)

ويلتقي نعيمه معه في كتابه * مرداد * حيث يقول :

* الا اعلموا ان ليس هنالك اله وانسان . بل هنالك الاله - الانسان

والانسان - الاله . هناك الواحد الذي مهما تكرر او تجزئ يبقى ابدا واحدا . * (٢)

ويؤكد الصوفي ايضا هذه الحقيقة فيقول : * لان الله قسم ذاته وفرقها وغطاها

بالجسد لتعود فتتشر المائت وتتحد معه بالحب . * (٣)

وفي اعتبار المتصوفة ان الحقيقة الالهية بطبيعتها من الحب تتكون ، ومن الحكمة .

وهما اساسان في حياة الانسان ووسائل رجوعه الى الله ، بعد عراكه الطويل ،

لتتحد ذاته المنفصلة عن الله بذاتها - بالله .

وهذا ايمان صوفي صرف ان يقول الصوفي بان اصل كل الحياة واحد .

الذات هي المحور

ف ذات الانسان التي هي ذات الله اصل حياة الانسان • وعليها يدور كيانه ، هي منبع سلام الانسان بعد فهمها ، ومصدر شقاؤه ان تاه عنها • ولقد توصل نعيمه الى هذه الحقيقة في كوهظة الغراب من كتابه " المراحل " • ان تيقن ان مشاكل الانسان تنبت من عدم فهمه لذاته • ورددها في اماكن اخرى • ويؤكد " نيكلسون " تلك الفكرة الصوفية فيقول: " والحقيقة المسلمة عند الصوفية ، ان " ما ليس في الانسان لا سبيل له الى معرفته " • والعارف - اللوجل المخطار - لا يستطيع ان يعرف الله ، ولا ان يعرف شيئا من اسرار الكون ، ما لم يجدها جميعا في نفسه • فهو " العالم الاصغر " وهو " مثال صورة الله " وهو " باصرة الدنيا ، يرى فيها الله اثاره هو " وفي معرفته لنفسه - كما هو على حقيقته - معرفة الله • وهو يعرف نفسه بمعرفة الله ، فالله اقرب الى كل شيء من معرفة الشيء لنفسه • (١) وفي اعتبار المسيحيين ان تلك الذات هي خالدة ، وبموجب مشابهتها لله فهي خال خالقة مثله • (٢)

وان نصيحة " كنفوشيوس " الاولى في هذا الصدد ان يخلص الانسان لذاته اولا ، ولاصدقائه • فبعض نظام الوصول الى الاتحاد بالله ، المعرفة - واولها معرفة الذات • وسعي الانسان لتحقيق ذاته هو قانون الانسان • • • ولكي يتعلم الانسان ان يكون ذاته ، عليه ان يعرف ما كان ، فيتعلم من التاريخ ، يغربل الاحداث ويتعلق بافضلها ، فهي ففتاح وصوله بعد تنمية ذاته • والسلاح الاول للوصول هو الصبر ، فعلى الانسان ان يجالذ ليعرف الشيء ويبدع في فعله • عليه ان يتحمل الملل ليصل الى الذكاء والمعرفة ، فيخلد بها ان يتحد بالله • (٣)

اما معرفة الذات عند البوذيين فهي في الغوص العميق على الذات ، والتواضع والتعشف ، وحين يعرف الانسان حقيقة ذاته يعرف ان الخير والحقيقة فيها ،

١ - م • ن • ص : ٨٣ - ٨٤

Zaehner, p. 106

-٢

Lin Yutang, The Wisdom of Confucius, pp. 121 - 122

-٣

وان الشر منها . ولذلك يسعى الى الكمال ، كمال الذات المتفردة الصامتة
الوحيدة المجدة دون فخر للوصول ، دون ادعاء . بذاك يقيم اعوجاج الانسان ،
وتكون محاسبة الذات لذاتها . " فالذى يرى خطيئته في فعله فيحاسب نفسه عليها ،
ويقومها ، فانه يخلص من عقابها في المستقبل . " (١) فقهر الخطيئة اكبر نصر
للانسان .

وهندم انه لا بد للانسان من ان يصفي نيته في سعيه ذاك ، فلا يبرر ذاته
بتسهيل اخطائها . فان افسد الناس يعرف حقيقة اخطائه . وذاك ما يحسه
البصيرة ويحكم به الضمير . ولقد استوت هذه الفكرة في بعض الاديان الشرقية ،
ومدارها ان النظام الفكرى يدفع سير الانسان ويجعل الاعتدال اساسا لسلاة كيانه .
لان الاعتدال كان اساس الكون قبله . وذاك التعادل هو تبسيط النظام الكونى
في ذاته ، ليصل بتلك الذات الى قيادة مجتمعه والسير به الى السلام العالمى ،
والحقيقة المطلقة بالمعرفة .

" الذين هم في صدق مطلق مع ذواتهم يخلصون لطبيعتهم . والذى يخلص
لطبيعته يخلص ويكمل طبيعت الغير ، والذى يكمل طبيعة الغير يكمل طبيعة الاشياء ،
والذى يخلص ويكمل طبيعة الاشياء ، يستحق ان يعاون الطبيعة الام في النمو
واحتمال الحياة . والذى يستحق مساعدة الطبيعة الام في النمو واحتمال سير الحياة
يستوى مع الارض والسما . " (٢)

وهذا ما اقره نعيمه في معرض حديثه المشتت عن كل من الذات والغير ، والطبيعة ،
حتى يصل بالانسان الى الاتحاد مع الله . والله طاهر ونقي وصالح في الانسان .
وله ان يبتعد عن ذاته الائمة ليحافظ على نقاء ذاته الارضية .
ومن يعرف ذاته بصدق ، ينتابه ارهاص بما سيكون في مستقبل الحياة وما سيقع
من سعادة او شقاء . والذى يعي حقيقة ذاته يصبح روحا . لانه حين ذاك
يكون قد وهى حقيقة الموت الجسدى وفنائ . وتيقن من ان ما حياه الله كان
للخلود لا للموت .

• الحقيقة هي ان نكمل ذاتنا ، واكمال الذات انما هو اتباع النظام الاخلاقي ،
اي تحقيق نظام وجودنا .

كل ما يفعل الانسان بصدق صحيح . ولذلك فالحقيقة خالدة لانها لا تقهر .
ولانها خالدة فهي تحيا بذاتها . هي غير محدودة وعميقة . ولانها بغير
حدود وعميقة فهي تحوى مجمل الحياة وكل مظاهر الوجود .
فالحقيقة بعمقها واتساعها كالارض . ويتعاليتها ومعرفتها كالسما . لا متناهية وخالدة
بذاتها .

ولذلك فالحقيقة تحقق ذاتها دون رؤيا ، تولد دون حركة ، وتصل الى مطلق
غاياتها دون افعال . ولانها تتبع طريق ذاتها في افعالها ، فافعالها لا تفسر . (١)
والحقيقة المطلقة هي بدء حقيقتنا المادية ونهايتها ، وبالاتعاد عنها تنعدم
الحقيقة المادية . فينعدم كيان الانسان - بوثة الحقيقة المادية ومنطلقها الروحي .

الازدواج اساس الحياة

في انجيل بوزا ما نصه ، "حيثما تكن الحرارة ^{فهناك} فتلك الرطوبة ،
والخليقة باسرها عرضة للاحزان كما انها عرضة للشروق وروح الشر . ان الخير
يتزايد وبازائه الشر ، وحيثما تكن لعنة تكن بركة بشرط ان تفتح عينيك وتبحث ،" (١)
ويؤكد نعيمه ان الازدواجيه مبدء خلقه الانسان حين اقر بانفصاله عن العالم ،
فادخل الشقاء الى حياته . (٢) ليحيا به ويتخطاه الى السعادة القصوى
بالاتحاد الشامل المطلق .
وكمثل هذا ما ورد في "بوزا" : " ان الحقائق الخالدة تكتنف العالم باسره ،
متصرفه بالطبيعة بحسباننواميس الموضوعه لها منذ البدء ، والعالم المحمم بما
تراكم فيه من مظاهر قد اغضت عينيه عن النظر والتأمل ، واصم اذنيه عن سماع
التعاليم ، فلم يفكر بالسبب الذي وجد لاجله " (٣)

المادة والروح

على الانسان ان يفتح نفسه لمعرفة سبب وجوده . معتمدا على
معرفة ذاته فيهدى بها ويؤكد بوزا ان " من كانت غايته الوصول الى معرفة الله
ارتفع اليه بالامحسوس ، بما يظال الخالق ، لانه مكون منه . بالروح . ومن نسي
طريقه وشغلته مفاتن العالم يكمل نفسه بوجوده المادى الحسى ليصبح لعنة شقائه . . .
ان الاكل والشراب والجنس ، اقوى شهوات الانسان . اما الموت والفقر والعذاب
فاكثر مخاوفه . ولذلك نقول ان محركا قلب الانسان هما الخوف والشهوة .
اما نعيمه فبعد اقراره ان الاكل والشرب والتاسل هي اقوى غرائز الانسان يؤكد
ان الخلاص منها وقهرها هي درب الحق . (٤)

١- انجيل بوزا ، (ترجمة عيسى سابا) ، ص : ٢٧

٢- نعيمه ، المراحل ، ص : ١٣٤ - ١٣٥

٣- انجيل بوزا ، ص : ٢٢٣

٤- نعيمه ، سبعون ، ج ١ ، ص : ٢٥٥ - ٢٥٧

وفي نقشه حقيقة الحياة الجنسية ، نراه يبعد عن مستوى فكره ، ان لا يقبل ان يكون الجسد الانساني مجزأ من هبة الحياة الكاملة العاقلة ، التي لا تنتقد . لكنه لا يمتنع عن تصحيحها من حيث هي شهوة . وهنا نقر بغرابة موقف نعيمه وعدم تبريره الصحيح لعلاقة المرأة بالرجل ، الا من حيث زوالها بكيانها المادي . فهاذان العنصران الجسديان يسران الى الزوال بانتها ، نبض الانسان . فيهبوى معهما القلب الى لا شيء . الى موت وفناء ابديين . وكانت اولى وصايا بوزا ، " تعهد نفسك وامعن النظر في الحياة ، تجد ان كل شيء زائل ، وما من باق على الارض حيث الولادة والموت ، والنمو والانحلال ، والتركيب والتفريق . . .

وحيثما تلفت تجد ازدهاما وتدافعا في تطلب اللذات ، وخطفة رابعة من الالم والموت ، تذهب بكل لذة وتبدد كل رغبة ، فكل جمال باطل ، وكل ما في العالم يتغير ويتحول . . . فشرع يبحث عن الخلاص في النفس التي لا تغنى ولا تضمحل ، بل تبقى الى الابد .

فيا من تطلبون الحياة الطويلة ، اعلموا ان الخلود وراء الفناء (١) و ولقد استوى هذا المفهوم في جميع الاديان . فالمسيح نصح تلاميذه ان يتركوا كل شيء ويتبعوه فيعرفوا الحق ويتلمسوا البقاء بالروح . والتلميذ الطاوى بقي في بيته غير عارف ما يجول في الخارج ، ينقبي عن حقيقة المعرفة من خلال ذاته . اما نعيمه ، فقد سلخ اكثر سني عمره وجهد قلمه ، للدفاع عن الروح واظهار بطلان المادة وما تورثه من شقاء والم وموت ، ابعده عن متعلمه ، عن الخالق ، عن الخلود .

ولقد كانت قاعدة مجاهدت النفس احدى طرق وصول الصوفي الى ربه . " لن تتطهر من صفاتها ، التي لا ليست الا شرا خالصا . وهذه الصفات ، الجهل الاكبر ، الجسد والبخل . . . ومن هنا يكون " الموت في النفس حياة في الله " (٢)

١- انجيل بوزا ، ص ١١

٢- نيكلسون ، ص ٤٥

ولن يتمكن الانسان من تطهير قلبه الا بجلد شهواته ، لان ما ولد في الانسان لا يموت الا بفعل الارادة الواعية . والايان العظيم بمبتغاء .
" ان للايمان فعلا عظيما ، وقوة لا تدانى ، وبدونه لا يقدر احد ان يجتاز الخضم العالمي الصاحب الى ضفة الخلاص . فمن تغلب على شهواته وبرد الشك والوهم من عقله تمكن من اجتياز مجرى العالم فيصل الى النجاة من الموت فيخلد . " (١)
اما ايمان نعيمه فكان وليد الارادة الواعية ، في كل مجالاته . ولقد بينا هذه النقطة في معرض حديثنا عن الدين والايان في الفصل الثالث . ولن يتمكن الانسان من تلك الولادة الروحية الا بنكران ذاته والابتعاد عن الخطيئة . فانسان المادة وضعيف ، وانسان الروح هو المتفوق .
قال كنفوشيوس في الرجل المتفوق والضعيف ، " الرجل المتفوق يحب روحه والرجل الصغير يحب ما يملك . الرجل المتفوق يتذكر قصاص اخطائه ، والرجل الصغير الضعيف يذكر ما كوفه بهدايا الرجل المتفوق يهتم بالامور الروحية لا المادية . يفنى بالدراسة ويفشل في ادارة ممزقة (اى بتحصيل رزقه) الرجل المتفوق يتقدم صعودا ، والوضع ينحدر الى الاسفل والرجل المتفوق ينظر الى اعماق ذاته لاستخراج الحق . " (٢)

الخير والشر

ذاك هو المتفوق الذي يبلغ المعرفة الحقيقية ، المعرفة الخالدة

بخلود الله • فالانسان لا يحيا بالخير وحده • ويكون تحقيقها بالتخلص في الارض من خطيئة الجسد • لان الخطيئة تبعد الانسان عن غايته المطلقة • وبما ان الخطيئة قد ولدت بولادة الخس المادى ، فهي خيال يلائم الانسان • واقتراف الخطيئة يجعل الخيال حقيقة ملموسة • فالخطيئة شر مائل في الجسد فيه تعكس نفسها ، بقوة وجودها ، وتفرض ذاتها على سعي الانسان الى الروح ، الى الحقيقة الى الخير •

لكن "كفوشوس" آمن بان الخير في النفس الانسانية كانسياق الماء نحو المسارب السفلى حيث يستقر • ولذلك فالخير في كل النفوس • وتحويل الماء قسرا في اتجاه الاعالي كمثل اكراه الشر في النفس الانسانية • • •

• • • فليس للشر وجود على الحقيقة ، وانما هو العدم ، الذي هو انعدام

الموجود وتخلفه ، كالظلمة لا تكون الا من تخلف النور • * (١)

ويقر نعيمه في بدء حياته ، بوجود الخير والشر في الحياة • (٢) لكه يتطور ليوء من بانها جسر للانسان يتخطاها نحو الله • وينتهي الى انه لا يوجد في الخليقة خير وشر وذلك بعد تسليمه بكل معطيات الحياة • فهما اعتباران انسانيان نسبيا ، اما المصدر فواحد • (٣)

فالشر والخير جزء من النظام الالهي والله قد زود الروح بالحب والمعرفة ، لتعرف الخير فتتبعه ، تصل اليه فتخلد فيه • والله قد خلق القصاص للانسان حتى تتعلم روحه فتزول الشر وتحضن الخير فتحيا فيه •

ولقد تقبل نعيمه هذا المبدأ ولكل ارتياح ، لكنه شك في قيمة القصاص ، ان كيف يعاقب الله على ما صنعت يدها ؟ وتيقن في النهاية من كمال نظامه وتعقله ، فجز ارادته التي تعلم الانسان ، وتهدى خطاه حتى يصل الى الحقيقة ، اليه -

١ - نيكلسون ، ص : ٩١

٢ - نعيمه ، همس الجفون ، ص : ٩٨ * في الناس خير وشر في البحرمد وجزر *

٣ - نعيمه ، المراحل ، ص : ٤٩ * • • • فليس في الخليقة من خير وشر ، لانها منبثقة من مصدر ارفع من الخير والشر • ولا فساد فيها الا اعتقاد الناس ان هناك فسادا • *

ولقد آمن "بوذا" بالقصاص فقال ، " ان من يستحق القصاص يجب ان يقاصه ومن يستحق الرحمة يجب ان يرحم ، وان تعليمي الذي لا غبار عليه هو ، الابتعاد عن الشر والنقيصة والاثم المنكر ، وعلى كل حي ان يمتلي " محبة ووداعة " (١) .
وقصاص الانسان على شروره ، هو الالم بكل مظهره . هو الموت .
الالم صنو الانسان ما دام الانسان يحيا ويحس . فتعطش الانسان الى الوجود يسلمه الى اللذة وتجديد الولادة ، فالاحساس بالرغبة هو منبع الالم .
ويكون الالم بان يحصد المرء ما وزعت ذاته من شوق ولهفة وشهوة .
" ان المرء ما قامت به ذاته الماضية وليس لاحد سواها . تأمل يا " كيتا دنتا " الشخص الذي يتالم باجواعه ، وتعذب بوجوده ، انه يكفر ان سيئات سابقة ، اقترفها في جهله وهو لا يعلم معنى الخلاص " (٢) .
وعند نعيه يعيش الانسان اعمارا متعددة متالما ، ليكفر عن ذنوب حياته السابقة ، حتى يتطهر كليا فيصل الى الله . وهذا المبدأ في التناسخ مصدره البوذية ، لبعده عن الدين المسيحي او الاسلامي .
والالم لا ينتهي الا بتحرر الذات من الماديات الحسية والتفلت من كل شهوة عالمية ، والتفلت من نهاية الالم المطلقة ، من الموت مصدر الحياة المتجددة والالام . والالم ينشا عن الحياة المادية ، لانه ينشا بالتالي عن جهل الانسان حقيقة وجوده وآرب وصوله . فحين تغيب صورة الله عن الانسان ، ويحس نفسه كائنا بذاته يشقى وتجدد الامة .
" فالانا ليست الا رسما في الكلام ، وان الشخص لا يستطيع حقيقة ان يعزوا الى نفسه اى ارادة ، او احساس له او فكر ، او عمل " (٣) .
وكذلك يعزوا "بوذا" مطلق الالم الى وجود كلمة "الانا" وانقسام الانسان عن خالقه .
وتعزونا منها نضع حدا لكل الالام حتى في حياتنا الحاضرة . واما نعيه فهو كد ان الانسان قد انزل على نفسه لعنة الالم حين تسأل من هو ، وفصل نفسه عن الكون ، عن الله .

١ - انجيل بوذا ، ص : ١٦٣

٢ - م ٠ ن ٠ ص : ١٢٦

٣ - نيكلسون ، ص : ٨٤

وابسط مطافات الالم • الموت • لان الموت يريح الصوفي ، فيتصل

روحاً بربه • ويقرب الاخيار من ملكوت السموات فيحيون ويتجددون بالمسيح •
وهو عودة من رحلة الحياة ، وسياج الصلح ، وسلام التلميذ الطاوي - وانتها •
عمر للكفوشي •

لكه تجدد عمر وقصاص، لبوذا ، وميخائيل نعيمة •

فما دام الموت يرافق الحياة فهو زایل بزوالها • فمبدا النمو والانحلال يرافقان
الانسان في كل يوم من حياته • لانه لا يزال يحيا بذات مادية ، فانية •
ولن يقوى الانسان على الموت الا متى طهر روحه ، فاتصل بالاعالي واصبح حقيقة
صامتة عارفة خالدة •

" ان نتيجة العظمة نجاح ونصر ، ولا ينالها الا من تغلب على الذات ومشتبهياتها ،
ان عقيدة الانتصار على الذات لا تعلم فناء النفس بل تعلم حفظها • ان من
ينتصر على الذات يغلب فلا يعرف عبودية • ان من يحرر عقله من كل غواية ذاتيه
لا يتقهقر الى الوراء في معركة الحياة • ان من ينبض قلبه بحب الحقيقة ، يحيا
ابدا ولا يدرك الموت لانه شرب من ماء الخلود • " (١)

وتبقى فكرة نعيمة في النجاة من القصاص خالدة • لانها مستقاة

من منبع خلود الوجود والخلص المسيحي • فإله نعيمة رحيم عطوف يغفر الزلات
والخطايا كما فيقول للناس ، " من كان منكم بلا خطيئة فليرمها اولا بحجر " •
" اذهب مغفورة لك خطاياك • "

١- انجيل بوذا ، ص: ١٦٥

٢- نعيمة ، صبعون ج ٢ ، ص: ٣٢٤ •
ولا يزعل ولا يحقد ولا ينتقم ولا يشيب ، ولا يفرح

العقل والقلب

- ومن طلب الخلود والخلاص فعليه ان يسير على هدى طريق المسيح .
طريق الخلاص من المادية الى الانعتاق . طريق الفداء ، طريق المحبة المطلقة ،
والقلب الصادق .
- " فالضوء الحقيقي الهادي هو الذى ينبع من القلب " (١)
- وامل " بوذا " الوحيد ، ان يظل تلامذته " في وعي لنقاء قلوبهم وحفظها من الادران ،
وضبطهم تلك القلوب من تنقيتها من الشرور وتقوم اعوجاجها ، متى سارت في طرق
الضلال .
- والقلب هو احد الاعضاء الثلاثة التي تسعف على الاتصال عند المتصوفة ، وله تعريف
خاص عندهم ، يتناوله بطبيعة مختلفة عما افقه الناس .
- " . . . القلب . وان اتصل على نحو غامض بسميه الجسدى ، ليس شيئاً من لحم
ودم . وطبيعته عقلية اكثر منها عاطفية ، على نقيض مدلول كلمة " Heart " في
الانكليزية . فاذا كان العقل غير قادر على معرفة ربه معرفة حقيقية ، فان القلب
قادر على ان يعرف وجوه الاشياء جميعا ، وحين يشرق بنور الايمان والمعرفة ،
ينعكس عليه ما يحويه العقل الالهي " (٢)
- والعقل الذى اشار اليه " كونفوشيوس " هو عقل يفكر فيتعرف بين الخير والشر .
وطبيعة العقل عند الطاوى تستوى مع طبيعة العقل الكونفوشية ، وهو النور الذى
يعرف الخير ويتعادل مع قوى الجسد لفهم الحقيقة ، حقيقة القدر ، ويقرب
من " الطاوى "
- والصوفي نفى طبيعة الحس المادى عن عقله ، لكنه لم يرفعه للاتصال بالله .
ان العقل عند " بوذا " فهو نعمة العطاء الالهي . ذو مادة روحية لا متناهية .
" ان العقل الطبيعي في الانسان هو قيس من الحقيقة الضنيرة ، وهو الخطوة اولى
في طريق الحياة ، والمولود الجديد يسعى جهده ليصل الى قمة الوجود بانارة العقل
والقلب معا ، ولا يصل الى تلك الاستنارة الا بوروده نبع البرارة " (٣)

• الحق اقول لك ، ان عقلك روحي هو ، ولكن يتراعى انه مادي غير روحي .
على ان الحقيقة الابدية التي تصير عليه هي روحية ، وتزداد النفس بها
معرفة كلما تعمقت في فهم هذه الحقيقة . والبوذي يتغير من طبيعته المادية
الى طبيعة عقلية ، وكل حي يتبدل الى حقيقة . * (١)

وتلك الحقيقة هي المطلق التي لا تعرف ولادة ولا موت ، لا

بداية ولا نهاية . فهي الخلود . والجزء العقلي الخالد في الانسان .
اما نعيمه فينفي صيغة الخلود عن العقل لانه مادي ، وحسنه الوحيدة ان يفتح
القلب وينقله في اولى خطواته الى الحق . ويعلم الانسان اولى بذور المعرفة .
فالعقل عند نعيمه رجس لانه خلق المادة والمدنية والحس ونهى مظاهر الوجود
المائتة من بغض وكره ، وحرب ، فسعى الى الموت .

فالعقل يتقبل الحياة ويكون الارادة لتخدم القلب في طريقه . وفي تقبله الحياة
يعرف منها معنى الرقي ويتزود مع القلب باسلحة ليقهر المادة ويصل الى الفهم
المقدس ، الى الخلود . * (٢)

واننا سنسعى الان فنحدد قيمة العلم للوصول الى المعرفة . والصمت الذي يصاحب
تلك الحالة المطلقة . والحب الذي به يتحد الانسان مع الاب . فيصل الى
الخلود .

١- م ن ٥ ص : ١٦٢ - ١٦٨

٢- نعيمه ، زاد المعاد ، ص : ٢ - ٢٠ . هس الجفون ، ص : ٥٩ - ٦١ ، ٧١٦ - ٧٢٢ ،
١٠٠ ، ١٤٠ - ١٤١ . مرداد ، ص : ١٦١ ، ٢٩٣ . لقاء ، ص : ١٠٢ - ١٠٣ .
صوت العالم ، ص : ١٤ ، ٥٢ ، ٦٠ .

العلم - المعرفة

على الانسان الذى يسعى الى العلم والمعرفة ، ان يعنى ذاته الى مستوى رفيع . ان يحاكم نفسه باحكام ، وقيس افعاله ويصححها . وان يعمل جادا بصدق دون هواة . فلا يكتنفه ملل او سأم ، بل يسعى ليصل الى السلام .

ولقد فسر "كونفوشيوس" اسس العلم الصحيح ، الذى يفضي بالانسان الى المعرفة الصحيحة . وكان العلم من اكبر المشاكل التى شغلت فكر هذا الحكيم . ومن وجهات نظره ان القراءة دونما تفكير تشوش عقل الانسان ، وان التفكير دونما قراءة يرمي خلافا في تعادل قوى الحكمة في الانسان ، قال :
"القراءة - بل المعرفة الدنيوية - توصل الانسان الى مطلق غايته ، وتصنّفه بالنسبة لاملاكها الى اجناس بشرية . ان ارقى جنس بشرى من ولد حكيم ، ويليه من صار حكيماً عن طريق الدراسة ، ويقوم في المنزلة الثالثة من تعلم من عمله في الحياة اليومية . وادنى الجنس البشرى ، من كان بطيئاً ومع بطئه لا يتعلم شيئاً" . (١)

والرجل الحكيم او الذى يصبح حكيماً ، يكون اهلاً لمساعدة الغير وقيادة امته . فالرجل المتفوق هو المسؤول الاجتماعي في مجتمع "كونفوشيوس" . فيقول ، " ان العلم هو الطريق الوحيد الذى يعبر الرجل المتفوق امته ويسعى لبناء نظم اجتماعية جيدة . فيغير العلم لا يعي الانسان النظام الاخلاقي فيعمق في فهمه . ويفضل العلم يحسن الانسان نقصان معرفته كفيرى الكمال بعيداً عنه فيرتد عن نقد القيصر ، بل يتعلم منه . فالتعليم والتعلم يتكاملان من اجل المعرفة" . (٢)
لكن العلم يبقى ناقصاً ما لم يلمس الحكمة الحقيقية . فهي وحدها خالدة . وبذلك تبعد المدارس ان تكون وحدها آلة المعرفة . وهنا يتقارب مفهوم نعيمه من مفهوم "كونفوشيوس" ، ان يؤكد نعيمه فضل المدارس كخطوة اولى ، لكنها بذاتها تبقى ناقصة بل مبعدة عن الحقيقة الخالدة . (٣)
اما المعرفة الكبرى فتلقى جذورها في التطلع الصادر الى اعماق القلب ، والتصرف بموجب فطرته وحكمه . (٤)

الصمت

فالمعرفة الحققة تعرف قبهة الانسان وانبثاقه عن فكر الله .
وسعيه كي يلقي بذاته مرة اخرى في وحدة مع الاب . فيخلد بخلوده ويسبح
في حالة صمت وسكون ابديين .
وحالة الصمت المطلقة تقتضي حالة مماثلة لها في حياة الانسان اليومية . اذ
كيف يصل الى الصمت من لم يمارسه ويتعلم طرقه في صراع الحياة . فالانسان
هو المتامل الصامت ، يقول بوذا :
" فالانسان الذي يذوق لذة الوحدة والتأمل يتحرر من الحزن والخطيئة ، فيذوق
شرباب اخلاصه لله واتحاده به . (١)
فالانسان الصامت يدرك الحكمة بغوصه على اغوار نفسه ، اذ ان الكلام يقصر به
عن الوصول الى مرامي فكره .
فالصمت يلام الحكمة ، والتأمل هو الحكمة ، فمن ملك الصمت والتأمل اقترب من
الحكمة ، من المعرفة ، من النيرفانا ."
ويقول كونفوشيوس ، " من وصل الى الفكر فهو صامت ، ومن وصل الى المعرفة الكاملة
صامت . ومن استخدم الصمت فكان الكلام فهو حديث . والذي يسكت عقله
من اجل المعرفة تتم معرفته ."
فان الانسان يتكلم في صمته ويعرف في عدم معرفته .
فبصمته وعدم معرفته ، يعرف المطلق ويقول كل سر (٢)
ولقد تعلق نعيمة بهذه الفكرة فتحنى عن العالم واختلي في الشخروب بعد
رجوعه من امريكا . وظهرت اثار ذلك الصمت وفوائده في عديد من مؤلفاته . في
" كان ما كان " (٣) اذ يسأل الناس ، كيف لهم ان يصلوا الى فهم الحقيقة
الصامطة دون صمط ، ويؤكد نعيمة فهمه لحقيقة الصمت في حادث مر معه فقيل
له . " لقد وجدت فيك فضيلة لم اجدها في سواك ، وهي فضيلة السكوت .
وسكوتك ليس سكوت الابل بل سكوت المفكر المتعمق . فانت لا تعرقل افكارك بالكلام
لانك تعرف لذة السكوت . " (٤)

Frost, Buddhism, p. 205

-١

Lionel Giles, p. 77

-٢

-٣ ميخائيل نعيمة ، كان ما كان ص : ٩

-٤ م . ن . ص : ١١٥

والصمت عند نعيمه انطلق من صمت المعرفة ووصمت التأمل للوصول اليها ، الى الصمت المطلق ، الى الغيبوبة الصوفية الواعية المتصلة بالاعالي ، المتجردة من الحس الجسدى ، والمتلاشية في السكينة •

ولقد بين هذه المناحي في قصته "لقاء" ان بعد ترفع "ليوناردو" عن الشهوة الجسدية ، استطاع ان ينجي بها ، عندها يتحدان بالروح ، فيتركان اجسادهما في عالم الموت ، ويخلدان بروحيهما في عناق ابدى •

الحب المحبة

وبالحب تتكامل هذه الحلقات المتواصلة لان المحبة في التي
كونت الانسان . والمحبة ترجعه الى خالقه .
والانسان يعرف الحب من حياته اليومية . لكن كبه يبقى محدودا بذاته ومشاعره .
اما الحكيم فهو الذي يعزف الحب من خلال التجربة والحقيقة ، لا من ما
اقتبس بالسمع والرواية . ذاك ان لا يحب لا يعرف العطاء .
والله بمحبته قد اعطانا حياته . فشاركنا بها وبقينا ببقائه .
" ان المحبة والرافقة تمتدحان ، تغضان ولا تحسدان ولا تغضبان . ان انسان
المحبة يجد طريق الخلاص ، نمثله مثل رجل زرع فسيلة فنمت وتكاملت افصانها
وورف ظلها . فازهرت وانمرت ثمارا يانعة شبيهة لذة للالكين ، لان ثمر المحبة
طرح للاذنين يساعدون المعوزين ، فانهم ينالون ثمار عظمة النيرفانا .
ولا ينال الخلود الا بالاعمال الصالحة وثمارها اللرافقة والمحبة . " (١)
اما المحبة والرافقة والمساواة فناموس الحياة عند "كونفوشيوس" ، و "بوذا" ،
"ولوتسو" . يقول كونفوشيوس ، " لا تفعل للغير ما لا تحب انت . " (٢)
وحين سئل عن كلمة تلخص وتختصر وتكون المبدأ العام في الحياة اجاب :
المبادلة . (٣)
وقال بوذا في المحبة والمبادلة . " وانا اقول لكم : لا تقاوموا البغض بالبغض ،
فشرعة الابدية تقتضي بان تقابلوا البغض بالمحبة . " (٤)
اما المسيح فقد فاق كل الاديان ان قال ، " من ضريك على خدك الايمن فدر
له الايسر . "

١- انجيل بوذا ، ص : ٨٩

Frederick Starr, Confucianism, p. 43

-٢

Lin Yutang, p. 186

-٣

٤- انجيل بوذا ، ص : ١١٨

- بقدر سلم نعيمه بمدى الحب والمحبة • (١) •
- لكنه لم يبلغ حدا اقصى فيما اعتبر ، ولا هو قابل البغض بالمحبة ، كما نستشف من حقد "مرداد" على "شهادم" ، وبعده عن روح التسامح •
- وهاش نعيمه انسانا لا يؤذى غيره • ويسعى في نسكه الى خدمة الحق •
- فيعملو فوق الخير والشر ، بوحدة الحياة ، ثم بالاتصال بالله •

حال الاتحاد

حتى اذا غدت المعرفة المطلقة في حوزة الانسان ، قرب من

الله بالمحبة واتحد به في حالة صمت ، ليكونا سلاما وطمأنينة .

فالبوذية تصل في مطلبها الى النيرفانا . " فالنيرفانا هي الارادة ، ارادة الوصول

الى الذات الخيرة الحق والانطلاق منها الى الالهي " (١) .

ولقد ذكر نيكلسون في كتابه " الصوفية في الاسلام " تعريفا للنيرفانا قال :

" () هي فنا " هذه الحال الشريرة ، التي تتملك العقل والقلب ، والتي تكون

سببا الى الوجود الشخصي المتجدد " التاسع . . . وهذا الافناء انه يجي من

نحو حال العقل والقلب المعارضة ، ويتفق معها ولا يتم الا اذا بلغت هذه

الحال المعارضة غايتها . . . " (٢) .

وعليه فان الولادة والموت قد انقشعا في الذين ادركوا طمأنينة " النيرفانا " .

وهؤلاء لا يعودون الى المادة بل يبقون هناك بسعادة . ويقول بوذا في

" النيرفانا " ،

" مبارك هو الذي يجد سلام " النيرفانا " فهو في طمأنينة من

اضطرابات الحياة ، هو فوق كل تغير ، فوق الولادة والموت ، انه يبقى غير متأثر

بشور الحياة . . . انه قوى وان اتعبه وقر اعماله ؟ انه غير مائت وان مات

بالجسد ولكن كنه وجوده خالد غير مائت " (٣) .

اما حال الاتحاد عند الصوفي المسلم فهي لا تتم ز حتم يعبر

جميع المقامات ، مكلا نفسه بكل مقام قبل ان يدعه الى تاليه ، متمرسا بالحال ،

الذي تفضل الله فاسبغه عليه ، وبعد اذن وفقد اذن فقط ، يكون في رقي الى

الدرجات العالية من الادراك ، التي يسميها الصوفية " معرفة " و " حقيقة " ، حيث

يصير الطالب عارفا ، ويحقق ان العلم ، والعالم والمعلم شي واحد " (٤) .

١- Marcus Dods, Mohammed Buddha and Christ, p.168

٢- نيكلسون ، ص : ٢٤

٣- انجيل بوذا ، ص : ١٥

٤- م . ن . ص : ٣٤

وهناك يصبح الانسان اليها فيوجد نفسه كما فعل الحلاج :

اما الفارق بين حال الاتحاد الصوفية وفكر نعيمه ، ففيه ان الصوفي

يتصل بالله في هذه الحياة او قبيل موته . اما نعيمه فعلى مرده ان يحيا اعمارا

متعددة يتخلص من جسده قبل الالتقاء ، وافناء ذاته في وحدة مع الله .

لكن حال الاتحاد تلتقي بالنيرفانا من هي حال زوال للشخصية لا غير . اما

فناء الصوفي فيستلزم بقاءه لكي يصبح بيانيا .

اما الحكم " الكفوشي " . " فهو يرى نفسه في الكون وحدة لا انفصال بينهما . ويصبح

في معزل عن العالم في بيته يتقبل كل ما يعطى له . فيرى الحقيقة بذاته وفي العالم

الخارجي . وحين يصبح بثباته قسما من الحقيقة يعبدها فلا يفترق عنها ،

ليخلدا . " (١)

وطريقة الوصول الى " الطاو " فهي " بالتحريم الشهوة لنصل الى الحقيقة ومعرفة

سر الطاو . وحين نتيقن ان الطاو في كل الوجود نكون قد توصلنا الى كل المعرفة (٢)

ولا نعرف شيئا في حال الاتحاد ، في الطاوية الا بالعمل الخير ، بالابتعاد عن

المادة الفانية ، وبالتعلق بالروح والمعرفة ، فنصل الى الحقيقة الى الطاو .

تأثر نعيمه في الحال الخالصة من الاتحاد ، وذكرها في كتابه

" المراحل " . لكنه لم يفسر درجاتها وانترق عن الكفوشية والطاوية والبوذية بعامل

الزمن . بالتقصص . لانه بالتقصص يجازي الانسان الخير والشر ويستطيع ان يحيا

اعمارا متعددة ، فيفكر عن اخطائه . وكان هدف نعيمه من انسانيته .

معرفة كل شيء ، القدرة على كل شيء . البقاء الذي لا يطاله فناء .

فاين انسان اليوم من غايته ؟ الى اين يسير ذاك الشطر المنفصل

عن الاب ؟ الى اين ستودي به طريقه ؟ وهل وضع هدى نور الاله امام عينيه ؟

هل قبس من المعرفة المقدسة ، معرفة لذاته ؟ هل فقه سر الحياة وغايتها ، فعرف

ان موته منه وخلاصه بيده ؟ هل جند عطايا النظام لغايته ، لخلوده ؟

Zaehner, p. 155

- ١

Maclagan, Ency. of Rel. and Ethics., v. 12, p. 198

- ٢

ويتدرج نعيمه في بحثه، حتى يعلم الانسان ان لا خلاص له الا

بقهر ذاته المادية ، والمسير في طريق الروح .

يلقنه المعرفة التي ، تكشف له حقيقة ذاته الانسانية ، وحقيقة الغير . حقيقة

الحياة ، والكون ، والله ، حقيقة الخلود .

ولقد كان هنما في هذه الدراسة ، تحديد هذه الخطوط الاساسية -

قواعد بناء فكر نعيمه - وادراج متفرعاتها الرئيسية . ووسائله في ربطها حتى تلتئم

في وحدة شاملة ، كاملة ، تسير بالانسان من مهده ولحده الى البقاء اللامتناهي .

ولقد ركزنا على مؤلفاته العربية ، للا لالتقائها ومطابقتها لما ورد عنده باللغة

الانكليزية .

وهكذا تكمل الحياة دورتها ، وتتجدد لتلقي بالناس في احضان

الخطيئة والموت . وتعلمهم وجود الله ونعمة الخلاص من الجسد للاتحاد والخلود

فيه بواسطة الروح .

الاصول والمراجع

المصادر الاولية

- نعيمه ، ميخائيل ، الابهاء والبنون ، (ط ٣) ، مطبعة دار بيروت دار صادر ،
بيروت ، ١٩٥٩ .
- •
ابعد من موسكو ومن واشنطن ، مطبعة دار بيروت ، دار صادر ،
بيروت ، ١٩٥٧
- •
الكبر ، مطبعة قلفاطه بيروت ، ١٩٥٦
- •
الاوثان ، مطبعة دار بيوت دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٨
- •
البيادر ، (ط ٤٠) ، مطبعة دار صادر دار بيروت ،
بيروت ، ١٩٦٠
- •
جبران خليل جبران ، (ط ٣) مكتبة صادر ، بيروت ، ١٩٥١
- •
جبران خليل جبران ، مقدمة المجموعة الكاملة ، مكتبة صادر ،
بيروت ، ١٩٤٩ - ١٩٥٠
- •
جبران خليل جبران ، النبي (ترجمة ميخائيل نعيمه) ،
٠٠٠٠٠٠ ، بيروت ، ١٩٥٦
- •
دروب ، (ط ٢) مطبعة دار صادر دار بيروت ، بيروت ،
١٩٦٠
- •
زاد المعاد ، (ط ٢) مطبعة مكتبة صادر ، بيروت ، ٠٠٠٠٠
- •
سبعون حكاية عمر ، ٣ اجزاء ، مطبعة دار صادر دار بيروت ،
بيروت ، ١٩٥٩ - ١٩٦٠
- •
صوت العالم ومقالات اخرى ، مطبعة دار المعارف ، مصر ، ١٩٤٢
- •
الغريال ، (ط ٥) مطبعة دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٧

- نعيمه ، ميخائيل ، في مهب الريح ، (ط ٢) مطبعة دار بيروت دار صادر ،
بيروت ، ١٩٥٩
- •
كان ما كان ، (ط ٥) مطبعة دار صادر دار بيروت ، بيروت ،
١٩٦٠
- •
كتاب مرداد منارة وميناء ، مطبعة دار بيروت دار صادر ،
بيروت ، ١٩٥٩
- •
كم على درب ، (ط ٢) مطبعة دار المعارف ، مصر ،
١٩٥٦
- •
لقاء ، (ط ٢) مطبعة مكتبة صادر ، بيروت ، ١٩٥٢ ،
مخططات من ميخائيل نعيمه ، مكتبة صادر ، بيروت ، ٥٠٠٠ ،
(مناهل الادب العربي ، ٢)
- •
مذكرات الارقش ، (ط ٢) مطبعة دار بيروت دار صادر ،
بيروت ، ١٩٥٩
- •
المراحل ، مطبعة دار صادر دار بيروت ، بيروت ، ١٩٣٣
- •
النور والديجور ، (ط ٢) مطبعة دار صادر دار بيروت ،
بيروت ، ١٩٥٨
- •
همس الجفون ، (ط ٢) مكتبة صادر ، بيروت ، ١٩٥٣

المصادر الاجنبية

- | | |
|-----------------|--|
| Naimy, Mikhail, | Khalil Gibran, Philosophical Library,
New York, 1950 |
| " " | Memoirs of a vagrant soul, Ephilosophical
library, New York, 1952 |
| " " | The book of Mirdad; a lighthouse and a
haven, Sad er, Beirut, 1948 |
| " " | " Till we meet " ... and twelve other stories,
I Ndian Institute of world culture, I ndia,
1957. |

المراجع

الاشتره عبد الكريم ، النشرالمهجري ، كتاب الرابطة القلمية ، ج ٢ ، مطبعة

لجنة التأليف والترجمة والنشره القاهرة ، ١٩٦١

ساباه عيسى (تر) انجيل بوذا ، مكتبة صادر ، بيروت ، ١٩٥٣
سراج ، نادرة ، شعراء الرابطة القلمية ، مطبعة دار المعارف ، مصر ،

١٩٤٧

صيدح ، جورج ، ادبناوادباونا في المهاجر الامريكية ، مطبعة ، ٥٠٠٠٠

بيروت ، ١٩٥٧

عباس ، احسان - نجم محمد يوسف ، الشعرالعربي في المهجر (امريكا الشمالية)

مطبعة دار صادر دار بيروت ، بيروت ، ١٩٥٧

نعيمه ، ميخائيل ، ابراهيم العريض ، محفود تيمور ، جبرائيل جبور ، في الادب العربي الحديث

مطبعة ، ٥٠٠٠٠ و بيروت ، ١٩٥٤

نيكلسون ، د. ا. ، الصوفية في الاسلام ، (تر) نور الدين شريه ، مطبعة ، ٥٠٠٠٠

مصر ، ١٩٥١

- Brightman, E. SH., A Philosophy of Religion, Prentice Hall, New York, 1940
Dods, Marcus, Mohammed, Buddha, and Christ, Hodder and Stoughton, London, 1877.
Frost, S. E., (selected and edited), The Sacred Writings of the Worlds Religions, ... , ... , ...
Giles, Lionel, Wisdom of the, East-TAOIST TEACHINGS, P. Dutton and Company, New York, 1912
Hastings, James, Encyclopedia of Religion and Ethics, v 2, 2, 2, Edinburgh, Clark, New York, Scribner sons, (v. 2) 1909, (v. 4), 1911, (v 12) 1921.

- Pound, Ezra, Confucius, Peter Omen limtd., London, ,
Starr, Frederick, Confucianism, Conici-Friede, Storalfor Press,
New York, 1930
Swedenborg, Emanuel, Angelic Wisdom, concerning the Divine Love
and the Divine Wisdom, American printing and
Publishing Society, New York, 1877
Weber, Max, The Religion of China, The Free Press, U.S.A, 1951
Yutang, Lin, The Wisdom of Confucius, Random House, U.S.A, 1938
Zaehner, R. C. , Mysticism Sacre and Profane, Clarendon Press,
Oxford, 1957

الكتب والمجلات التي رجم اليها ، دون الاخذ منها .

- حسن ، محمد عبد الغني ، اعلام من الشرق والغرب ، دار الفكر العربي ، مصر ،
١٩٤٩
- الخوري ، يوحنا ، رد على ميخائيل نعيمة في مرداد ، المطبعة المخلصة ،
صيداء ، ١٩٥٦
- ديب ، وديع ، الشعر العربي في المهجر الامريكي ، دار الرحاني ،
بيروت ، ١٩٥٥
- الرافعي ، توفيق ، ما وراء البحار او النبوغ العربي في العالم الجديد ،
مكتبة الهلال ، مصر ، ١٩٢٢
- رضا ، محي الدين ، بلاغة العرب في القرن العشرين ، المطبعة الرحمانية ،
القاهرة ، ١٩٣٩
- السحرتي ، عبد اللطيف ، الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ، مطبعة المقطف
والمقطم ، مصر ، ١٩٤٨
- عبود ، مارون ، جدد وقدماء ، المطبعة التجارية ، بيروت ، ١٩٥٤
- على الطائسر ، دار الشمالي للطبع ، لبنان ، ١٩٥٢
- على المحك ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٤٦
- في المختبر ، المطبعة البوليسية ، لبنان ، ١٩٥٢
- مجددون ومجترون ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٤٨
- دراساته ، ٥٠٠٠٠ ، بيروت ، ١٩٥٨
- التعريب ، بشارة ، رسالة المنبر الى الشرق العربي ، مطبعة المستقبل ،
فارس ، فيليكس ، اسكندرية ، ١٩٣٦
- لبكي ، صلاح ، لبنان الشاعر ، منشورات الحكمة ، بيروت ، ١٩٥٤
- نجم ، محمد يوسف ، الادب العربي في اثار الدارسيين ، مطبعة الغريب ،
بيروت ، ١٩٦١
- القصة في الادب العربي الحديث ، دار مصر للطباعة ،
القاهرة ، ١٩٥٢
- المسرحية في الادب العربي الحديث ، دار بيروت ،
بيروت ، ١٩٥٦

نخلة ، روائيل ، مقالات نقدية على ادبنا العصري ، مطبعة الاحسان ، حلب ،

١٩٥٢

نصر ، يوحنا الخوري ، رد على ميخائيل نعيمة في مراده ، المطبعة المخلصة ،

صيداء ، ١٩٥٦

- Brockelmann, C., Geschichte der Arabischen Litteratur,
(Supp. 3) , Brill, Leiden, 1942
- Gabrielli Francesco, Storia Della Letteratura Araba,
Casa Editrice,,
- Gibb, H. A. R., Studies in Contemporary Arabic Literature,
London Institution,,
- Khamiri, Tahir and Kampffmeyer, G., Leaders in Contemporary Arabic
Literature, Kegan Paul, Trench Trubner and Co.,
London, 1930

ميخائيل نعيمة ، القصر والمعمل ، سنة ١ ، عدد ٤ ، ص: ٣	•	•
بلاد دينها نماء ، سنة ١ ، عدد ١١ ، ص: ٢	•	•
مناجاة ، سنة ١ ، عدد ١٢ ، ص: ٤	•	•
الان (شعر) سنة ٢ ، عدد ٥٧ ، ص: ٣	•	•
رسالة من نعيمة الى حارث طه الراوي ، سنة ٧ ، عدد ١١ ، ص: ٥٢	•	•
رسالة موخرة ، سنة ٩ ، عدد ١١ ، ص: ٦٠	•	•
رسالة الى الاستاذ نجاتي ، سنة ١١ ، عدد ٧ ، ص: ٦٠	•	•
ماهية الادب ومهمته ، سنة ١٣ ، عدد ٦ ، ص: ٦٧	•	•
رسالة الى يوسف الانسي ، سنة ١٣ ، عدد ٩ ، ص: ٦٧	•	•
رسالة الى سميرة عزام ، عن الظل الكبير ، سنة ١٥ ، عدد ٢ ، ص: ٦٦	•	•
رسالة الى المستشرق "مرتيت" ، سنة ١٥ ، عدد ١٠ ، ص: ٦٧	ز	•
رسالة الى محمد الصباغ ، سنة ١٦ ، عدد ٤ ، ص: ٥٢	•	•
رسالة الى ميشال يعين ، سنة ١٩ ، عدد ٤ ، ص: ٥٣	•	•
رسالة الى محمد الصايغ ، سنة ١٩ ، عدد ٨ ، ص: ٥٣	•	•

الثقافة (المصرية) • القاهرة ، ١٩٣١

بشر فارس ، لمحة الى ادب لبنان ، سنة ١٩٤٢ ، عدد ١٧٩ ، ص: ١٢

١٩٣٦ - ١٩٤٣

• بيروت

• الجمهور

هل كان نعيمة باهتا مغتابا ، سنة ٢ ، عدد ٢٠ ، ص: ٨	الياس ابو شبكة ،
كان ما كان ، سنة ٢ ، عدد ٤١ ، ص: ٥	• • •
كان ما كان ، سنة ٢ ، عدد ٥٩ ، ص: ٦	يوسف الزاهري ،
في تكريم اميلي سرسق ، سنة ٢ ، عدد ٦١ ، ص: ٦	ميخائيل نعيمة ،
نظرات في امور الدين مع نعيمة ، سنة ٥ ، عدد ١٥٣ ، ص: ٤	البر طعمه ،
في العاصفة ، سنة ٧ ، عدد ٨٦ ، ص: ١	ميخائيل نعيمة ،

الحكمة • بيروت • ١٩٥١ - ١٩٥٤

في نقد مذكرات الارقش وفلسفة نعيمه ، سنة ٤٣ ، عدد ٤٥ ، ص: ٤٩	٥ الياس ثابت ،
رسالة من نعيمة الى يوسف يونس ، عنته ٤٣ ، عدد ٤٨ ، ص: ٥٢	ميخائيل نعيمة ،
رسالة ادم البدء و آدم النهاية ، سنة ٤٤ ، عدد ٤٢ ، ص: ١٥	• •
رسالة منشود كما يراه ، سنة ٤٤ ، عدد ٤٥ ، ص: ٥	• •
فضل الشعراء المهجريين عن الشعر العربي الحديث ، سنة ٤٤ ، عدد ٧	• • ٥
ص: ٢٨	

الرسالة • (اللبنانية) • بيروت • ١٩٥٥ - ١٩٥٧

- جورج ابوسعدي ، ميخائيل نعيمة يقول : مرداد احب كتبي الي ، سنة ١
عدد ١ ، ص : ١٨
- ميخائيل نعيمة ، جبران في ذروته ، سنة ١ ، عدد ٧ ، ص : ٢
- • • عمر فاخوري الفنان ، سنة ٢ ، عدد ١ ، ص : ١
- جورج جرداق ، شخصية العدد ، ميخائيل نعيمة ، سنة ٢ ، عدد ٢ ، ص : ٢٨
- ميخائيل نعيمة ، "دستوفسكي" نصير الخير في الانسان ، سنة ٢ ، عدد ٣ ، ص : ٦
- • • رالف والدوايمرسون ، سنة ٢ ، عدد ٩ ، ص : ٥
- • • رشيد ايوب شاعر الحمرات والحنين ، سنة ٢ ، عدد ١١ ، ص : ١
- • • ذنب الحمار (قصة) سنة ٣ ، عدد ٩ ، ص : ٧
- • • وسعيد عقل ، مصطفى فرخ ، سنة ٣ ، عدد ٤ ، ص : ٤٩
- عيسى الناعوري ، جبران خليل جبران بين برارة يونك وميخائيل نعيمة ، سنة ٣
عدد ٤ ، ص : ٦٢
- ميخائيل نعيمة ، خليل مطران فاتح عهد وخاتم عهد ، سنة ٢ ، عدد ٥٥ ، ص : ٢

العصبة الاندلسية • سانبلولو • ١٩٣٥

٥٥٩
٨٨٤/٣٨

٨٩٢/٣١
FUSA

٨٢٣
٢٥٥/٣٨

• نقد ميخائيل نعيه لثقه جبران ، سنة ٥ عدد ١ ، ص: ٢٢٩	طنوس نصر ،
• ميخائيل نعيه والدين ، سنة ٦ عدد ١ ، ص: ٢٤٥	البير طعمه ،
• عالم جن جنونه ، سنة ٩ عدد ٧ ، ص: ٢٤٢	ميخائيل نعيه ،
• التعاون والتنازل ، سنة ٩ عدد ٩ ، ص: ١٥٦	• •
• هل الحب اعي ؟ سنة ١٠ عدد ٧ و ٨ ، ص: ٢٤٢	• •
• روسيا التي عرفتها ، سنة ١٠ عدد ٩ و ١٠ ، ص: ٨٧١	• •
• النعيه والخلود ، سنة ١١ و ١٢ عدد ٩ و ١٠ ، ص: ٨٨١	• •
• البقرة المريضة ، سنة ١٢ عدد ٨ و ٩ ، ص: ٢٩٢	• •

المراحل • سان باولو • ١٩٥٥ - ١٩٦٠

رسالة من ميخائيل نعيمة الى صاحبة المراحل ، سنة ١ ، عدد ١	ميخائيل نعيمة ،
ص : ٨	
رسالة من ميخائيل نعيمة الى مريانا صاحبة المراحل ، سنة ١	، " "
عدد ٢ ، ص : ٧	
{ فصل من مرداد ، سنة ٢ ، عدد ١ ، ص : ٢٧	، " "
{ الوديعة (قصة) ، " " " " " " ، ص : ٧٣	، " "
لقاء ، (قصة) سنة ٢ ، عدد ٢ ، ص : ٧٣	، " "
{ مرداد يشفي سمس ، سنة ٢ ، عدد ٣ ، ص : ٣٤	، " "
{ لمن التباهي ، " " " " " " ، ص : ١١٣	، " "
الغربة العظمى ، سنة ٢ ، عدد ٥ ، ص : ١١	، " "
حدثني جبران ، سنة ٢ ، عدد ٦ ، ص : ٩	، " "
بذار السنين ، سنة ٢ ، عدد ٧ ، ص : ١	، " "
الكبر ، سنة ٢ ، عدد ٨ ، ص : ٢٢	، " "
مصلحة العرب ، سنة ٢ ، عدد ١١ و ١٢ ، ص : ٢١	، " "
نفحة نعيمة ، سنة ٣ ، عدد ٥ ، ص : ٨	، " "
ناسك الشخروب في عزله ، سنة ٢ ، عدد ٥ ، ص : ٢٣	جوزف صدقي ،
لقاء (تابع) ص : ٧٠	
فصل من مرداد ، سنة ٢ ، عدد ٦ ، ص : ١٣	ميخائيل نعيمة ،
لقاء (تابع) ص : ٥٠	
لقاء ، (تابع) سنة ٢ ، عدد ٧ ، ص : ٤٦	، " "
لبنان النازح ولبنان الراجح ، سنة ٢ ، عدد ٨ ، ص : ١٦	، " "
جنديان ، سنة ٢ ، عدد ٩ ، ص : ٢٥	، " "
عالم جن جنونه ، سنة ٢ ، عدد ١٠ ، ص : ٢٨	، " "
الحكيم والسمة ، سنة ٢ ، عدد ١١ و ١٢ ، ص : ٢٦	، " "

المراحل (تابع)

العرب بين القوت والعمل ، سنة ٤٣ ، عدد ٤٢٥ ، ص: ٢٩	ميخائيل نعيمة ،
بين الحق والقوة ، سنة ٤٣ ، عدد ٢٦٤ و ٢٧٧ ، ص: ٣٩	، " "
المذود والصليب ، سنة ٤٣ ، عدد ٢٨٨ ، ص: ٣٤	، " "
حلفاء الاستعمار ، سنة ٤٣ ، عدد ٣٢٢ ، ص: ٢٧	، " "
قيمة الاسنان ، سنة ٤٣ ، عدد ٣٤ و ٣٥ ، ص: ٢٧	، " "
ما هو الالحاد ، سنة ٤٣ ، عدد ٣٦٤ ، ص: ٣١	، " "
الشيوعية والالحاد ، سنة ٤٥ ، عدد ٤٩٩ ، ص: ٢٠	، " "
الى الجندب المجهول ، سنة ٤٥ ، عدد ٥٢٢ ، ص: ١٧	، " "
عابرسبيل ، سنة ٤٥ ، عدد ٥٥٥ ، ص: ٣٨	، " "
مجد القلم ، سنة ٥٥ ، عدد ٥٦ و ٥٧ ، ص: ٩	، " "
رسالة العالم العربي ، سنة ٥٥ ، عدد ٥٨ و ٥٩ ، ص: ١٧	، " "
منحدر الصوان (فصل من مرداد) ، سنة ٥٥ ، عدد ٦٠ ، ص: ٨	، " "

المشرق • بيروت • ١٨٩٨ - ١٩٦١

ف. ف. ٥٠ • رد على مرداد ، سنة ٥٥٨ ، مجلد ٥٥٤ ، ص: ٢٢٢

المعرض الاسبوعي • بيروت • ١٩٢١ - ١٩٣٥

- ميخائيل نعيمة ، جبران خليل جبران ، سنة ١٣ ، عدد ١٠٣٨ ، ص ١٦٦
فواد حبيش ، اسطورة جبران كما تخيلها ميخائيل نعيمة ، سنة ١٤ ،
عدد ١٠٤٥ ، ص : ٨
- اميل ضومط ، ميخائيل نعيمة ، سنة ١٤ ، عدد ١٠٤٨ ، ص : ١٠
فواد سليمان ، جبران وميشا ، سنة ١٤ ، عدد ١٠٥١ ، ص : ١٤
صلاح لبكي ، النعيمة في كتابه عن جبران ، سنة ١٤ ، عدد ١٠٥٣ ،
ص : ٨
- ميخائيل نعيمة ، مدينة السلام ، سنة ١٤ ، عدد ١٠٥٥ ، ص : ١٠

المقتطف • مصر • ١٩٣٤ - ١٩٤٣

ميخائيل نعيمة ،	تمخضت الفارة فولدت جبلا ، م ٨٥ ، عدد ١ ، ص : ١٤١
•	السباق ، الجوع ، الحائك ، (نقلها الى العربية خليل هنداوى)
•	م ٨٧ ، عدد ١ ، ص : ٣٦٣
•	الفن الاكبر ، م ٩٣ ، عدد ٦ ، ص : ٢٣
•	التوأمان - الشرق والغرب - م ١٠٢ ، عدد ٢ ، ص : ١٢١
•	شرق يقيم المحجبات وغرب يمهّد السبيل ، م ١٠٢
•	عدد ٤ ، ص : ٣٥٨
•	التوأمان - غرب حاكم وشرق محكم ، م ١٠٢ ، عدد ٥ ، ص : ٤٢٨
•	غرب يغرب وشرق يشرق ، م ١٠٣ ، عدد ٧ ، ص : ١٤٢
•	طائر الفينكس ، م ٨٤ ، عدد ١ ، ص : ١٧
•	صرفت حبيبتى عنى ، م ١٠٤ ، عدد ٢ ، ص : ١٢٧

المكشوف • مصر • ١٩٣٦ - ١٩٤٤

- ميخائيل نعيمة ، قبور تدور ، سنة ١٩٣٦ ، عدد ٤٢ ، ص : ٧
- التقيقي ، ميخائيل نعيمة في صومعته ، سنة ١٩٣٦ ، عدد ٧٠ ، ص : ٨
- ، ، ، يتقصص الف مرة ومرة ، سنة ١٩٣٦ ، عدد ٧٢ ، ص : ٦
- ميخائيل نعيمة ، الصبي الاعرج ، سنة ١٩٣٦ ، عدد ٧٥ ، ص : ٤
- توفيق عواد ، مشادة بين الجسد والنفس ، سنة ١٩٣٦ ، عدد ٧٦ ، ص : ٢
- ، ، ، عمر فاخوري بين الفريكة والشخروب ، سنة ١٩٣٦ ، عدد ٧٩ ، ص : ٥
- خليل تقي الدين ، على خيوان زاد المعاد ، سنة ١٩٣٧ ، العدد ٨١ ، ص : ٢
- يوسف الخال ، هل ناسك الشخروب صاحب رسالة روحية ، سنة ١٩٣٧ ، عدد ٨٥ ، ص : ٧
- ميخائيل نعيمة ، يبدى رايه في كتاب عشر قصص ، سنة ١٩٣٧ ، عدد ٨٧ ، ص : ٣
- فواد حبيش ، زهير ، القصة العربية بين ميخائيل نعيمة ومحمود تيمور ، سنة ١٩٣٧ ، عدد ١٠٧ ، ص : ٥
- ميخائيل نعيمة ، صومعة جبران كما راها نعيمة ووصفها (فجر عصر ادبي جديد ينبثق من الاجنحة المتكسرة ، سنة ١٩٣٧ ، عدد ١١١ ، ص : ١١
- ، ، ، سحر الوجود ، سنة ١٩٣٨ ، عدد ١٥٤ ، ص : ٢
- ، ، ، نقد كتاب "الرسول" ، سنة ١٩٣٨ ، عدد ١٥٤ ، ص : ١٢
- ، ، ، اللطيل انما نحن القيمون على رسالتنا الادبية ، سنة ١٩٣٨ ، عدد ١٧١ ، ص : ٩
- يوسف ابي رزق ، هكذا تكلم ناسك الشخروب ، سنة ١٩٣٩ ، عدد ٢٠١ ، ص : ٧
- ، ، ، ناسك الشخروب رجل فوق الغايات والاهواء (جبران ونعيمة سراجان
- على منارة واحدة ، سنة ١٩٣٩ ، عدد ١٩٩ ، ص : ١٤
- ، ، ، هكذا تكلم ناسك الشخروب ، سنة ١٩٣٩ ، عدد ١٩٩ ، ص : ٥
- عبدالله غانم ، شرارات فلسفية حول موقد نار ، سنة ١٩٤٠ ، عدد ٢٢٦ ، ص : ٣

المكتشف (تابع)

الكون رغبة وصفوة ، سنة ٥٠٤٠ ، عدد ٥٢٧١ ، ص: ٣	ميخائيل نعيمة ،
"الالخان" في رأى ناسك الشخروب ، سنة ٥٠٤١ ، عدد ٥٢٩٦ ، ص ١	" "
يواصل اعماله الادبية ، سنة ٥٠٤١ ، عدد ٥٣١٨ ، ص: ٢	" "
اثر ادباء روسيا في ميخائيل نعيمة ، سنة ٥٠٤١ ، عدد ٥٣٢٥ ، ص: ١	ابن جبير
الهزيمة ، سنة ٥٠٤٢ ، عدد ٥٣٤٢ ، ص ١	ميخائيل نعيمة ،
رشيد ايوب ، شاعر الحسرات والحنين ، سنة ٥٠٤٢ ، عدد ٥٣٤٤ ، ص ١	" "
هدية الهم ، سنة ٥٠٤٢ ، عدد ٥٣٤٦ ، ص ١	" "
حلم عن موسوليني ، سنة ٥٠٤٤ ، عدد ٥٣٥٨ ، ص: ٤	" "
نقد كتاب ابليس يفني ، سنة ٥٠٤٤ ، عدد ٥٣٦٤ ، ص: ١٣	" "

الغلال مصر

	ميخائيل نعيمة
لماذا اعتزلت الناس ؟ سنة ١٩٢٧ عدد ٨ ص ١٤	" "
مدينة العقل ومدينة الخيال ، سنة ١٩٣٣ عدد ١١ ص ٨٩	" "
رهين المحبسين ، سنة ١٩٣٨ عدد ٦ ص ٨٧٣	" "
هو الحب ما قال لنا ، كونا فكنا ، سنة ١٩٣٤ عدد ١١ ص ٨١	" "
نحن احسن ام اباؤنا ، سنة ١٩٤٧ عدد ٣ ص ٤٧	" "
حكاية الشر والغرب ، سنة ١٩٤٧ عدد ٦ ص ٤٩	" "
هل المرأة لغز يحل ؟ سنة ١٩٤٧ عدد ١٢ ص ٣٤	" "
هل الحب اعمى ، سنة ١٩٤٨ عدد ١ ص ٤٦	" "
عالم جن جنونه ، سنة ١٩٤٨ عدد ٣ ص ٢١	" "
قلامة ظفر ، سنة ١٩٤٨ عدد ٨ ص ٤٢	" "
التلميذ البطل ، سنة ١٩٤٨ عدد ١٠ ص ٦٦	" "
في خريف العمر ، سنة ١٩٤٩ عدد ٥ ص ٦٤	" "
اصفر الناب ، سنة ١٩٤٩ عدد ٧ ص ٧	" "

نعيمة ، ميخائيل -

مجموعة الرابطة القلمية والمطبعة التجارية السورية الامريكية ، نيويورك ، ١٩٢١

تصويب

<u>الصفحة</u>	<u>السطر</u>	<u>الخطأ</u>	<u>الصواب</u>
١	١١	الماحي	المناحي
٢	١٧	بقيته	بقيته
٣	٥		لانجذابه الى
٨	٥	ثلاثة	ثلاثة
٨	١٠	امادية	المادية
١٠	٢٢	بحظة	لحظة
١٣	٢٠	ليرى	يرى
١٤	٥	لاها	لها
١٥	١١	عناذا	عنادا
١٥	ذيل	البيادر	دروب
١٦	ذيل	البيادر	دروب
٢٠	٦	واسبقى	وسأبقى
٢٤	١٤	جما	جمعا
٢٦	٨	الصلام	الظلام
٢٦	١٦	أحسن	أحسن
٢٦	٢٠	آن	أن
٣٣	١١-١٢	الى يصل	الى ان يصل
٣٥	٢٣	جاليمين	جالسان
٣٧	٥	الاوجود	اللاوجود
٤٠	٢١	ينطبق	ينطلق
٤٢	٥	الاتامها	ارقامها
٤٣	٢	غروى	غرو

<u>الصفحة</u>	<u>السطر</u>	<u>الخطأ</u>	<u>الصواب</u>
٤٤	١٧	التليمية	التعليمية
٤٤	٢١	تعطي	تعط
٤٦	٣	ونشر	ونشير
٤٧	٩	لا للغة	للغة
٤٧	١٧	تقصد	تعقد
٤٧	٢٣	المطلق ان تكرر	المطبق ان نكرر
٤٩	١٤	فليأتينا	فليأتينا
٥٠	١٣	نبدى	نبد
٥١	٢٣	واللانسانية	وللانسانية
٥٣	٩	ضمن	فمن
٥٤	٢٣	ورفيها	ورفيها
٥٥	١٥	العنظرين	العنصرين
٥٥	١٩	فيحي	فيمحو
٥٦	١١	بيد	بيد
٥٧	١٦	ذقتك	ذمتك
٥٧	٢٠	تجزء	تجزؤ
٥٨	١٩	بالنسان	بالانسان
٥٨	٢٤	بعيدون	بعيدين
٦٠	١١	افلام	فالالم
٦٢	١٥	يسر	يسير
٦٤	٣	الثانائية	الثانائية
٦٤	١٤	ضورة	ضرورة

<u>الصواب</u>	<u>الخطأ</u>	<u>السطر</u>	<u>الصفحة</u>
كوة	قوة	١	٦٨
التي	الذى	٨	٦٨
نشوة	مشوه	١٩	٦٨
وهي	وهو	٤	٧٠
ظننتني	ضننتني	٦	٧٠
الخير	الخيره	٦	٧١
ساعة	سلة	٢١	٧٣
بانقسام	بالنقسام	١٥	٧٤
دوح	مروح	١٥	٧٤
للنزوات	للنزات	١٩	٧٥
الحرب	الحر	٣	٧٧
تورث	تورف	٢٣	٧٨
والظلم	والظم	١٤	٨١
تبدأ	تبدء	٦	٨٥
تبدو	تبدوا	١٨	٨٥
اللانهاية	الالنهاية	٧	٨٦
ترد	تدف	٣	٨٧
سيمت	سيمة	٤	٨٧
دين	ادين	١١	٨٧
الدافع	الداغ	٢	٨٩
والاميري	والمريد	١٠	٨٩
ويعتصم	ويعتظم	١٢	٨٩

<u>الصواب</u>	<u>الخطأ</u>	<u>السطر</u>	<u>الصفحة</u>
الحرية	الحيرة	١٧	٨٩
ريقة	رقعة	٥	٩٠
تعن	تعنا	١٩	٩٣
يملا	يملى	٣	٩٥
وانساعها	واشتاعها	٦	٩٩
افتعال	افعال	٩	٩٩
فهنالك	فناك	١	١٠٠
باللامحسوس	بالامحسوس	١٣	١٠٠
محركي	محركا	١٦	١٠٠
مجاهدة	مجاهدت	٢١	١٠١
كوفى	كوفى	١٢	١٠٢
عن	ان	٩	١٠٤
يعزرو	يعزروا	٢١	١٠٤
الانجيل - يوحنا ٢٦٨-١١٠	نقص مصدر	١٨	١٠٥
عليه	فعليه	١	١٠٦
في	ف	٥	١٠٦
وتنقيتها	من تنقيتها	٦	١٠٦
اكثر	اكبر	١١	١٠٦
اما	ان	٢٠	١٠٦
تسيطر	تسيطر	٢	١٠٧
شراب	تلراب	٨	١٠٩
	فهو ف حديث	١٤	١٠٩
صمت	صمط	٢١	١٠٩
انطلاق	انطلق	١	١١٠

<u>الصواب</u>	<u>الخطأ</u>	<u>السطر</u>	<u>الصفحة</u>
الانجيل - لوقا ٢٩٤٦ متى ٣١٤٥	نقص المصدر	١٨-١٩	١١١
فقد	بقد	١	١١٢
بالتناسخ	التناسخ	٧	١١٣
انما	انم	.	
من حيث هي	من هي	٥	١١٤